كتاب الهلال

سلسلة ثقافية شهرية

المدرسة والأسرة

الصحة النفسية لأبنائنا

الدكتورة كلير فهيم

كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير : كمال النجمي

سكرتير التحرير : عايد عباد

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

KITAB ALHILAL

العدد ٣٩٦ ـ ربيع الاول ١٤٠٤ ـ ديسمبر ١٩٨٣

No. 396 December 1983

الاشتراكات

قيمه الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربيه ثلاثه جنيهات مصرية بالبريد العادى ٠ وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان خمسة جنيهات مصرية او مايعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى وعشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج٠ م٠ ع٠ بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب ٠

الدكتورة كلير فهيم

المدرسة .. والأسرة

والصحة النفسية لأبنائنا

دار الهلال

مقدمة

قيل فى تعريف الصحة أنها حالة اكتمال تأتلف فيها الجوانب والمقـــومات البدنية والنفسية والاجتمـاعية للانسـان الفرد ، أى أن معنى الصحة لا يتحقق الا اذا تلاقت هذه المقومات الثلاثة فى كل متكامل .

واذا صدق هذا التعريف للصحة على الانسان بوجه عام فانه أكثر صدقا وأدق انطباقا عليه فى المــراحل التكوينية للحياة ، أثناء الطفولة المبكرة وفى الفترة السابقة للمدرسة ثم خلال مرحلة الدراسة على حد سواء .

ومن هنا كان من المحتم لكى نوفر الصحة النفسية التلاميذ أن نستند الى هذا المفهوم الموحد للصحة حتى تكفل الرعاية الصحية للتلاميذ ، لا لما يمليه حاجة العلاج للاضطراب النفسى اذا وقع فحسب ، بل مايحقق أصول الوقاية من هذا الاضطراب قبل ذلك .

وسوف يتضح فى هذا الكتاب دور المدرسة فى توفير الصحة النفسية لتلاميذها فان الصحة النفسية للتلاميذ ليست مسالة ينهض بها الجهاز المدرسى وحده بل هى فى اطارها الواسع مشكلة ، الجوانب فيهـا متعـددة والعـلاقات متشابكة ، ذلك أن الصحة النفسية للتلميذ

أمر مرتبط أوثق ارتباط وأعمقه بنوع العطاء الوراثى الذى ينتقل اليه من أسرته المباشرين والبعيدين وبالخصائص النفسية للنمو منذ لحظة الميلاد ، بالجو البيئى حيث نشأ الطفل ونما وسط طائفة من العلاقات التى سادت المجموعة الاسرية ، وبالمدرسة من حيث كيانها المادى وجوهرها المعنوى ونوع الفلسفة التربوية التى تعتنقها والمناهج الدراسية التى تطبقها وشخصية المدرسين بها ومستويات اعدادهم ، وبنوع العلاقة بين المدرسة والبيئة الاجتماعية التى تعمل لها وتنشط فيها وبالمستوى الصحى العام للتلميذ ومدى كفاية الخدمات الصحية المدرسية من ناحيتها الوقائية والعلاجية معا وأثر ذلك فى مجال الصحة العامة للتلاميذ .

ثم أخيرا بما يتوافر من ضروب الرعاية للتلاميذ الذين تدعو حالتهم الى رعاية خاصة كالمصابين بعاهات بدنية أو ذهنية أو نفسية أو عقلية ومدى كفاية هذه الرعاية ، من حيث الكم والكيف معا ، فى مقابلة الحاجات الصحية والنفسية لهذا الفريق من التلاميذ .

ولكى تحقق الصحة النفسية للتلميذ على الرغم من وجود هذه المشاكل المتعددة الجوانب والمتشابكة والمختلطة ، ينبغى أن يكون هناك تعاونا بين البيت، والمدرسة والمجتمع وسوف أوضح فيما يلى ابعاد المشكلة والوسائل لحلها وعلى ضوئها سوف يكون التقييم لمستويات اليوم وتخطيط لمستويات الغد ..

المدرسة
والصحة النفسية لأبنائنا

بعد انقضاء سن الطفولة تبدأ المدرسة تسهم مع البيت في مهمة مساعدة الاطفال على النمو الذهني والبدني والانفعالي والاجتماعي وتزداد أهمية الدور الذى تقوم المدرسة به فى نمو شخصية الطفل بازدياد تحرره من البيت ، وما تنطوى حياة الاسرة عليه من تعلق شديد بأفرادها واعتماد مسرف عليهم من ناحية ، وما تستطيع المدرسة أن تقدم للطفل من ضروب الرعاية التربوية والصحية التى تعين على تفتحه ونموه من ناحية أخرى .

وليست المدرسة التى تستطيع تحقيق هذا الهدف مجموعة من التلاميذ فى بناء وفناء يتيح لهم قدرا من الحركة والنشاط فحسب ، اذ أن مثل هذه المدرسة فى خير الفروض ستعجز عن توجيه الطاقة التى ينبغى بها فى نفوس التلاميذ فى محاولاتهم اقتحام الطريق نحو النضج بل قد تقف أحيانا فى سبيل ذلك النضج . ولكنها أولا وقبل كل شىء ألوان من العلاقات الحية المتشابكة فيها بكيانها المادى وجوهرها المعنوى واعضاء الهيئة

التربوية والصحية وتلاميذها معــا ، ومستهدفة آخر الاسر :

تنشئة جيل سليم البدن ، صحيح النفس ، تعــلم أفراده كيف يحبون ، وكيف يعملون للنجــاح ، وكيف يقابلون الفشل ، وكيف يحاولون التوافق من جديد ، وكيف ينزلون عن بعض الرغبات اذا لزم الامر ، وكيف يستقطرون الرضى من المهام الموكولة اليهم وان أثارت فى نفوسهم بعض الضيق ، وكيف يقبلون على الحياة بأمل وحماس ، وكيف يدعون بعض أنانيتهم لكى يعيشوا مع الناس متحابين متعاونين .

وبالايجاز كيف يحققون النضج الانفعالى الذى هو فى جوهره وحقيقته نواة الصحة النفسية ذلك لان العوامل التى سوف تؤدى الى النجاح أو الفشل آخر الامر بكل بماقد ينتج عن النجاح أو الفشل من اثار صحية ، هى فى أساسها عوامل انفعالية مرتبطة بالحافز الى أداء العمل والرغبة فى النهوض بالتبعة والقدرة على حسن التعــامل مع الغير قبل أن يكون مهارة أو كفاءة حرفية معينــة ، وذلك لان النضج الانفعالى للمواطن الصالح ان كان يعنى الموظف الصالح والزوج الصالح والوالد الصـــالح ، والانسان الصالح على أى نحو وبأية صورة .

المدرسة فى جوهرها كيان مادى وجو انفعالى :

اما الكيان المادى للمدرسة : فيشمل المرافق المدرسية على اختلافها حيث يشمل الفصول وقاعات النشاط على اختلاف صورها والملاعب والمرافق وهذه كلها لها علاقة

وثيقة بالصحة النفسية ، فلا يتعذر على أى فرد أن يرى أثر البناء الجميل والفصول الرحبة ذات الاضاءة الجيدة والتهوية الكافية والفناء المتسع وقاعات النشاط وتسهيلات اللعب للصغار وتوفير الملاعب للكبار منهم وغير ذلك مما ينطوى تحت عنوان « المرافق المدرسية » من تنبيه المشاعر المحببة لدى التلاميذ ازاء مدرستهم ومن دعم لشعورهم بالطمأنينة فى علاقتهم بها وببعضهم بعضا ، ومن أثر ذلك فى توجيه شعورهم بصدد العالم الخارجى الى الاقبال والتعاون بوجه عام ، ثم ما يؤدى ذلك اليه آخر الامر من زيادة اقبالهم على التعلم ومن اتاحة الفرص الملائمة للمدرسة للنهوض برسالتها فى تحقيق النمو ثم النضج لتلاميذها فى الجوانب الصحية والذهنية والانفعالية والاجتماعية معا .

أما الجو الانفعالى للمدرسة : فلعله أكثر أهمية فيما تقوم به ، لتحقيق اهداف الصحة النفسية من كيانها المادى والجو الانفعالى للمدرسة ووثيق الصلة بالفلسفة التربوية التى تستند اليها ، وبمدى مافى موقفها من الطفل من احترام الشخصية ومن فهم ، ثم توفير حاجاته الصحية والذهنية والانفعالية والاجتماعية معا .

فهناك الفلسفة « الضابطة » التى تستند الى مبدأ القيد والقمع ، والتى تزعم بأن الكبار على علم بما يلزم الصغار لتحقيق الخير لهم ، فلا حاجة بالكبار اذن الى تبين ما يشعر به صغارهم ، ولا جدوى من اتاحة الحرية للصغار الا أن يكون ذلك من قبيل مساعدتهم على عدم ضياع الوقت فيما لا جدوى لهم منه ويدفعهم الى الفساد بقدر مايتاح لهم من هذه الحرية .

مثل هذه الفلسفة لا ترى الطفل ، بطبيعة الحال ، الا هو حيث أنه وعاء يختزن أكبركم من المعرفة ، حسب، لا شخصية نامية زاخرة بالحيوية والنشاط ، ترتبط الرغبة فى المعرفة بحالته الصحية فى جوانبها البدنية والاجتماعية معا ، وتحقق له آخر الامر الكفاية فى تناول بيئته المادية والاجتماعية ، كما تساعده على تدبير أمر نفسه والنهوض بما تلقيه الحياة عليه من تبعات والتزامات .

وهناك الفلسفة الحرة التى تزعم أنه اذا أتيحت للاطفال بيئة خالية من كل مثير ، لتحرره من سلطان الكبار ، تتوافر فيها فرص النشاط البدنى والذهنى والاجتماعى غير المقيد فانهم سيشبون على نحو سليم من الوجهة الصحية والنفسية .

ثم هناك أخيرا الفلسفة « الهادية » او الموجهة التى تنادى بأنه اذا كان توجيه الاطفال وضبطهم دائما أمرا معوقا لنموهم ، فان تركهم أحرارا يفعلون ما يشاءون دون توجيه أو ضبط أمر مفسد لهذا النمو ، وهل بهذا تؤمن بأنه اذا كان الطفل بحاجة دائما الى الحرية لكى ينمو فانه بحاجة أحيانا الى الضبط لكى يحقق النمو خير أهدافه وغاياته .

مثل هذه الفلسفة تحاول أن تحقق التوازن بين ماتتيح للطفل من الوان النشاط وما تفرض على هذا النشاط أحيانا من توجيه أو قيد . مستهدفة أن يصل هذا التوازن آخر الامر الى تحقيق أقصى مالديه من امكانيات الصحة فى جوانبها البدنية والنفسية والاجتماعية معا .

وواضح أن الطريقة الثالثة « طريق الهدى » أو

« التوجيه » تجمع بين عنصرى الحرية من ناحية والارشاد والضبط من ناحية أخرى ، وبينما تحترم القـدرات والحاجات الفردية ، البدنية والذهنية والنفسية ، لكل تلميذ على حده ، فانها فى الوقت نفسه تضمن الجماعة فى تركيزها من حيث أن المدرسة وسيلة لمعاونة الطفل على أن يشب سليم البدن والنفس ، وعلى أن يلقى التوفيق فى حياته والرضى عنها وعلى أن يظل على صلة بحياة الجماعة التى يعيش فيها ، يعمل من أجلها ويسهم فى تحقيق الخير لها فى ظل الاوضاع الحضارية لهـذه الجماعة وفى نطاق مايسودها من مبادىء وقيم .

النمو النفسى للطفل فى المراحل المختلفة :

خلال الشهور الاولى من الحياة تظل الام والطفل فى وحدة بيولوجية وثيقة الصلة ، ويظل قدر كبير من شعور الرضيع بالطمأنينة مرتبطا بطريقة اشـباع حاجاته البيولوجية بل ان اتجاه الام من طفلها ليظل العامل الاكبر فى تزويد الطفل بالشعور بالطمأنينة أو فى تهديد هـذا الشعور خلال مرحلة الطفولة كلها وخاصـة فى أطوارها المبكرة .

وبعد السنة الاولى يبدأ الاب يأخذ دورا مطردا لأهميته فى حياة الطفل على نحو مباشر وغير مباشر ، عن طريق ممارسته لمعنى « السلطة » واثره فيما تخبره الام مـن شعور بالطمأنينة ايضا .

حاجة الطفل الى الاعتبار :

ومع نمو الطفل تأخذ حاجاته رويدا طابع النضج والتعقيد ، فتظهر الى جانب حاجاته البدنية والانفعالية فى تلك السن المبكرة حاجات اجتماعية ، فالحاجة الى « الاعتبار » بين أفراد الاسرة والى القبول منهم . وقد تكون رغبة الطفل فى اشباع هذه الحاجات ملحة الى القدر الذى يؤدى احباطها الى اضطراب فى وظيفة بعض الاجهزة الحشوية يظهر فى صورة اعراض مرضية بما تعرف بالنفسية البدنية « كاضطراب وظائف الجهاز الهضمى مثلا » .

حاجة الطفل الى الحب :

وحوالى السنة الثالثة من العمر يخير الطفل أول إصطدام هام مع كباره فان رغبته فى أن يشعر بنفسه وقدراته وفى أن يفعل ما يشاء تصطدم بما فى بيئته من محرمات وقيود . وقد يختلف النشاط المحرم باختلاف الظروف الحضارية الواسعة او المحدودة ، بل قد يختلف من أسرة الى أخرى ولكنه برغم ذلك يقع فى فئتين كبيرتين الاولى : النشاط آلذى قد ينتج عنه الاذى للطفل أو للغير، والثانية : النشاط الذى يصطدم بقيم حضارية معينة . وعلى الرغم من أن خروج الطفل على مافى بيئته من قيود ومحرمات، يكاد يكون دائما على حساب التهديد بحرمانه من الحب ، وما ينطوى هذا التهديد عليه من تأثير ضار

بصحته ، فان الطفل الذى ينعم بعلاقة طيبة مع أمه ، أى علاقة زودته من الشعور بالطمأنينة بما أعـــانه على اختيار حاجته الى ممارسة الاستقلال ، مثل هذا الطفل سيجد من السهل عليه نسبيا قبول القيم التى تســـود أسرته ، لكى يكون لنفسه قيما خاصة به فيما بعد .

حاجة الطفل الى اللعب :

وأثناء سن الحضانة لا يحتاج الطفل الى تعليم منتظم بقدر حاجته الى بيئة مناسبة لتنبيه قدراته الذهنيـــة ومعاونته على النمو الصحى وعلى النضج الانفعـــالى والاجتماعى معا وخير مايساعد ذلك توافر امكانيـــات اللعب ، فان اللعب فى هذه السن هو الوسيلة الطبيعية لاشباع حاجة الطفل الى الحركة والتوازن الحـــركى ولتحقيق دوافعــه الى التعبير عن الذات والى التقريب مابين خياله والواقع على حد سواء .

حاجة الطفل الى الحب والقبول واحترام الذات :

فاذا وصل الطفل الى مرحلة الدراسة الابتدائية اتسع المجال بصدد حاجاته واهتماماته اتساعا كبيرا . وتشمل هذه الحاجات ، فيما تشمل الحب والقبول والمـــكانة واحترام الذات والتعبير عن الذات والفضول أو الرغبــة فى التعلم . هذا بالاضافة الى أن مايصيب عملية تـكوين الفكرة عن الذات فى علاقتها بالغير ، وهى التى كانت قـــد

بدأت فى مرحلة سابقة ، وترتبط هذه الفكرة على نحو وثيق باتجاهات الغير من الطفل وعلى الاخص اتجاهات الوالدين والمدرسين ، سواء كانت شعورية أو لا شعورية وهنا ينبغى القول بأنه يجب أن يجنب الطفل التعـرض لآراء متباينة يبديها الكبار عنه ، اذ ان أثر ذلك ينعكس فى فكرة الطفل عن نفسه ، وقد يؤدى فيما بعـد الى اضطرابات نفسيه أو سلوكية خطيره .

كيف تساهم المدرسة الابتدائية فى دعم الصحة النفسية لتلاميذها ؟

فى وسع المدرسة الابتدائية بوصفها الجماعة الكبيرة الاولى فى حياة الطفل غالبا أن تسهم على نحو عظيم القيمة فى دعم الصحة النفسية لتلاميذها عن طريق :

١ ـ خدمات صحية محكمة : لا تترك طفلا فى حاجة الى رعاية طبية أو صحية الا قدمتها له على نحو كامل عاجل ، فان توفير الصحة للتلميذ فى هذه السن دعم لشعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان الى العالم حوله ، ودفع له على الاقبال على الحياة والتعاون معها والمشاركة فيها .

٣ ـ منهج دراسي مرن يدفع التلميذ الى التعليم باثارة الروعة فى نفسه وتذوق المادة الدراسية عن طريق التكشف فانا لنعرف عددا كبيرا من حالات التأخر فى التحصيل الدراسي ، وما يصحبه من فشل أو شقاء وعزوف من المعرفة وانسحاب من الحياة عموما ، كان مبعثها منهجا

دراسيا ، أو مدرسيا ، أثار فى نفس الصغير الشعور بالصد والكراهية والعجز .

٣ ـ وجوه النشاط المدرسى المختلفة التى تهيىء للتلاميذ الفرص المتعددة للنمو الاجتماعى ولاشباع حاجتهم الى المساهمة مع الغير ، وتكوين علاقات خارج دائرة الاسرة ، والتى تعينهم على حفظ التوازن بين مختلف القيم والمستويات بما تزود من فرص لتلبية حاجة الطفل الى المكانة والقبول والابتداع والتعبير عن الذات وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية مما ينعكس اثره آخر الامر على شخصية التلميذ وصحته البدنية والنفسية معا .

بحث تأثير البيئة على التحصيل الدراسى فى المرحلة الابتدائية :

وما دمنا بصدد الحديث عما تستطيع المدرسةالابتدائية أن تهتم به لدعم الصحة النفسية لتلاميذها ، فمن الخير أن أشير الى بحث أجرته الصحة المدرسية « العيادة النفسية » منذ عدة سنوات ، عن العوامل المؤدية الى التخلف الدراسى بين تلاميذ المرحلة الاولى بمدينة القاهرة ـ وقد أجرى هذا البحث على عينة من ٣٤١٢ تلميذا وتلميذة موزعين على مناطق ثلاث تمثل كل منها مستوى اجتماعيا اقتصاديا معينا المرتفع والمتوسط والمنخفض فجاءت النتيجة أن حوالى نصف التلاميذ فى المنطقة المنخفضة المستوى متخلفون فى تحصيلهم الدراسى

تخلفا يذهب بقدر كبير من فائدة التعليم وجدواه « هذه النسبة بلغت ٢٠٪ في المنطقة المتوسطة ، ١٠٪ فى المنطقة المرتفعة وهى تعادل نسبة التخلف المعروف عالميا » .

وقد التقت النسبة المرتفعة للتخلف الدراسى بين تلاميذ المنطقة الهابطة اجتماعيا فى علاقة ايجابية واضحة مع ظروف بيئة سيئة من حيث افتقارها الى الضرورات الاساسية للحياة أدت بهم الى الحياة على مستوى دون الكفاف ، وظروف صحية ، من حيث سوء التغذية والاصابة بمختلف الامراض أدت بهم الى المرض والزبول وقلة الحيوية ، هذا الى ماكانت مدارسهم عليه من عجز بالمرافق وماكانت برامجهم عليه من انفصال عن واقع الحياة التى يعيشون فيها .

الحاجة الى النهوض بالخدمة لرفع المستوى الاجتماعى والتعليمى :

ولاشك أن المشكلة هنا معقدة اشد التعقيد لاتصالها الوثيق بكياننا الاجتماعى كما انتقل هذا الكيان الينا بعد عهود طويلة من الانانية والتفكك والاستغلال ، وهى أيضا تمثل خير تمثيل مايقول الطب النفسى به من أن عوامل العلية فى مشكلات الانسان تنزع عادة الى التعدد والتشابك وقلما تكون مفردة ، وفى هذه المشكلة ، التى تعد فى جوهرها مشكلة صحية نفسية ، اجتمعت البيئة المنزلية التى يجثم عليها الفقر والجهل والتفكك والحرمان والبيئة المدرسية التى تعوزها الامكانيات سواء فى

مرافق المدرسة أو فى جوها أو فى مدرسيها والبيئـــة الاجتماعية التى تفتقر الى وسائل التنبيه ، والى المخارج الصحية على أى نحو ، اجتمعت هذه العوامل كلهـــا متفاعلة ، لكى تجعل من نسبة غير قليلة من التلاميذ أطفالا معتلى الصحة خاملى الذهن ناقصى الحمـاس ، تذبل الحياة فى أبدانهم ونفوسهم معا .

ثم ان هذه المشكلة أيضا مثال طيب لما ينبغى لها من علاج جذرى يقتلع عوامل العلية من أصولها . وهى فى هذه المشكلة بالذات كما فى كثير غيرها من المشكلات ذات الصلة بالكيان الاجتماعى ، صدى لحكمتنا وفلســفتنا الاجتماعية الجديدة التى تنزع عن طريق نشر مختلف وجوه الخدمة العامة والنهوض بها ، الى تطور المجتمع على النحو الذى ترتفع فيه المستويات جميعا وتتضـاءل الفوارق بين الناس .

النمو النفسى فى مرحلة المراهقة :

ومع قرب المراهقة تبدأ تغيرات بدنية فســيولوجية وانفعالية وذهنية واجتماعية هامة فى الظهـور وينعكس اثر هذه التغيرات على حاجات المراهق واهتماماته ، كما ينعكس اثرها ايضا على سلوكه . وتشـمل حاجـات المراهق :

الحاجة الى القبول من الغير ، والى ان يكون ذا قيمة لانســان أو لمؤسسة ما ، والى أن يحس بقيمتـه هو كانسان ، والى أن ينعم بالاستقلال اى بالتحرر مــن الاعتماد الانفعالى والذهنى على أسرته ، والى أن يفـكر

لنفسه ، مقتحما فى المجالين الذهنى والعملى معا العالم حوله محاولا فى هـذا الاقتحام الـكشف عما لديه من قدرات والتعرف على مافى قدراته من حدود ، والى أن ينمى عن طريق الاهتمامات والهوايات ذات الطابع الفنى او الادبى قدرته على الخلق والابتداع والتعبير عن الذات ثم أخيرا الى أن يحاول الوصول الى قدر ملائم من التكيف مع الجنس الآخر تمهيدا للاطـــلاع الموفق الناجـــح بمسئوليات الزواج والحياة الزوجية فيما بعد .

كيف تساهم المدرسة فى تدعيم الصحة النفسية للتلميذ فى مرحلة المراهقة ؟

ان هذه المرحلة التى ان كانت مرحلة تحرر مطرد من الاعتماد على الاسرة من ناحية فانها من ناحية أخـرى ؛ طور حرج من اطوار النمو يحفـــل بألوان من العنف والضغط ، تجتمع فى تكوينها اثار النضج البيـــولوجى والمشقات التى يؤدى اليها موقف المجتمع من المـــراهق وما ينطوى هذا الموقف عليه من اتجـــاهات وقيـود وتوقعات معا .

وفيما يلى ملخص لدور المدرسة فى هذه المرحلة :

١ ـ متابعة الخدمات الصحية الممكنة التى تقـــدم للطلاب فى هذه السن ، فان مثل هذه الخدمات عامل هام فى تهدئة مشاعر القلق التى تثور بنفس المراهق نتيجة

للتغيرات البدنية السريعة التى تحدث أثناء المراهقة ، كما أنها من حيث أثرها الحميد المباشر فى توفير الصحة له دعم لشعوره بالطمأنينة ازاء نفسه وازاء المجتمع الذى يعيش فيه .

٢ ـ تشجيع الجوانب المختلفة للنشاط المدرسي : لان ذلك يمهد للمراهق فرص منوعة للافصاح عن نفسه ولتنمية شخصيته عن طريق التعبير الادبى أو الفنى والنشاط الرياضي أو الاجتماعي أو الترفيهى ولان فيه مجالا لاكتشاف قدراته ومهاراته ومراعاتها ، مما ينعكس أثره بطريق مباشر وغير مباشر على صحته ، ثم أخيرا أنه يوجه الكثير من فيض طاقته الى مايعود عليه بالخير والنفع بدلا من ترك هذه الطاقة العارمة دون توجيه فتدفع به الى ضروب من الإنحراف الهدام أو ترده عن عالم الواقع ومافيه من امكانيات الى أحلام اليقظة وماتزخر به من زيغ وشطط .

٣ ـ فهم الاعاصير الانفعالية التى تقف بنفس المراهق: وتدفع به الى الوان من التناقض السريع فى المزاج والتفكير والسلوك ، والوقوف فى مثل هذه الاعاصير موقف الادراك الواعي والتوجيه الهادي والقبول والتسامح ، مع قدر من الحزم أحيانا اذا لزم الامر .

٤ ـ تشجيع المراهق على التحدث عن مشكلاته : أما على نحو فردى أو فى حلقات مناقشة جماعية ،وتوجيهه فيما يعرض من المشكلات دون نقد صارم ، مع تجنب كل مامن شأنه أن يثير فى نفسه الشعور بالخطيئة أو يزيد مافيها من هذا الشعور ضراما .

ان دقائق قليلة من الانصات المستغرق المستنير قد تجنب المراهق أزمة نفسية تأكل من وقته وجهده الكثير، كما أن عبارة لاذعة أو جارحة يكون فيها فصل الخطاب بين رغبة المراهق فى الحياة واندفاعه نحو الموت .

تنهض المدرسة بتبعاتها فى أعداد تلاميذها للحياة . فى نطاق مالديهم من قدرات وامكانيات عن طريق جهازها التربوى ونواته المدرس ، والصحى ونواته الطبيب وليس من شأن هذا الحديث أن يتناول أثر المدرس فى دعم الصحة النفسية للتلاميذ ، برغم ادراكنا لما لشخصية المدرس من نضج واتزان انفعالى ولطريقة استخدامه المنهج الدراسى ولمستوى اعداده ، وقدرته على الاستبصار بسلوك تلاميذه اى فهم دلالة هذا السلوك النظر اليه لا من حيث مظاهره فحسب بل من حيث العوامل المسببة له . والرؤية اليه أيضا ، برغم ادراكنا لما لهذا كله من اثر قد يمتد لحين قصير أو طويل، ولمدى سطحى او عميق ، وبطريقة شعورية أو لاشعورية فى حياتهم .

المدرسة والفطام النفسى للطفل من البيت

يعد اليوم الاول من العام الدراسي يوما هاما فى حياة فئة معينة من العائلات ، هذه الفئة من العائلات يصبح شغلها الشاغل التفكير فى التغلب على الصعوبات التى سيلاقونها عند ذهاب الطفل الى المدرسة لاول مرة . كم من اب وأم تمنى لو انتهى هذا اليوم بسلام ، رغم تقديره للألم العميق الذى سيصيب الطفل المبتدىء وادراكه للمواقف الدقيقة المرهقة التى لابد من مواجهتها فى ذلك الوقت .

ويمكننا أن نلقى نظرة على أصغر الاطفال المبتدئين فاذا بنا نرى طفلا ذهب الى المدرسة لاول مرة ، وقد استطاع أن يتقبل الامر الواقع فى غير عنف أو تألم . وهذا الطفل يمثل الاغلبية . ثم ننتقل الى طفل آخر يتألم لحزنه وثورته ، ولكن هذا الحزن أو تلك الثورة سرعان ماتنقضى ويتفاوت الاطفال هنا ، فبعضهم ينتهى حزنه أو ألمه بانتهاء اليوم المدرسى الاول . وبعضهم الاخر يتغلب على قسوة الموقف فى شىء من البطء خلال فترة تمتد أسبوعين وأحيانا أكثر .

ولكن يوجد الى جانب هذين الطفلين طفل ثالث ينبىء

سلوكه عن قصور قدرته على تقبل الامر الواقع وفشله في ذلك . مثل هذا الطفل نراه شاردا حزينا ، وتارة أخرى ثائرا على فكرة الانفصال من البيت بقصد الذهاب الى المدرسة . وقد يبقى على هذا الحال عدة اسابيع وأحيانا بضعة شهور فيظل فيها كارها المدرسة وكل من يتصل بها .

فانفصال الطفل عن البيت بقصد الذهاب الى المدرسة شبيه من الناحية النفسية بفطامه عن الثدى . ولكى يتم هذا فى غير ارهاق وبغير قسوة ، يجب أن يمر الطفل فيها تدريجيا الى أن ينتهى به الامر الى الفطام الكامل ، اى الاستغناء التام عن الثدى والانصراف الى تناول الاطعمة الخارجية فى كوب أو ملعقة .

والفطام من البيت يتطلب ايضا لكى يستطيع الطفل أن يذهب الى المدرسة راضيا مطمئنا أن يكون الاعداد تدريجيا خلال السنوات الاولى التى يقضيها الطفل الصغير بين أبويه وهى السنوات التى تسبق ذهابه الى المدرسة مستقلا عن أهل البيت .

والخص هذا الاعداد فى النقط الآتية :

١ ـ العمل على توفير الفرص التى يستطيع الطفل فيها أن يقوم بنفسه بأعمال بسيطة دون مساعدة الغير كأن يكون مسئولا عن خلع الملابس ووضعها فى المكان المعد لها . وتوفير هذه الفرص التى يؤدى فيها الطفل أعمالا دون مساعدة الآخرين ويؤديها بنجاح من جانبه

من شأنها أن تزيده اطمئنانا الى نفسه ، وبالتالى نقلل تدريجيا من اعتماده على الغير .

٢ ـ يجب ان يسمع الطفل من ابويه محاسن المدرسة فى اليوم السابق لذهابه الى المدرسة وياحبذا لو قام هو ومع أحدهما بزيارة عابرة ليتحقق بنفسه من أن المدرسة مكان فيه مايسره وسيجد فيه مايسعده فينجذب اليها ، مثل هذه المحاولة تهيئة لقبول فكرة الذهاب الى المدرسة حتى يجىء أوانها .

٣ ـ محاولة اتاحة الفرصة لاقامة علاقة ودية بين طفل وطفل آخر من أطفال الجيران او الاصدقاء يذهب الى المدرسة ذاتها أو سيلحق بها فى نفس الوقت . فان احدهما سوف يشجع الاخر ويقلل من شعوره بالوحدة . وهو الشعور الذى كثيرا ما يزعج الطفل المبتدىء فى أول عهده بالمدرسة .

اما أن يكره الطفل على الذهاب الى المدرسة بالعنف والقسوة فهذا أسلوب يسىء الى شخصيته ومدى كسبه من المدرسة . وهدف الوالدان أبعد ما يكون من هذا او ذاك والهدف الرئيسى لهما هو التعليم . وللتعليم شروط لابد من توافرها للصغير الناشىء حتى يقبل على التعليم راغبا راضيا .

المدرسة وتحقيق الفطام النفسى للطفل :

يدخل الطفل الى المدرسة فرحا بالملابس الجديدة وبأنه سيصير كأخيه أو جاره يمسك بالكتاب والقلم ليقرأ

ويكتب . ويصحب امه أو أباه الى المدرسة أول يوم ثم يعيش في جوها ويتأمل ، فاذا وجدها منظمة جميلة ووجد فصله مريحا وزملاءه مثله وفي مثل سنه ومن بيئته والمعلمة باشة صبورة بها حنان أمه وعطفها ، أحب المدرسة والمعلمة والزملاء من الاطفال وكون صداقات جديدة مع رفاقه بالفصل وبدأ في التعليم بداية سعيدة كلها شوق وتقبل واجتهاد فيصعد السلم التعليمي درجة درجة في هدوء نفسي ورعاية تنفض عن عقله غبار الجهالة فيخرج مع ايام المستقبل الى الحياة متكاملا يعمل فيما يناسب قدراته ومواهبه سعيدا بالحب الحافل وبدفء العاطفة وبالسلامة النفسية البعيدة عن عقد الشقاء .

أما لو وجد بالمدرسة فوضى وبالمعلمة قسوة وجهلا بنفسيته ، فانه يكره المدرسة ويتعقد حيالها ، واذا لم يجد حلا لعقده في أوائل تكوينها ، تركزت عليها عقد جديدة بمرور الايام . فيكره التعليم وينطوي على الانطلاق فيه فيتخلف ، ويمضي الركب حوله من عام الى عام وهو جامد مقيد تجرجره القوانين بحيالها ليمشي متعثرا في المؤخرة دائما ساهما شاردا فينحرف لفراغه الذهني ويحاول الهرب من التعليم بالتمرد والشذوذ النفساني وبشتى الوسائل .

ضرورة الاهتمام بالطفل في الصفوف الاولى :

ولهذا فان السنة الاولى للطفل في المدرسة تعتبر من أخطر سنوات عمره ، اذ هي اللبنة التي يقوم عليها صرح مستقبله كله بشتى نواحيه .

ونحن اذا وجدنا تلميذا لايستطيع الكتابة فى الصف السادس رغم أنه عادى الذكاء ، فان اللوم هنا ينصب على معلمة الفرقة الاولى .. التى تنتقل به حتى الصف الرابع منذ أن تسلمته من أمه فى الصف الاول . وينصب أيضا على ادارة المدرسة التي لابد أن تحشد كل الامكانيات لمعاونة مدرسة الصفوف الاولى وتذليل العقبات أمامها وتمنحها الفرص المتكاملة لعلاج المتخلفين فى بدء تخلفهم بالتعاون مع الاباء . فمعنى قضائنا على التخلف فى السنوات الاساسية فى الصفوف الاولى وفى الصف الاول والثانى بالذات هو قضائنا النهائى عليه فى الصفوف المتقدمة حيث يكون الالمام بالقراءة والكتابة هو ركيزته التى يقوم عليها كل تعليم بعد ذلك .

فالطفل الصغير له فى البيت جو خاص به ، كله أمن وطمأنينة وعطف وتفاهم متبادل ، من أجله يتعاون الوالدان على تهيئة هذا الجو له لانه حق من حقوق بل وشرط من الشروط الاساسية التى تنهض بالطفل نهوضا شاملا وتساعد على التقدم فى النواحى الجسمية والذهنية والنفسية معا فى نفس الوقت .

ووظيفة المدرسة بالنسبة للطفل المبتدىء الذى التحق بها حديثا لا تختلف عن وظيفة الاسرة بالنسبة لحقوقه .. فالهدف الاول من المدرسة هو أن يهيىء للطفل جوا يماثل بقدر المستطاع الجو الذى كان يتمتع به فى البيت ... فمهمة المدرسة كما ذكرت وقتئذ تبدأ باستقباله والترحيب بقدومه تشعره من يوم الى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق واحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة ، وذلك بسبب انفصاله عن

البيئة الاسرية الآمنة المعنية بشئونه الى بيئة اخـــرى جديدة تختلف اختلافا بينا عن البيئة الاولى من حيث المكان والزيادة فى الالتزامات والنقص فى الحقوق .. ومن هنا كانت أهمية المدرسة المسئولة عن مجموعة معينة من الاطفال تقوم عندهم مقام الام فى البيت ، تقبل على كل طفل على حدة فتتعرف على طبيعته المزاجية ومقـــدار استعداده للاندماج فى الجو المدرسى وهى تستطيع أن تقرأ على وجوه الاطفال وتترجم الكثير من حيويتهم ومن سلوكهم الى ما يعينها على معرفة ما ينقص كل منهم من الحاجات النفسية التى يتمتع بها فى البيت وهو مقيم بين والديه .. فهذا يستغرق وقتا ليس بقصير وجهدا ليس بقليل وقدرا من المعركة السيكولوجية غير يسير .

محاولة تكيف الطفل للبيئة الجديدة :

وعلى الأم أو الاب أن يزور المدرسة بين حين وآخر لمقابلة المعلمة التى تراعى طفلهما ويتبادلا معـا بعض الملاحظات التى تحقق السبيل لكل منهمــا بخصوص معاملة الطفل والوقوف على مدى يقظته وقدرته على الانسجام والتعاون مع أقرانه .. والطفل خلال هذه الفترة يعمل على أن يتكيف مع البيئة الجديدة فنراه يحاول أن ينسجم مع أكبر عدد ممكن من الزملاء ، ويصاحب بعضهم ويطيب له أن يلعب مع زملائه ويرفض الاشتراك مع زميل آخر . وهنا يمارس الطفل عمليات مستمرة من

أساليب التكيف ليحظى برضى مدرسته التى تشغل مكان الام عنده ويتمتع بالتوفيق والاندماج مع زملائه . فتهدأ نفسيته وتطيب له الحياة مع البيئة الجديدة نوعا ما .

فالطفل الذى يلتحق حديثا بالمدرسة ثم يبـــدو فى سلوكه أنه قد اكتسب عادات ذهنية واجتماعية ملحوظة يجب أن يفسر هذا الكسب بانه دليل مادى على نجـاح مدرسته فى أداء مهمتهما نحو الطفل ، هذا الدليل المادى يظهر فى صور مختلفة مثل اليقظة الذهنية التى تجعـله يشعر بما حوله ، ويحس احساسا واعيا بما يحيط به ويحترم حقوق الغير .. وما الى ذلك من عوامل جوهرية لبناء الشخصية التى لابد أن تتوفر للمتعلم الأول حتى يستطيع بعد ذلك الافادة من التحصيل العلمى والاقبال على تعلم المواد المدرسية والتفوق فيها .

التعاون بين البيت والمدرسة :

على الرغم أن احدى الدعامات الجوهرية فى تنشـئة الطفل تقوم على تعاون البيت والمدرسة معا ، وهـــذه الحقيقة على بداهتها لا تكاد تلقى العناية الا من القـــلة القليلة . ونظرة سريعة الى الامر الواقع ترينا أن كثيرا من الآباء يرسلون أبناءهم الى المدرسة معتقدين ان واجبهم فى التربية قد انتهى ولم يبق عليهم سوى أن يـــكفلوا الطعام والملبس والنفقات الدراسية لابنائهم دون أن يخطر ببالهم الحضور والاتصال بهذه المعلمة التى عهد اليهـا الاشراف على تربية ابنائهم بقصد التفاهم أو التعاون .

وتمضى المدرسة فى عملها محاولة جهدها ان تدرس كل

نفس من هذه النفوس الصغيرة على حدة لتكشف نواحى القوة والتفوق وتغذيها وترويها أو تلمح بذور انحراف خلقى أو تأخر اجتماعى وتعالجها . وذلك لانها تعلم أن جوهر الرسالة يقتضيها ان تكيف نفسها بالاشتراك مع البيئة كي تتيح لهؤلاء الصغار كل فرصة ممكنة لاكتساب اكبر قدر من الخبرات التى تعود عليهم بالفائدة فى حياتهم خارج المدرسة وبعد اتمام مرحلتها ولكن عمل المدرسة ، مهما تحاول يبقى ناقصا اذا لم نتح لها فرصة الاتصال بأولى الامر فى البيت ليمدوها بما خفى عليها من حياة طفلهم ، وتنبيههم هى بدورها الى مالمسته اثناء دراستها له بالمدرسة .

وبذا يتيسر للطرفين أن يتفاهما ويتعاونا على اتخاذ أنسب الاساليب التى تتفق مع طبيعة هذا الطفل ، من حيث استعداده العقلى ونموه الجسمى وتكوين عادات خلقية .. وغير ذلك .

واخيرا ليعلم الآباء أن الاساليب المستعملة فى تنشئة طفل اليوم غير تلك التى كانت تستعمل فى الماضى ، وليدركوا أن تربية الطفل الآن علم يتفرغ لبحثه ودراسته فريق من خاصة المتعلمين ، ينصرفون فيه الى حيث البحث والمشاهدة والتجربة ، ويجوبون فى ميدان سيكلوجية الطفل كشفا واقتحاما ، ثم يقدمون نتائج أبحاثهم وخبراتهم الى معاهد التعليم للتدريب على ممارستها والانتفاع بها جميعها أو بعضها عن طريق تطبيقها .

ولاشك أن التربية الحديثة تكفل للطفل حياة اهنأ انها تهدف الى التعمق فى السلوك كما أنها تعالج الانحراف وتوجه المواهب .

دور الصحة المدرسية

ان توفير الرعاية اللازمة للتلاميذ من أهم ما يواجه الخدمات الصحية المدرسية من تبعات ، بالاشتراك مع الاجهزة المختلفة الاخرى التى يمكن أن تسهم فى توفير الرعاية لهم .

اهمية توفير صحة البدن والنفس :

ومهما يدخل فى تكوينها من عوامل لا تتصل على نحو مباشر بأعمال الصحة المدرسية كالمنهج الدراسى وطريقة التدريس وشخصية المدرس ومستويات اعداده ... وما الى ذلك كله . ومهما يقال من أن الصحة النفسية لمرحلة الطفولة والمراهقة مهمة مشتركة بين جميع الهيئات المعنية برعاية هذه المرحلة كالمدرسة واتحادات الاطفال والاحداث ومجالس رعاية الشباب وغيرها ، فان الجهاز الصحى : المسئول آخر الامر عن أن تأتى جهود هذه الهيئات جميعها فى المجال الصحى مايرجى لها من ثمار ، لان الاطباء هم المسئولين عن تدبير الصحة لهذا

الفريق الكبير من الابناء ، والصحة دائما هي صحة البدن والنفس .

ولكي يستطيع أطباء الصحة المدرسية توفير الصحة النفسية للتلاميذ ينبغي أن يؤمنوا جميعا بوحدة البدن والنفس ، تلك الوحدة التى تتلاحق الشواهد عليها فى خبرة كل يوم : فهناك التلميذ الذابل الضعيف ، الذى أقعده وهن حيويته دون استخدام ذكائه فى التحصيل الدراسي ، أو الذي أثار الضعف فى نفسه شعورا بالنقص يحاول تعويضه بأوضاع سلوكية منحرفة فيها الحقد والوقيعة والدس .

وكذلك هناك التلميذ الذى بسبب أو لآخر أضحت المدرسة لديه مكانا بغيضا مكروها يمثل الشر والخطأ فأدت حالة القلق النفسى هذه به الى ضعف الشهية للطعام والغثيان والقيء أو الى التبول اللاارادي او الى التهتهة ، أو الى غير ذلك من أعراض تشير الى الاضطراب في بعض وظائف البدن . ولاعد ولا حصر لما يمكن أن يذكر فى هذا الصدد من قبيل المثال .

لهذا ينبغي الايمان ايضا بأن طب الاجهزة والاعضاء المتفرقة المستقلة بعضها عن بعض وعن الانسان الذى يحتويها قد زال ، أو على الاقل هو الى زوال ، واننا الآن بصدد طب الانسان ، الانسان الفرد ككل موحد من بدن ونفس ، لان هذا الانسان هو الذى يمرض ، سواء كان ما يعتل فيه أصلا هو البدن أو كانت هى النفس .

ولكن هل يكفى ، فى هذا المقام بالذات ، الايمان وحده؟ كلا ينبغي أن يقرن الايمان بالمعرفة ، ينبغى أن نعرف كيف يلتقى البدن والنفس والمجتمع فى أداء منسجم هو

الصحة . وكيف أن اعتلال أحد هذه الجوانب الثلاثة يؤثر في الجانبين الاخرين ؛ فينبغي أن نعرف الاصول العلمية للعلاقة بينهما في الصحة والمرض في حد سواء .

ولكي يستطيع طبيب الصحة المدرسية تحقيق الصحة النفسية في مجال عمله مع الاطفال والمراهقين ينبغي ان يتوافر له مايأتي :

١ ـ المعرفة بالخصائص والحاجات النفسية للنمو في مراحل العمر المختلفة مثل المعرفة بالخصائص والحاجات البدنية سواء بسواء حتى يستطيع فحص ثم علاج الاضطرابات النفسية العادية التي تعرض له في خبرات كل يوم .

٢ ـ الالمام بقدر من الاصول النفسية وحكمتها تتيح له اقامة علاقة طيبة سليمة مع مرضاه بغض النظر عن وجود مشكلات نفسية لديهم .

٣ ـ الالمام الواعي بكل العوامل التي تؤثر بالصحة النفسية للتلميذ ما ارتبط منها بحالته الصحية العامة أو بعلاقاته في البيت والمدرسة بوجه عام .

٤ ـ المعرفة الكافية للعلاقة بين البدن والنفس وأثر العوامل النفسية في الوظائف البدنية حتى يمكنه أن يقرب مرضاه كأشخاص لا كمجموعات من الاجهزة والاعضاء .

٥ ـ الالمام بكل مافي البيئة من مؤسسات الخدمة التي يمكن أن تسهم في علاج الاطفال الذين يعانون من اضطراب طبي نفسي في العيادات النفسية الخاصة وما اليها حتى يحيل اليها من يرى أن حالتهم بحاجة الى علاج أو رعاية متخصصة .

٦ ــ الوصول آخر الامر الى تحقيق الوعى الصحى بالقدر الذي يضحى معه الفهم الطبى النفسى للتلميذ العليل أو السليم وبيئته جزءا مكملا لتفكيره وسلوكه الطبى .

هذا الى ماينبغى ايضا بضرورة العناية بالاعداد فى اصول الصحة النفسية لافراد الجهاز المساعد من زائرات صحيات وممرضات ومن اليهن من المشتغلات بالمدارس والوحدات العلاجية فان نجاح الخدمة الصحية كما هو معروف رهن الى حد كبير بسمة الاداء من أعضاء هذا الجهاز المكمل لعمل الطبيب .

دور الجهـــاز الصحى المدرسى ازاء الرعاية الصـــحية النفسية للتلاميذ

١ ـ الفحص الطبى الدورى الشامل .

يستطيع الفحص الطبى الدورى الشامل اذا أجرى بالدقة اللازمة ومع الايمان بأهميته كسجل صحى لابنائنا أن يكون عاملا عظيم القيمة فى فهم الحالة الصحية النفسية للتلاميذ وقد لا تكون البيانات الخاصة بالصحة النفسية فيه الآن شاملة كل مانود أن نعرفه فى هذا الصدد ، ولكنها على الرغم من قلتها وبساطتها تستطيع أن تعطينا فكرة سليمة سريعة ما أشد حاجتنا اليها الآن لتساعد على دقة التخطيط للخدمات الصحية النفسية فى القطاع المدرسى وتعتبر صحة بيانات الصحة والنفسية فى بطاقة الفحص الشامل مرجعا نثق به ونطمأن الى سلامته اذ نحاول تقيم الحالة الصحية للتلاميذ فى مراحل العمل المختلفة واثناء الاطوار المختلفة لحياة كل تلميذ على حده .

ولما كان المدرس أقرب صلة بالتلميذ من الطبيب فانه الاقدر على ملاحظة أوجاعه وسلوكه وبالتالى الاخلق بتدوين البيانات التتبعية عنه .

بيد أنه انما يفعل ذلك بالاشتراك مع الطبيب ومشاورته حتى يجيء الرأى وليد التعاون بين ممثلى الجهازين الذين ينهضان معا بتبعات التنشئة للجيل الصاعد .

وهذا بالاضافة الى أن كل تسجيل للعطـــاء الوراثى للتلميذ أو للاتجاهات الصحية لاسرته انما هو اسهام ذو قيمة فى رسم الحالة الصحية للمواطنين بوجه عام وفى تقدير الامكانيات الصحية للتلميذ مستقبلا على وجـــه الخصوص .

تأثير الفحص الطبى على الصحة النفسية للتلاميذ :

ومادمنا بصدد توضيح أهمية الفحص الطبى الدورى الشامل للتلاميذ فلابد من الاشارة الى ما فى طريقة القيام بهذا الفحص ومايشبه من ملابسات صحية نفسية قد تكون برغم بساطتها فى الظاهر بعيدة المدى عميقة الاثر فى موقف الفرد من الطب والاطباء فيما بعد وفى ايمانه بالخدمات الطبية العامة والخاصة على حد سواء .

ان هذا الفحص ينبغى أن يجرى فى نطـاق الاحترام الاصيل لفردية التلميذ والحرص الكامل على أن يجنب ما يخجل أو يؤلم مما قد يتكشف عنه نتائج الفحص فان هذا خليق بأن يجعـل من الفحص علاقة انسانية محببة الذكريات لا عملا آليا يثير فى النفس لدى تذكره شعور من النفور والامتعاض .

٢ ـ التحصين الجمعي ضد الامراض المعدية :

هناك وجوها وقائية اخرى ذات صلة وثيقة بالصحة النفسية ، منها على سبيل المثال ماينبغى من تصرف ازاء التلميذ اذا اكتشف اصابته بمرض معدى ، فان المرض وخاصة المعدى منه يحمل الى الصغير معنى النبذ والصد ويرهق حساسيته لكل مايقال او يعمل مما يمكن أن ينطوى على هذا المعنى .

ثم هناك ايضا التحصين الجمعي ضد الامراض المعدية اذا ينبغى أن يكون اعداد التلاميذ لهذه العملية بحيث يكفل اقبالهم عليها طوعا وفى رضى وسرور ايمانا منهم بأنهم انما يؤدون واجبا حميدا لانفسهم ومواطنيهم كما ينبغى أن تحتفظ الهيئة الطبية المشرفة على عملية التحصين بالأناة والهدوء حتى تنقل هدوءها الى التلاميذ فلا يكتسحهم الجزع ، مع الرفق ازاء من يبدى منهن خوفا والمعنى فى تشجيعه الى المدى الذى يدفع عنه الاضطراب والجزع .

٣ ـ العيادة الخارجية :

ان عشرات التلاميذ يترددون على العيادة الخارجية كل يوم . لندع جانبا ماينتج من حدود المكان والزمان وقلة عدد الاطباء من انتظار طويل وسط الضجة والازدحام وأثر ذلك كله فى نفوس الصغار . ولنحاول أن نرى كيف ينظر الطبيب الى هؤلاء الذين يقصدونه

طلبا للعلاج . لقد علمته الدراسات الطبية ان هنـاك أمراضا وأن هذه الامراض تصيب أعضاء أو أجهـــزة بعينها . فاذا جاء مريض يشكو اتجه بجهده الى محاولة معرفة العضو أو الجهاز موضوع الاصابة والى تحـديد نوعها ثم الى الاشارة لما يراه ملائما لعلاجها .

ان المريض لديه مجرد حالة حمية أو حمى روماتزمية أو لغط بالقلب أو ربو أو التهاب بالحلق . انه مجرد حالة وليس كائنا بشريا أو شخصا قابلا للتأثير بما يدخل فى نطاق خبراته القريبة والبعيدة المباشرة وغير المبـاشرة عضوا فى أسرة تربطه بأفرادها ضروب شتى من العلاقة وتصطدم نفسه بألوان مختلفة من الانفعال أو الوجل ، الاقبال أو العزوف ، التعاون أو المقـاومة . ذلك أن الحالات قد تتشابه فى أسبابها ومظاهرها أما الافـراد فمختلفون ، وقد تصيب الحالة المرضية الواحدة عشرين طفلا مثلا فيستجيب لها كل منهم استجابة تختلف عن غيرها . وقد يكثر بعضهم من القىء وقد يضطرب النوم لدى البعض وقد يفزع البعض الآخر فزعا شديدا ثم هى قد تنزل ببعضهم فى عطلة الصيف أو خلال الدراسة أو قبيل أو أثناء الامتحان .

ولنذكر أخيرا أن المرض حدث طارىء على حياةالانسان واننا نحسن فهمه بقدر مانقربه فى الاطار الكامل لهـذه الحياة وعلى ضوئها كلها .

الاضطرابات النفسية البدنية للتلاميذ :

هناك أيضا بين مرضى العيادة الخارجية الى جانب الانماط المختلفة للاستجابة للمرضى والعلاج البدنى كالتعاون أو المقاومة الهدوء أو الجزع الابتسام أو الصراخ نسبة غير قليلة منهم يشكون من أعراض مرتبطة بوظيفة هذا العضو أو ذاك النطاق منهـا على سبيل المثال الصداع بمظاهره المختلفة وكثيرا من الاعراض المرتبطة بالجهاز الدورى وخاصة الخفقان وبالجهاز التنفسى وخاصة الربو ، وبالجهاز الهضمى وخاصة القيء والامساك الناتج من تقلص القولون وبعض النزلات القولونية وبالجهاز العضلى وخاصة الحركات اللاارادية واللزمات المختلفة وبالجهاز البولى وخاصة التبول اللاارادى وبالجهاز الجلدى وخاصة الاكزيما والارتكاريا .

كل هذه الشكاوى وكثير غيرها مما لا ترجع الى آفة عضوية مرتبطة أوثق ارتباط بالحالة النفسية للتلميذ ربما فى ظروفه البيئية من أزمات ومشقات ولو اتسع وقت الطبيب على دراستها على ضوء تاريخ حياة التلميذ وطريقة استجابته لما يعترضه من أحداث لاصبح للشكوى معناها ومدلولها ولكان مستطاعا أن يدلى فى توجيهها برأى قد يعين على البرء والشفاء .

ثم هناك أيضا الحالات القلقية والهستريا ذات الاعراض البدنية وحالات التأخر الدراسى والحالات الناتجة عن اصابة المخ أو الجهاز العصبى والاضطرابات العقلية وما

اليها . هذه جميعا ينبغى الا يفوت الطبيب أمر اكتشافها واحالتها الى العيـــــادات النفسية حيث تلقى الفحص والعلاج المتخصص .

الاضطرابات النفسية والحسية والذهنية :

هناك فريق من التلاميذ عاثر الحظ غير قليل العدد من ابنائنا الذين جاءوا دنيانا بعطاء بدنى أو ذهنى أو نفسى دون المتوسط أو أصيبوا فى البواكير من حياتهم بمـا أدى الى حرمانهم من فرص النمو السوى . هذا الفريق يأتلف من أنماط شتى من ذوى العـاهات التى تنال من قدرة أصحابها فى كثير من الاحيان على القيام بالنشـاط البدنى المألوف لاعمارهم أو على متابعة الدراســة فى المدارس العادية تجعل منهم مشكلة صحية نفسية تحتاج الى رعاية خاصة .

وفيما يلى تصنيف عام لهذه الحالات :

ا ـ المصابون بعاهات بدنية ولادية :

كحالات الشلل التقلصى المختلفة الناتجة عن اصـابة المخ أثناء الحمل أو الولادة ومكتسبة كالمتخلفين عن اصابة سابقة بشلل الاطفال مثلا مثل هذه الحالات تترك عاهة باقية فى الجهاز الحركى بما فى ذلك الكلام أحيانا تنال بدرجات متفاوتة من الشدة من قدرة التلميذ على النشاط

الحركى والتعبير الكلامى وتترك حالة شاذة بين أترابه وتجعل منه هدفا أما للسخرية أو للاشفاق .

ب ـ المصابون بعاهات حسية :

كالضعف الشديد فى قوة الابصار والقدرة على السمع مما يجعلهم بحاجة الى رعاية صحية وتربوية خاصة ابقاء على مالديهم من قدرة حسية قليلة واستخدا!ما لهذه القدرة على خير وجه ثم وقاية لهم مما قد يؤدى بقاؤهم مع الاسوياء من مضاعفات نفسية شديدة .

ج ـ المصابون بعاهات ذهنية :

التخلف فى النمو الذهنى « النقص العقلى » الفطرى أو المكتسب نتيجة التهاب المخ أو أذى أو اصابة صرعية أو بحمى شوكية فى سن مبكرة . هؤلاء قد يكون تخلفهم من الشدة بحيث يجعلهم غير صالحين للتعليم اطلاقا ، أو قد يصلحون للتعليم فى فصول خاصة أعدت بحيث تناسب فى مناهجها وطرق التدريس بها عطاءهم الذهنى المحدود .

د ـ المصابون باضطرابات تشنجية ذات طبيعة صرعية :

ونسبة هؤلاء تبلغ حوالى ٢ر٤ فى الالف من تلاميذ المرحلة الابتدائية كما تبين من بحث صحى أجرته

الصحة المدرسية « العيادة النفسية » منذ حوالى خمس سنوات على تلاميذ هذه المرحلة بمدينة القاهرة . الغالبية من هؤلاء الاطفال يمكن علاجهم بمدارسهم ولكن قلة منهم يصل تردد النوبات التشنجية لديهم مع مايصاحب ذلك من تخلف ذهنى الى المدى الذى يعطل انتظـامهم فى الدراسة ويجعل بقاءهم فى المدرسة العادية أمرا غير ذى جدوى ، فضلا عن الآثار النفسية السيئة عليهم والمزعجة لاترابهم .

هـ ـ المصابون باضطرابات نفسية او عقلية :

بمظاهرها المختلفة من نفسية وسلوكية وبدنية وعقلية هؤلاء يحتاج فحصهم وعلاجهم الى خدمة متخصصة كتلك التى تؤديها العيادة الطبية النفسية للاطفـال والمراهقين وهى التى يرجى أن تعم تدريجيا أنحـاء الجمهورية جميعا .

وبالاضافة الى هؤلاء جميعا توجد الجوانب الصحية النفسية للمرضى بأمراض مزمنة كالدرن والقلب وما اليها فان رعاية الناحية النفسية تكون جانبا من العـلاج لا يجوز اغفاله او النقص من قيمته .

هذا الفريق غير القليل العدد من التلاميذ يكون مشكلة صحية على أكبر قدر من الاهمية والخطورة لافى المجـال المدرسى وحده ولكن فى البيت وفى المجتمع أيضا .

وتوفير الرعاية اللازمة لهم من اهم مايواجه الخدمات الصحية المدرسية من تبعات بالاشتراك مع الاجهـزة

المختلفة الاخرى التى يمكن أن تسهم فى توفير الرعاية لهم .

وكذلك اعداد المؤسسات اللازمة للفئات المختلفة من ذوى العاهات المشار اليها أعلاه كفصول ومدارس التربية الخاصة « لناقصى العقل وضعاف البصر والسمع » ومؤسسات ذوى العاهات الحركية والمصروعين والعيادات النفسية للاطفال والمراهقين (١) وما الى ذلك كله مع العناية باعداد أعضاء الهيئة الفنية العاملة بهذه المؤسسات أطباء ومدرسين ومتخصصين نفسيين واجتماعيين ومدربين رياضيين ومهنيين وغيرهم أعدادا من حيث الكم والكيف، على النحو الذى يتيح لهم القيام بالخدمة التربوية والصحية على خير وجه .

---

(١) **العيادات النفسية للصحة المدرسية** : موزعة بحسب المناطق التعليمية بمدينة القاهرة الكبرى بحيث تخدم تلاميذ المدارس التى تتبع كل منطقة « عدد هذه العيادات حاليا خمس عيادات نفسية بمدينة القاهرة » تقوم هذه العيادات بتوفير المعالجة النفسية والبدنية والاجتماعية للتلاميذ المحولين اليها ..

ـ تساهم فى تقويم الوسائل التربوية الخاطئة التى تؤثر على النمو النفسى السليم للطفل عن طريق توجيه الوالدين الى كيفية التعامل مع أبنائهم لوقايتهم وشفائهم من الاضطرابات النفسية . وكثير من هذه الاضطرابات ترجع بعض أسبابها لمؤثرات أسرية أو بيئية غير مناسبة .

ـ القائمون بالعمل فى كل عيادة نفسية : طبيبة نفسية « مديرة العيادة » واخصائية اجتماعية واخصائية نفسية وحكيمة وممرضات صحيات وهيئة ادارية وكتابية .

يقوم كل فريق فى حدود اختصاصه لتوفير الرعاية التشخيصية والعلاجية للتلاميذ وفق نظام محكم يساعد على حسن أداء الاعمال وأداء الرسالة كاملة نحو المحولين الى العيادة النفسية للعلاج .

ذلك أن كل الوان الرعاية التى تقدم لهذا الفريق من التلاميذ انما ينعكس أثرها بطريقة مباشرة على صحتهم النفسية ثم على المجتمع الذى يعيشون فيه فى الحاضر والمستقبل وتحقيق ذلك كله ميسور عن طريق التعاون بين الجهازين التربوى والصحى اللذين وان اختلفت خصائص العمل لكل منهما فى ظاهر الامر يلتقيان دائما فى نهاية المطاف عند الهدف الموحد المشترك سلامة الاعداد للنهوض بتبعات المستقبل للجيل الناشىء المرجو لغد من ابناء البلاد .

مجال تطبيق الصحة النفسية في المدرسة

وظيفة المدرسة فى تكوين شخصية التلميذ :

ان المنزل دون شك هو المكان الاول الذى يعمل على تكوين شخصية الطفل وتوجيهها وجهة متكاملة ، الا أنه الى جانب المنزل توجد وحدات اجتماعية أخرى تقوم بدور هام فى هذا السبيل ، ومن بين هذه الوحدات « المدرسة » .

وقد كانت النظرة الى المدرسة من عهد قريب أنها مكان للدراسة وتلقين المعلومات وعرض المشكلات الخاصة بالمنهج والبحث عن أنجح الوسائل لنقل المواد الدراسية المختلفة من عقول المدرسين الى الأطفال ، تلك كانت وظيفة المدرسة التقليدية ، فرسالة المدرسة التقدمية ليست قاصرة على تعليم الطفل عن طريق تلقينه بعض المعلومات ، بل لها رسالة أخرى لا تقل أهمية عن الرسالة السابقة ، وهى العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته من جميع النواحى .

فالمدرس الناجح كما ذكرت لا يقصر همه على تزويد

التلميذ بالمعارف والمعلومات ، بل يعد نفسه مسئولا كل المسئولية عن أن يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والانفعالي ، بالاضافة الى عنايته بجـــانب التحصيل الدراسي .

اهمية دراسة شخصية التلميذ :

دراسة الطفل اذن ، والوقوف على جوانب شخصيته المختلفة ، ينبغي أن يكون لها الاولوية على التعليم والتثقيف بصورتهما الرسمية التقليدية ، على أن هناك من المدرسين من يؤمن بهذا ايمانا ظاهريا دون أن يأخذ بالاســباب العلمية المؤدية الى تنفيذ هذه العقيدة وتحقيقها ، وهم لا يترددون أن يختزلوا من الاوقات المخصصة للتدريب، جانبا يخصصونه لدراسة حاجات التـــلاميذ البدنية والنفسية والاجتماعية .

ولكن الحقيقة أن ما ينفقه المدرس في الوقوف على نفسية تلاميذه ، وفي مساعدتهم على أن يحسنوا التوافق مع بيئتهم المادية والاجتماعية لا يذهب هباء بل ان المدرس حين يعين تلاميذه وتلميذاته على أن يقوموا بحـــل مشكلاتهم الشخصية انما يعينهم في نفس الوقت على أن يحـــرزوا قدرا أكبر من النجـــاح والتوفيـق في تعلم المواد الدراسية « بجهد أقل » .

ولعل من الحقائق الثابتة التي لا تحتـاج الى مطـلع تأكيد ، أن كل نوع من انواع سوء التوفيق يصاب به الطفل في مطلع حياته ، لابد أن يستفحل أمره ويعظـم

خطره فى مستقبل بحياته . كما أنه لا مراء فى أن الهدف الاول للمدرس هو أن يخلق من تلاميذه مواطنين صالحين بألا تشوبهم شائبة من سوء التوافق أيا كان نوعه .

أهمية دراسة المدرس لمظاهر الاضطرابات النفسية :

ان المدرس الذى يشعر بمسئوليته ، فانه يجعل همه دراسة الاضطرابات الانفعالية المختلفة ومعرفة مظاهرها وأعراضها المتعددة حتى يمكنه أن يكشف هذه الاعراض وهى لاتزال فى بداية الظهور .

ومعلوم أن أكثر مدارسنا المصرية لا يتيسر لها أن تبعث بالمشكلين من تلاميذها الى عيادة نفسية يجد فيها التلميذ من المتخصصين « طبيب نفسى ، واخصائى اجتماعى وأخصائى نفسى » من يعينه على الخلاص من مشكلته ، وذلك لقلة عدد هذه العيادات فى ج٠م٠ع ومن هنا يتبين فداحة المسئولية الملقاة على عاتق المدرس المصرى الذى نعتقد نحن أنه لابد له من أن يتزود بقدر ولو ضئيل من المعرفة بالصحة النفسية خصوصا اذا تذكرنا أن مجتمعنا فى أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الراهنة يعمل على ظهور كثير من مشكلات النشء النفسية ، وأن أبناءنا الذين لا يجدون فى أسرتهم من يحسن فهمهم ، ولا من يحسن معاملتهم ، لن تتوفر لهم حسن المعاملة وحسن الفهم ومعالجة مشكلاتهم الا من جانب المدرس المستنير .

كيف يمكن تطبيق الصحة النفسية فى المدرسة :

للصحة النفسية مجالات متعددة فى دور المعلم ، تتضمن المدرسة وفلسفتها وادارتها ومناهجها ومدرسيها ، والعلاقات الانسانية بها . كما تتضمن توجيه الآباء وارشادهم والعناية بالاطفال المشكلين .. الخ .

وفيما يلى أوضح ارتباط كل من هذه الميادين المختلفة لموضوع الصحة النفسية فى المدرسة .

اولا : اكتساب التلاميذ الاتجاهات والعادات الصحية:

للمدرسة وظيفة هامة ، هى العمل على تكوين اتجاهات مرغوب فيها دائمة وهذه الاتجاهات عندما تتكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصيات التلاميذ .

ومن أهم الاتجاهات التى يجب على المدرسة اكسابها للتلاميذ ما يلى :

ا ــ اتجاهات نحو المدرسة .

ب ــ اتجاهات نحو العمل .

ج ــ اتجاهات نحو قضاء وقت الفراغ « اللعب والتسلية » .

د ــ اتجاهات نحو الاشخاص .

ا ــ اتجاهات نحو المدرسة :

يشعر الطفل الصغير قبل التحاقه بالمدرسة بالتشويق

الزائد اليها والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذى يدخل فيه المدرسة ، وحتى لا ينطفىء هذا الشوق يجب أن تعمل المدرسة من جانبها على أن يكون التلميذ مواظبا نحو مدرسته . هذا عامل مهم يساعد التلميذ على حسن الملائمة والتكيف مع ظروف الحياة العادية ، فيشعر بالكفاية والسعادة .

ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية :

١ ـ أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف ، فالرهبة والتهديد يؤديان الى شعور التلميذ بعدم الامن الداخلى ذلك أن الحاجة الى الحنو وثيقة الاتصال بالحاجة الى الانتماء وتشبع هذه الحاجة عندما يكون للتلميذ مكانة فى مجموعة من الاصدقاء والرفاق واشباع هاتين الحاجتين مجتمعتين ، يمكن أن يعد اساسا للشعور بالامن . ان التلميذ الآمن يشعر بالرضى والهدوء يحب الناس ويأنس لهم ، ويريد لهم الخير .

وجملة القول أنه يتصرف بطريقة طبيعية تلقائية وتستطيع أن تتعاون هذه الصورة بصورة التلميذ غير الآمن يبدو لنا كأنه فى البحر أو الطائرة فهو فى فزع وقلق يخاف فى كل وقت أن تقع به كارثة والطفل غير الآمن يتعذر عليه بسبب هذه المشاعر أن يكون عواطف نحو مدرسته .

٢ ـ ومن الامور التى لا تجعل التلميذ يكون اتجاهات طيبة نحو مدرسته كثرة القوانين واللوائح والنظم

المدرسية وهنا يجدر بالمدرسة أن تفهم التلاميذ أن هذه القوانين موضوعة لحماية التلميذ وحماية زملائه ولاشك أن هذه بداية لأن تكون فى التلاميذ مستقبلا واتجاهات صحيحة نحو أمتهم وحكومتهم .

٣ – واحب أن اشير كذلك الى انه يمكن أن تتكون الاتجاهات الطيبة نحو المدرسة عن طريق المظهر العام لمبانى المدرسة وتنسيق الملاعب وملبس المدرسين ، وكذلك عن طريق الزينات واللوحات التى توضع فى المدرسة .

ب – اتجاهات نحو العمل :

من المبادىء المسلم بها تكوين ميل التلميذ نحو العمل الذى يقوم به ان يجعله يشعر بالنجاح ، وهو يقوم بذلك العمل ، ولعلنا نذكر بهذه المناسبة قانون الاثر « ثورنديك » وهو أحد قوانين التعليم .

يقول ثورنديك : ان النجاح فى تأدية عمل من الاعمال يجعل المتعلم يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح بينما الفشل يشعر الفرد بالضيق والتبرم من تأدية العمل وتطبيقا لهذا المبدأ التربوى – يجب أن تعطى المدرسة للتلميذ الفرصة لاشباع الحاجة الى النجاح ، فالطفل يميل الى النجاح ويتطلع له ، والنجاح هو الذى يجعله يثق بنفسه ويشعر بالامن ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه .

تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره فيـــه بالفشل :

وبناء على ذلك لا يجوز وضع التلميذ فى مجال يتـكرر شعوره بالفشـل ، يفشل محاولاته فيه ولا يجوز أن نحفز التلميذ للوصول الى مستوى بعيد منه بحيث يتكرر فشله فى محاولة الوصول الى هذا المستوى .

التأثير النفسى للنجاح فى العمل :

ان اشباع الرغبة للنجاح يجعله يشعر بالكفاية ،ومعنى الشعور بالكفاية هو أن المرء يعتبر نفسه جديرا بالاحترام فهو يثق فى نفسه ويقدر نفسه وعكس هذه الحـالة يسمى الشعور بالنقص أو عدم الكفاية ، وهو عـــدم الشعور بالقيمة الشخصية أو انحطاط تقدير الذات ، فالفشل الطويل أو المتكرر قد يدمر تقدير المرء لذاته حتى يعد نفسه غير جدير بالحب والتقدير ، غير أن التلميذ الذى يشعر بالكفاية بسبب ماتحقق له من نجاح وتقدير ، يكون عواطف قوية نحو مدرسته ، من جهة ، كما أن هذا الاتجاه يساعد على بناء شخصيته فى مستقبل حيـاته من جهة أخرى .

نواحى النجاح المختلفة :

وأحب أن أشير الى أن النجاح لاجل أن يكون وسيلة

فعالة فى بناء شخصية التلاميذ يجب ألا يقتصر على المواد المدرسية والتحصيل المدرسى والنجاح فى الامتحانات بل يجب أن يمتد الى النواحى الآتية : ـ

١ ـ الالعاب الرياضية .
٢ ـ العلاقات الاجتماعية « الشهرة ـ تكوين صداقات»
٣ ـ القيادة والزعامة .
٤ ـ ابراز المواهب فى الهوايات .
٥ ـ النشاط الخارج عن المنهج مثل : المناظرات ، المحاضرات ، التمثيل .
٦ ـ المظهر العام والنظافة .
٧ ـ المواظبة على الحضور الى المدرسة .

تلك هى النظرة التى يجب أن يوجهها المسئولون فى تعليم النشىء أن تخلق للتلميذ أكثر من مجال ليتيسر له أمر اشباع الحاجة الى النجاح ويجب الا يخفى علينا المبدأ النفسى الذى يقول أن النجاح يؤدى الى النجاح .

ج ـ اتجاهات نحو اللعب والتسلية :

ان الطفل فى حاجة الى التغيير فى حياته اليومية المدرسية وهو فى حاجة الى أن يعفى من العمل العقلى المجهد ويشترك فى أوجه مختلفة من النشاط تجلب الى نفسه الراحة والى عقله نوعا من الراحة الذهنية .

ولذلك وجب على المدرسة أن تكثر من فترات الراحة على الا تكون هذه الفترات قصيرة بشكل لا يحقق الغرض السابق أو طويلة فتسبب تعب التلاميذ ويحسن أن تكون

هذه الفترات مجالا لان يلعب التلاميذ فيها لعبا منظما صحيحا .

تجنب حرمان التلاميذ من فترات الراحة :

ومن الخطأ ان نحرم التلاميذ من اللعب والتسلية فى فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم فى عملهم المدرسي لان هذا الاسلوب من اساليب العقاب قد يؤدى بالطفل الى كراهية العمل نفسه طالما أن العمل وفشله فيه هو الذى حرمه من المتع التى يحصل عليها فى فترات الراحة .

تكوين اتجاهات صالحة نحو العمل واللعب :

ان من واجب المدرسة أن تكون فى التلاميذ اتجاهات مرغوبة نحو العمل وأخرى نحو اللعب والتسلية ، من واجب المدرسة أن تفهم الطفل أن العمل واللعب مظهران هامان من نشاط التلميذ ولكل منهما وقته ومجاله ، وأن الشخص لاينجح فى الحياة دون أن يكون اتجاهات صالحة نحو العمل واللعب .

د ـ اتجاهات نحو الناس « الاشخاص » :

الطفل قبل التحاقه بالمدرسة « قبل ٦ سنوات » يكون أنانيا محبا لذاته ، أصدقاؤه محدودون ودائرته الاجتماعية محدودة وعلاقته بالكبار لا تتعدى والديه . وعند التحاقه بالمدرسة يتغير الحال فنجد الطفل العادى يميل الى ان يوسع محيطه الاجتماعى ونجده يغتبط من وجوده مع رفاق جدد له لم يرهم من قبل . الا انه يحدث فى بعض

الظروف نتيجة لخبرات الطفل فى سن ماقبل المدرسة أن يشعر عند التحاقه بالمدرسة بالخوف والتردد فى تكوين علاقات اجتماعية .

تكوين اتجاهات نحو التعاون والكرم واحترام القيم الاخلاقية :

ان واجب المدرسة الابتدائية ، أن تعمل على تكوين اتجاهات نحو التعاون والكرم والشفقة واحترام ملكية الغير والمحافظة على هذه القيم والشعور بالامن وسط الجماعة ولا تستطيع المدرسة تكوين هذه الاتجاهات اذا كان المشرفون على تربية التلاميذ يعاملونهم معاملة خالية من العطف والتسامح أو معاملة قائمة على السخرية والتحقير أو أنهم لا يقومون من جانبهم بمشاركة التلاميذ مشاركة وجدانية عندما يكونون فى مأزق أو عندما تلم بهم نازلة . كذلك محاباة المدرسين أو المشرفين على المدرسة لفئة من التلاميذ دون غيرهم من شأنها ألا تساعد على تكوين اتجاهات اجتماعية سليمة بين التلاميذ .

فواجب المدرسة أن تعمل على أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل فيها معاملة ود وانصاف لان هذا الاسلوب الذى يعامل به ، يوحى اليه انه الاسلوب الذى يجب أن يتبعه فى معاملة غيره .

تشجيع البنات والبنين على اللعب سويا :

وفى حالة المدارس المشتركة فى بيئتنا ليس من الصعب تشجيع البنات والبنين على اللعب سويا والعمل فى

المشروعات سويا لا فرق فى ذلك مطلقا وفى رأيى أن الاختلاط المبكر يساعد على تكوين علاقات حسنة نحو الجنس ، كما يؤدى الى تغيير فكرة الرجل نحو المرأة .

ثانيا : توجيه وارشاد الاباء :

كلما كانت العلاقة بين الاباء والابناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم وتمتعهم بصحة نفسية جيدة ، ومما لا شك فيه أنه عندما يصبح الوالدان أكثر توافقا وتكيفا واقل انفعالية فان الطفل ذاته يظهر تحسنا وتختفى مظاهر السلوك غير المرغوب فيه وتختفى حدة التوترات النفسية التى يتعرض لها .

وهكذا نرى أن من واجب السلطة التعليمية بما فى ذلك المدرسة أن تعمل على تغيير اتجاهات الوالدين نحو الابناء وذلك عن طريق ارشاد الآباء وتوجيههم .

ان عملية الارشاد النفسى للاباء ، تهدف الى تزويدهم بالوسائل البنائية النافعة فى تنشئة الطفل تنشئة نفسية سليمة ، والى تجنبهم الخبرات السيئة فى التنشئة ومدى استفادة الاب من عملية الارشاد النفسى والتربوى فى المدرسة تتوقف على مدى اصابة الاب بسوء التكيف الى درجة كبيرة بسبب مايعانيه من اتجاهات عصبية .

ومن وسائل ارشاد الآباء وتوجيههم فى المدرسة مايلى:

١ ـ القاء محاضرات فى علم نفس الطفل وفى كيفية رعاية الاطفال وتوفير الصحة النفسية لهم .

٢ ـ طبع مطبوعات عديدة تتناول ارشاد الآباء في معاملة الابناء .

٣ ـ استعمال الراديو كوسيلة لتوجيه الآباء .

٤ ـ عقد المؤتمرات المدرسية وتنظيم الندوات التى يشترك فيها الآباء والمدرسون والمتخصصون من خارج المدرسة .

٥ ـ تنظيم مجالس الاباء بالمدرسة والاهتمام بها .

٦ ـ السماح للاباء بالاشتراك في أوجه النشــاط المدرسي المختلفة وفى حضور بعض المدرسين ليقفوا على الطريقة المثلى فى معاملة الابناء .

٧ ـ بالاضافة الى ذلك هناك الارشاد الفردى للاباء وهو يساعدهم على حل مشكلاتهم الشخصية فهـذه الجلسات الفردية تعين الآباء الذين يعانون من صعوبات بسيطة فى التكييف ، فقد ثبت بالتجربة أن هؤلاء الآباء لا يستفيدون من الارشاد النفسى مالم تحل صراعاتهم ومشكلاتهم الانفعالية .

العوامل التى تحقق الصحة النفسية والتقدم الدراسى

هناك عوامل كثيرة تســـــاعد على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ ، الامر الذى يؤدى الى التقـــــدم فى التحصيل الدراسى والنهوض بمستواهم علميا داخــــل الفصل وخارجه .

١ ـ الحوافز :

تساعد على تشجيع الأطفال على الانتاج والاجتهــــاد كمنحهم شارات التفوق أو الجوائز الادبية بشــــهادات التقدير والامتياز أو الحوافز المادية كأقلام الحبر والكتب المكافآت المالية وعلب الحلوى .

ويكون لهذه الجوائز التأثير النفسى الطيب فى نفوس المتفوقين وفى نفوس الآخرين لو منح المتفوقون هـــذه الجوائز مع كلمات تقدير وتشجيع فى الاذاعة المدرســية على مرأى ومسمع من زملائهم حتى يكون هذا الوضع حافزا للجميع على الاجتهاد والتفوق سعيا وراء الحصول على هذا المركز الادبى المشرف .

وكذلك مما يساعد على تشجيعهم منحهم الجوائز فى أعياد العلم وفى الحفلات المدرسية بأيدى عظماء الحاضرين من رؤساء أو مديرين أو محافظين .

فتشجيع الصغار فى عيد العلم الكبير على مستوى الجمهورية بحضور رئيس الدولة وكبار الشخصيات بها شيء يستحيل تصوير آثار فرحته فى نفوس الصغار المتفوقين الذين قد ينبت من بينهم الزعماء والعلماء والمخترعون وكبار المناضلين فى سبيل العلم والانسانية من أجل اسعاد البشرية .

٢ ـ الوسائل التعليمية :

ومن أهم الوسائل التعليمية التى تستخدم كأدوات للايضاح فى أثناء القيام بالتعليم للاطفال جذبا لانتباههم واثارة لشوقهم وعلاجا للفظية التعليم وتكوينا محسوسا للمعانى تيسيرا لفهمها فى المرحلة الابتدائية .

ـ اللوحات التعليمية والرحلات والعينات والنماذج والمصورات والخرائط والتمثيليات ومسرح العرائس والفانوس السحرى والافلام الثابتة والسينما والتليفزيون والاذاعة والتسجيلات الصوتية والمعارض والمتاحف ، ولابد فى استخدام هذه الوسائل من وضوح الغرض منها فى ذهن المعلم فلا يكتفى بعرضها فقط بل لابد من شرحها والتعليق عليها ، كما يجب أن تكون بسيطة وواضحة حتى يسهل استخدامها والافادة منها ، على أن ينظر المدرس الى أن الغرض من استعمالها هو الوصول الى

التعليم بأسهل الطرق ، بصرف النظر عن غرض الترفيه أو التسلية حتى لا يعم الهرج بين التلاميذ خلال استعمالها فتضيع عليهم الفائدة المرجوة من ورائها .

٣ ـ الرحلات :

الرحلات نوع من أنواع النشاط الحر الجميل الذى يتيح للتلاميذ مع الاجواء الترويحية المرحة ، كثيرا من القيم التربوية التى تساعدهم على الخروج من نطاق الاعتماد على الكتب الدراسية داخل الفصل ، الى نطاق الاعتماد على النفس فى كسب المعلومات عن طريق الخبرة المباشرة ، كما أن الرحلات تساعد على تكوين علاقات اجتماعية سليمة وعلى كسب كثير من الاتجاهات والعادات السلوكية المحمودة .

أهداف الرحلات :

١ ـ عن طريق الرحلات يستطيع التلاميذ أن يتعرفوا على الاشياء فى أمكنتها كما فى الرحلات الخاصة بالآثار مثل الاهرام ودور الآثار المختلفة ، وكما فى الرحلات الخاصة بالمتاحف مثل المتحف الزراعى والمتحف الصحى والرحلات الخاصة بالحدائق وما تحتويه من مناظر الطبيعة الخلابة ، ومن المخلوقات الكثيرة المتنوعة التى تدل على قدرة الخالق جل جلاله كما فى حدائق الحيوانات ، وحدائق القناطر الخيرية الحافلة بكل أنواع الاشجار والزهور .

٢ ـ للتعرف على مظاهر النشاط الوطنى المختلف المتعدد . كالمؤسسات والمصانع كمصانع الزجاج ومصانع النسيج فى المحلة الكبرى والرحلة الى مديرية التحرير من أكثر الرحلات افادة للتلاميذ ، بمنحهم المعلومات عن التوسع الزراعى الافقى عبر الصحراء الغربية حيث تظهر المجهودات الرائعة البناءة فى صرح وطننا الشامخ المجيد أو للتعرف على بعض المنشآت الحكومية والالمام بما تؤديه للمواطنين من خدمات كزيارة محطة السكة الحديد أو مكتب البريد .

٣ ـ فوائد الرحلات : الرحلات تتيح للتلاميذ فرص التعرف على الأشياء ومظاهر النشاط المختلفة فى جو طبيعى خال من التكلف والافتعال ، وحافل بشتى ضروب المرح والابتهاج وهذا يحقق للاطفال التعليم عن طريق الخبرة المباشرة والممارسة الفعلية التى تجعل معنى التعليم يمتد الى تعديل السلوك وترقية التربية ، فيمنح الطفل التكامل نفسيا ووجدانيا واجتماعيا وصحيا وخلقيا فضلا عن الارتفاع بمستوى التحصيل العلمى .

٤ ـ معسكرات اليوم الكامل : وتقوم هذه المعسكرات على أساس اشتراك تلاميذ من عدة مدارس وتحملهم مسئولية العمل فى المعسكر وخدمة انفسهم طول اليوم الكامل ، فيشتركون فى اعداد المكان واعداد وجبة الطعام ووضع برنامج نشاط اليوم ثم تنفيذه ، تحت اشراف بعض المعلمين ولجنة دائمة للاشراف على المعسكر .

فوائد المعسكرات : تتهيأ للاطفال فرصة العمل التعاونى المنظم لخدمة الجماعة فيساعد هذا على تكامل

شخصيتهم الاجتماعية ويكسبهم القدرة على تحمل المسئوليات والاعتماد على النفس والثقة بها وقوة التحمل مع الصبر والمثابرة والمحافظة على النظم والقوانين ، كل ذلك الى جانب ما يتيحه لهم المعسكر من قضاء أوقات سعيدة فى المرح واللعب مع مايكتسبونه من علاقات ودية مع تلاميذ المدارس الاخرى ومايقومون به من جولات اكتشافية وندوات ثقافية ومباريات رياضية ، ومايجدونه من الفرص السانحة لممارسة الهوايات الخاصة بهم كالرسم والاشغال والتمثيل والغناء والعاب الورق والشطرنج .

٥ ـ الحفلات المدرسية : ليست هدفا فى حد ذاته وانما هى مثل المعارض وسيلة لاظهار نشاط التلاميذ واشعارهم بمقدرتهم على النجاح ومواجهة الآخرين واكتساب اعجابهم ، بجانب ماتتيحه للاطفال من فرص لاكتساب المهارات المنوعة والخبرات المختلفة والاتجاهات الاجتماعية السليمة كالتعاون وتحمل المسئوليات والنظام .

ومما يعطى الحفل قيمة تربوية أن يشترك التلاميذ اشتراكا فعليا فى أعداد الملابس وتجهيز المكان وتحضير بطاقات الدعوة واستقبال الضيوف وتنظيم جلوسهم .

والحفلات المدرسية من الوسائل التى تستطيع المدرسة ان تستعين بها على نشر الوعى الصحى والاجتماعى والوطنى والدينى وغير ذلك من شتى الميادين بين التلاميذ وأولياء الامور وأهالى البيئة التى توجد المدرسة فيها . بما تقدمه فى حفلاتها من برامج تتضمن اتجاهات اجتماعية وقومية وصحية واقتصادية خلاف ما تقدم من برامج ترفيهية مسلية .

المـدرس
والصحة النفسية للتلاميذ

اذا كان للمدرسة الاثر الكبير فى دعم أو تقويض الصحة النفسية لتلاميذها فما هو دور المدرس فيما يمكن أن يقوم به لتدعيم الصحية النفسية للتلاميذ ؟

المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ :

ماس حاجة الى التأكيد بأن المدرس أهم شخصية فى حياة التلميذ بعد أبويه وترجع هذه الاهمية الى مايترك فى نفوس تلاميذه من أثر يبلغ الحد الذى يمكن معه أن يقال أنه لا يمكن أن يكون سلبيا فقط . وحتى لو ظل المدرس فى بعض المواقف ساكتا لا يقوم فى الظاهر بعمل شيء فانه من الوجهة السيكولوجية فى الواقع يكون قد فعل شيئا .

المدرس سلطة قوية الاثر فى نفوس الصغار :

المدرس اذن سلطة قوية الاثر فى نفوس الصغار وقد يقف هذا الاثر عند حد هذه العلاقة المباشرة بينه وبين

تلاميذه أو قد يمتد لحين قصير أو طويل ولمدى سطحى أو عميق وبطريقة شعورية أو لا شعورية ، فى حياتهم .

وللمدرس عدة أدوار يمكن أن يقوم بها ، بل الواقع أنه لا حصر للادوار التى يمكنه القيام بها ، فهو أولا وقبل كل شيء يقوم بدور الاب ، ثم يقوم بدور المشرف ، ودور الرئيس ، ودور الخبير ، ودور العالم ، ودور الصديق والموجه والمعالج .

وتختلف اهمية الدور الذى يقوم به المدرس فى نفوس تلاميذه وفقا لشخصيته من ناحية ولسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى .

وايا كان الدور الذى يقوم به المدرس ، فان مهمته الاولى معاونة التلاميذ على تحقيق النضج الانفعالى الى اكبر قدر مستطاع .

والنضج الانفعالى يتضمن :

١ ــ نقل التركيز من الذات الى خارجها ونقل النشاط من الاعتماد الى الاستقلال .

٢ ــ النضج الانفعالى يقتضى حدوث تغيرات كثيرة وعميقة فى الحياة الداخلية للفرد ينعكس أثرها فى شعوره بالرضى والسعادة وفى مقابلته الفشل دون انهيار مع السعى من جديد .

٣ ــ وفى الانتقال من الحياة على مستوى « مبدأ اللذة » الذى يدفع الى التحقيق الكامل للرغبات ، الى الحياة على مستوى « مبدأ الواقع » الذى يقتضى التكيف فى تحقيق الرغبات وفقا لمقتضيات الحال .

٤ ـ وفى اختيـــار الرضى من النهوض بالتبعـــات والالتزامات وان أثارت فى نفسه بعض الضيق .

٥ ـ وفى الاقبال على الحياة بحمـــاس والنظـر الى مشكلاتها من خلال التفاؤل والامل .

٦ ـ وبالايجاز فى كل مايعين الفرد على الحياة بانسجام مع نفسه ومع الغير فى حدود القدرات والامكانيات المناسبة لسنه .

تأثير قصور النضج الانفعالى :

واذا كان النضج الانفعالى من العوامل الاساسية للنجاح فى الحياة بوجه عام وكانت وظيفة المدرسة اعداد تلاميذها لهذا النجاح ، كانت مهمتها أى مهمة المدرس فى تحقيق هذا النضج فى مقدمة المهام التى ينبغى أن تعنى عمليــة التربية بها اليوم .

بغير النضج الانفعالى لايستطيع الانسان تناول مشكلات الحياة تناولا متزنا بل ان الانسان غير الناضج انفعاليـــا قد يخلق من المشكلات ماقد يكون قد سبق الى حلها عن طريق التفكير المنطقى . هذا الى أن قصور النضج الانفعالى يجعل الانسان متخلفا أيضا فيما كان مستطيعا تحقيقـه ذهنيا ، وينقص مالديه من محفزات للتعـــلم ، ذلك أن الانسان غير الناضج انفعاليا يخشى من الوجهة الانفعالية التغيير ، ويعنيه الاحتفـاظ بالوضع الراهن لان التعليم ينطوى دائما على قدر ما من التغيير .

العوامل التى تعوق المدرس فى دعم الصحة النفسية للتلاميذ :

ان المدرس لفى مركز لا يبارى لاستخدام مايعرفه عن حاجات الاطفال الذين يعمل معهم واهتماماتهم فى دعم صحتهم النفسية ، بيد أن هناك من العوامل التى قد تحول دون استخدام المدرس لما لديه من مثل هذه الفرص الفريدة :

أولا : شخصية المدرس :

ان شخصية المدرس نفسه الذى قد يكون مثقلا بأعباء انفعالية لا قبل له بها ، فيسقط صراعاته بهذا الصدد على التلاميذ ويخلق بذلك من المشكلات ماقد يكون له اثر مؤذ فى نفوسهم وأن هناك الكثير من الحالات التى تحول للعلاج الطبى النفسى كان السبب المباشر فيهما « مدرس أو مدرسة » دفعه عدم نضجه الانفعالى الى اسقاط صراعاته الانفعالية على الطفل .

ومما ينبغى ذكره بهذه المناسبة أن هذا العامل لم يلق ماهو خليق به من الاهتمام فى معظم البلاد . فقلما يوجد منها مايحاول اختبار الصلاحية الشخصية للمتقدمين للعمل فى ميدان التدريس . وأيا كان السبب فى ذلك فان ضرورة الرعاية الصحية النفسية للتلاميذ تحتم استبعاد من لايصلحون للعمل فى هذا الميدان ولا بأس فى هذا السبيل من استخدام كل الوسائل التى تكشف عن مقدار النضج

لدى المتقدمين ، بما فى ذلك الاختبارات الموضوعية للقياس وفترة تجربة يمر بها جميع الطلاب خلال المرحلة المبكرة من اعدادهم للتدريس .

ثانيا : نقص مناهج اعداد المعلمين :

وهذا النقص يكاد تلتقى عنده البلاد جميعا مع قدر يسير من التفاوت بين البلد والاخر ، ذلك انه على الرغم من احتواء هذه المناهج على سيكولوجية الطفولة وتكوين الشخصية وما الى ذلك فانه لا يكاد يوجد فيها شيء ذا قيمة مما يمكن أن يساعد المدرس على الاستبصار بسلوك تلاميذه وعلى فهم دلالة هذا السلوك ، وعلى تنبيه الاهتمام او القدرة لديه للنظر الى السلوك لا من حيث مظاهره وحسب بل من حيث العوامل المسببة له والمؤدية اليه أيضا ، ثم اخيرا على تنمية الايمان بأن أهداف التربية مع التسليم بالفوارق الفردية فى مستويات القدرة وفى البيئة الاجتماعية للتلاميذ تظل دائما الجمع بين المعرفة وبين المساهمة النشطة والتعبير الايجابى فى كل متكامل .

لذلك ينبغى أن يعاد النظر فى مراجعة مناهج الاعداد للمعلمين على نحو يكفل لهذه المناهج أن تصبح عنصرا فعالا فى معاونة المعلم على فهم دوافع السلوك ومشكلاته ، وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهى فى مستهلها . فان الغالبية الكبرى من مشكلات هذه المرحلة يمكن ان يخضع للتوجيه المستنير وليس اقدر من المعلم الذى أحسن اعداده على القيام بهذا التوجيه .

ثالثا : موقف المدرس فى الفصل واتجاهه من التلاميذ :

هذا الموقف سيتأثر حتما والى حد كبير بالفلسفة التربوية التى يعتنقها وبتكوين شخصيته وبالجو الانفعالى الذى يسود المدرسة بوجه عام . وهذا كله قد ينحو بالمدرس منهج السيادة التى تؤكد المجازاه وتنبه العدوان، أو منهج التعاون الموجه الذى يؤكد التسامح والعمل التعاونى وما من شك فى أن اثر كل من هذين الاتجاهين فى عملية التعليم وفى الصحة النفسية للتلاميذ أوضح من ان يحتاج الى مزيد من التعقيب .

طريقة تناول المدرس النشاط داخل الفصل :

هى فى ذاتها فرصة عظيمة القيمة لتحقيق الاهداف التربوية والصحة النفسية للتلاميذ ، فمثلا :-

١ - يستطيع المدرس أن يعهد للتلاميذ بترتيب المقاعد او القيام باى عمل آخر داخل الفصل .

٢ - أو بوضع برنامج بنشاط اليوم فى الصباح ثم مراجعة ماتم من نشاط اثناء اليوم بمعرفة ماتحقق من هذا البرنامج فعلا ، على أن يشمل هذا البرنامج من الموضوعات مايشغل التلاميذ ويعنيهم ، أو مايكون ذا صلة للاحداث القومية أو الاجتماعية الهامة .

٣ - كما يستطيع المدرس اتاحة الفرصة للتلاميذ لوضع معاييرهم الخاصة بالقيم ولاشعار كل منهم بالقبول مع احتفاظه بفرديته وبتماسكه عند الفشل ، وبالافادة من الفشل وهنا سوف يكون لشخصية المدرس أثر جوهري في نجاح مهمته بهذا الصدد ، اذ أن عليه وحده

أن يقرر مدى الحرية اللازمة لفصله مع مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذ الفصل .

مشكلات المدرس :

المدرس له مشكلات عادة تلقى بأثرها على التلميذ ، مشكلات متعلقة بالتربية الاولى ، فيجد فى الصغار مجالا سهلا للانتقام يظهر فى الضرب وتقييد الحركة والارهاق والتشدد فى الامتحانات وغير ذلك .

كراهية المدرس لمهنة التدريس :

وقد يكون المدرس كارها لمهنة التدريس على الرغم من ممارسته لها بسبب اخفاقه فيها وبسبب خطورة مسئولياتها وكثرة صعوباتها وعدم تقديره درجة قصوره فيها عند بدئه ممارستها ، وقد تظهر كراهيته للمهنة ضد الاطفال أنفسهم ، أو تظهر فى مشكلة حساسية شديدة فى العمل وقد يفقد اتزانه تماما اثناء قيامه بعمله بحيله من الحيل اللاشعورية .

تاثير ظروف المدرس فى علاقته بالتلاميذ :

هناك ظروف حاضرة تؤثر فى علاقة المدرس بتلاميذه عن طريق مايسمى « بالتحويل » أو « الاسقاط » أو غيرهما . وقد يكون هذا قلة المرتب والغبن وضغط الامتحانات والمفتشين ... الخ وقد يكون هذا ايضا

مايحدث في نفسه من صراع بين أصول التربية الحديثة التي تعلمها أثناء اعداده والتربية المألوفة الشائعة التي يضطر لاتباعها دون الموافقة على شيء منها .

وقد تكون من هذه المشكلات الاسرة أو العلاقات الزوجية والمشكلات الاقتصادية وغير ذلك . ومن ثم يأتي المدرس محمل بهذه المشكلات ، بعضها أو كلها ، فيقف امام نفر من الاطفال كل له بيئته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .. كل له تاريخه ومشكلاته ... ويكلف حين ذاك أن يظهر بأحسن خلق ممكن أن يكون لتلميذه مهما صدر منه ، في مقام المرشد والاخ الاكبر .

مشكلات التلميذ :

التلميذ حين يأتي الى المدرسة كارها لابيه مثلا بسبب قسوته عليه ، يتخذ في المدرسة متنفسا لا يستطيع أن يجده في المنزل . وقد تنتقل الكراهية الناشئة من قسوة الاب الى المدرس ، بحكم مابين المعلم والوالد من أوجه الشبه في عقل الطفل ، وربما قام التلميذ بالثورة على المعلم ومعاكسته والاخلال بالنظام مدة طويلة . وينبغي الا يقابل المدرس سلوك التلميذ بما يزيد من هذه الكراهية نحوه وانما ينبغي دائما أن يقابله بما يخففها بالتدريج .

المدرس واتجاهه نحو مشكلات التلميذ :

يحدث أحيانا أن تكون لدى الطفل مشكلات حديثة العهد ، كشجار عائلي بين امه وأبيه او مرض أحد والديه

أو تدهور أقتصادى ، أو سوء علاقة بينه وبين أبيه ، أو تأخر فى الصحة أو غير ذلك .

فاذا ظهرت فى هذه الاحداث أمام المدرس وجب عليه أن يقابلها بالصبر والاناة والتفهم وحسن التوجيه .

مما سبق نرى أن جزءا كبيرا من علاقة المدرس والتلميذ يرجع الى عوامل خارجة عن ارادة كل منهما ، فذلك لان المدرس والتلميذ طرفان يتقابلان ، وكل منهما محملا بأثر الماضى والحاضر وبنوع نظرته للمستقبل ، يتقابل هذان الطرفان المعقدان . ويطلب منهما أن يكيف كل منهما نفسه للآخر تكيفا يكون فى العادة محدودا ومرسوما من قبل . تحدث المحاولة للتكيف فى ظروف قد تكون أحيانا ملائمة ، وأحيانا غير ملائمة لنجاح التكيف المطلوب .

الصورة التى يجب أن يكون عليها المعلم :

١ ــ المدرس فى ميدان التعليم قائد لاطفاله : بحكم خبرته ، ورجاحة تفكيره ، بحكم جهوده معهم فى مجتمع واحد ، فيصبح هو المتبوع ويصبحون هم التابعين .

وفى هذه الحالة ينبغى أن تكون علاقة المدرس بتلاميذه اما علاقة من يأمر فيطاع ، واما علاقة الاخ الاكبر بأخوته الصغار . .

أما العلاقة الاولى وهى علاقة من يأمر فيطاع فهى ان دامت فلفترة قصيرة ، اما الحالة الثانية وهى التى تكون فيها علاقة المدرس بتلاميذه كعلاقة الاخ الاكبر بأخوته الصغار فيهيىء لهم الجو ويعيش معهم فيه ، ويشترك

معهم فى كل نواحى نشاطهم وبذلك ينبغى أن يكون المعلم اقل صرامة منه فى الحالة الاولى ، كما يكون اقــدر على مشاركة الاطفال فى حياتهم .

المدرس ومظهر الوقار :

اغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضرورى لهم والا فقدوا سلطانه وساء النظام الضرورى لسير العمل ، الا ان الوقار هو مايغطى به الانسان نفســه حتى لا يكتشفه غيره واذا كان المدرس وقورا جدا فانه لايمكنه عــــادة النزول الى مستوى الاطفال ولا أن يندمج معهم لان الوقار المصطنع والطفولة لايندمجان بسهولة . والتخلص مـــن غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعيا مرحا مخلصا ولـــكن التكلف ينفر التلاميذ منه ويوحى اليهم بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء . فاذا نجح العلم من التخلص من هـــذا الغلاف أوحى الى تلميذه بأنه يتخلق بالصراحة والاخلاص ويجعله يشعر بالاطمئنان اليه .

المدرس واتزان الشخصية :

يعتبر المدرس اخا أكبر للتلاميذ مكشوفا على طبيعته يسترشد به الاطفال ويطيعونه ويحبونه ، ويحيى معهـــم حياتهم ويبادلهم حبا بحب واحتراما باحترام ويشعرون بانه يعمل لصالحهم فى حماس واهتمام . ولكى يستطيع تحقيق ذلك ينبغى أن يكون هو نفســـه متزنا ناجحا فى

شخصيته خاليا من عوامل القلق ، وعدم الطمانينة مؤمنا برسالته معطيا اياها من ذات نفسه . ولكن ينبغى فى مقابل ذلك أن توفر له امكانيات العيش الكريم من ناحية ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى .

المدرس والرعاية الصحية للتلاميذ :

حقيقة أن مهمة المدرس تلقين العلم لتلاميذه ولـكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب ، بل عليه ايضا أن يعلمهم المبادىء والاصول الصحية السليمة ، لا عن طريق حشر أذهانهم بمعلومات صحية بل بتدريبهم وملاحظتهم بعد ذلك لكى يتبعونها فى حياتهم الشخصية اليومية . وحتى تصبح عندهم فى حكم العادة يعملونها بغير تفكير ، ثم ينقلونها بدورهم الى اهلهم واصدقائهم فى بيوتهم ،وفى البيئة التى يعيشون فيها وبذلك يكون المدرس قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع لنشر التعاليم والمبادىء الصحية بين أفراده .

المدرس واكتشاف الحالات المرضية :

وبحكم أن المدرس على اتصال مباشر بتلاميذه يوميا اثناء العام الدراسى فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تغير بمجرد حدوثه وأن يكشف الـكثير من العلل والأمراض والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها .

فاذا لاحظ المدرس ان المستوى العلمى للتلميذ قد

تأخر بعد أن كان متقدما على أقرانه فى الفصل ، أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل اصابته بالامراض الطفيلية أو الانيميا الغذائية وفقر الدم نتيجة قلة الغذاء . أو غير ذلك من الاسباب وقد يكون سبب هذا التأخر والخمول راجعا الى مشاكل عائلية كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل أو القسوة الزائدة عليه فيضطرب موقفه نحو مدرسيه ونحو أقرانه فيصبح ضيق الخلق أو مشاكسا كثير الشجار فيحقد عليه أقرانه واخوته وينبذونه ويزداد اضطراب نفسيته نتيجة ذلك .

والخلاصة ينبغى أن ينظر المدرس الى الطفل على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الاجزاء الاخرى ، فأى قصور للتكوين الجسمى ، أو القدرة الفكرية أو للناحية النفسية أو فى هذه النواحي جميعا له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى .

مراعاة العلاقات الانسانية مع التلاميذ :

ان مقومات نجاح المعلم وسعادته فى عمله أساسها العلاقات الانسانية السليمة مع كل هيئة مدرسية وخصوصا التلاميذ ، فلابد أن يمنحهم الاحترام والثقة وأن يقدر شعورهم فيشاركهم فى أفراحهم وأتراحهم وأن يساعدهم على تخطى الصعاب وحل المشاكل التى تعترض سبيل حياتهم . وأن يكون لهم أبا وأخا وصديقا فلا يضن عليهم حتى بما فى جيبه أحيانا لو استطاع فى حدود امكانياته ، ولا ينهرهم بألفاظ نابية ، ولا يعذبهم فى العقاب

الذى لا يلجأ اليه الا للضرورة القصوى ، ويكون أجدى كلما كان معنويا لا جسديا لان العقاب الجسدى نوع من انواع البهيمية البغيضة ، والكرامة الانسانية المفروض توافرها فى الطفل وفى الانسان عموما ، تأبى هذا النوع من العقاب .

تتوفر في شخصية المدرس القوة والحزم وعدم التردد :

ينبغى أن تتوفر فى شخصية المدرس القوة والحزم وعدم التردد أو التراجع فى أوامره الواجبة عند اللزوم ، فضعف شخصية المدرس يشجع التلميذ على الاستهتار بالمادة ، والطفل يحتاج دائما وحتما الى الضبط والربط . فترك الحبل له على الغارب كثيرا مايعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه فيها ، وعدم خبراته ازاء تطوراتها وحوادثها وتقلباتها .

المدرس والقدوة الحسنة فى تصرفاته :

يتحتم على المدرس أن يكون قدوة حسنة فى كل تصرفاته في علاقاته بزملائه وبأولياء الامور وبالتلاميذ عموما ، فالتلميذ يقدس أستاذه المتكامل ويعتبره مثلا أعلى يقلده فى كل شيء واحترام التلميذ لمدرسه أو مدرسته هو أساس العملية التربوية وسر نجاحها . فالتقبل عن اقتناع للمعلومات والتوجيهات يستحيل مع الكره والنفور والاحتقار .

المدرس ونظافته وحسن ملبسه واناقة مظهره :

ولنظافة المدرس وحسن ملبسه وأناقة مظهره أثر كبير جدا فى نجاحه بشرط البساطة وعدم المبالاة او التبرج ، فاحتشام المدرسات المناسب للحياة الراهنة واعتدالهن فى الملبس مع البساطة وحسن التأنق سبب من الاسباب التى تدعو الى احترام التلميذات لهن .

المدرس وحبه لافادة تلاميذه :

المدرس النشيط فى عمله لا يدع فرصة لافادة تلاميذه جسميا وصحيا وعقليا ونفسيا ووجدانيا واجتماعيا الا وانتهزها ، ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه اليه دائما وفى كل وقت بخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء .

المدرس وتمسكه بالعدل فى حكمه :

لابد أن يكون المدرس عادلا لا يميز تلميذ على آخر بدون وجه حق ، فالمدرس الظالم يثير الحقد عليه فى نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهادهم وانتاجهم . وهذا الشعور يدفعهم بالتالى الى كراهيته وكراهية مادته فيتخلفون فيها فتتعقد نفوسهم . وقد يؤدى هذا الامر بهم الى كراهية المدرسة والنفور عن التعليم بل من العلم بأجمعه وقديدفعهم ذلك الى الهرب الذى كثيرا مايصل بهم الى أوخم العواقب مع اهمال العلاج .

المدرس والقدرة على الاندماج الاجتماعى :

اقصر طريق الى نجاح المدرس هو المرح والقدرة على الاندماج الاجتماعى فسرعة البديهة واليقظة والتاكد دائما من اكتمال الفصل بمجرد دخوله اليه ، ليحصر الغياب وليبحث عن اسبابه لمعرفتها والعمل على علاجها .

المدرس وحب التلاميذ له :

ان المدرس الناجح فى عمله يكون رغم تعبه أسعد انسان ، لانه يحصل على كنوز وفيرة من الحب الصافى النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد وعامرة بالاخلاص وغنية بالوفاء وحافلة بالاحترام والولاء .

المدرس والبطاقة المدرسية فى علاج مشكلات التلاميذ :

البطاقة المدرسية هى الوسيلة الفعالة فى عملية التربية والتعليم حيث تساعد المدرسة على معرفة التلميذ بكل ظروفه حتى تتوثق الصلات بينها وبين المنزل وأولياء الامور لصالح التلميذ .

ففى البطاقة المدرسية تتضح ظروف الطفل الاجتماعية والبيئية وتظهر حالته الصحية وامكانيات أسرته الاقتصادية والنفسية والسكنية مما يكون له أكبر الاثر فى تكييف حالته التحصيلية المترتبة على حالته النفسية .

ومن البطاقة الخاصة بكل طفل نستطيع ان نعرف كل شيء عن مهارته الخاصة ومواهبه فى النواحى الفنية أو

الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية ، فيساعدنا هذا على القاء الاضواء على نفسيته حينما يقع فى مشكلة تستلزم الحل من المدرسة .

وتظهر في البطاقة المدرسية أيضا الظروف التى مرت بالتلميذ فى الاعوام السابقة ابتداء من الصف الاول الابتدائي ، وماعاناه من مشاكل فى المواظبة ومن المتاعب الصحية أو الانطواء أو الانحراف أو التأخر التحصيلى فى المدرسة ، مما يساعد على التفهم الحقيقى لاساس أى مشكلة مستحدثة يقع فيها الطفل ، بعد الاطلاع الفاحص على الوقائع الثابتة فى البطاقة والمتطورة مع تطوراته المختلفة فى سنواته الدراسية المتتالية .

والايجابية والواقعية من ألزم الامور فى ملء بيانات البطاقة المدرسية التى تعتبر من أنجح الوسائل المساعدة على تكامل التلميذ من جميع النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية بفضل المتابعة والتقويم استنادا الى البيانات التى تزدحم بها صفحات البطاقة .

ولكى تفى البطاقة بأغراضها كاملة ، لابد من مساعدة المدرس بالوقت والامكانيات حتى يستطيع أن يملأ البطاقة بمعلومات سليمة من واقع فهمه الحقيقى لظروف التلميذ ويسهل عليه قيد كل مايتعلق بالتلاميذ من واقع ملاحظاته اليومية على الطفل التى تكون دائما طوال أيام الدراسة وبصفة مستمرة .

معاونة المدرس على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ :

ولكى يستطيع المدرس تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ ينبغى أن يعاد النظر فى مراجعة مناهج الاعداد للمعلمين على نحو يكفل لهذه المناهج أن تصبح عنصرا فعالا فى معاونة المدرس على فهم دوافع السلوك ومشكلاته وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة فى مستهلها . فان الغالبية الكبرى من مشكلات هذه المرحلة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير وليس أقدر على المدرس الذى أحسن اعداده على القيام بهذا التوجيه .

وما أود ان أقول بأن الاوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المدرس وهى اكتشاف الحالات التى يمكن أن تستجيب من جانبه أو العلاج بمعرفة المتخصصين فحسب ولكنها تدفع أحيانا الى المساهمة فى اثارة الاضطراب فى نفوس الصغار ، وهو يقينا أبعد الناس عن القصد الى ذلك وأزهدهم فيما سيترتب عليه من نتائج .

وأخيرا كى يستطيع المدرس ان يقوم برسالته على الوجه الاكمل ينبغى أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة مؤمنا برسالته معطيا اياها من ذات نفسه ، ولكن ينبغى فى مقابل ذلك أن نوفر له امكانيات العيش الكريم من ناحية ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية اخرى .

مما سبق نرى أن المدرس اذا فهم رسالته فهما واضحا

وإذا أدرك أهمية أشباع الحاجات النفسية للتلاميذ مـن أمن وعطف وتقدير وحرية مضبوطة موجهة . فلن يشـعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة .. ولن تنشأ المشكلات النفسية السلوكية الشائعة . وسـوف يتقدمون الى الامام بنفوس راضية مطمئنة ، الأمر الذى يبشر بمستقبل منير ، فيخدمون وطنهم بايمان وعـزم فيسعد بذلك والداهم ويفخر الوطن بأعمالهم .

العوامل المدرسية التى تعوق الصحة النفسية لأبنائنا

يوجد كثير من المعوقات التى تقف حجر عثرة فى سبيل تقدم الطفل ورقيه وتكامله فى المرحلة الابتدائية جسميا وعقليا وتحصيليا ونفسيا ووجدانيا واجتماعيا وقد حول للعلاج الكثير من الاطفال المضطربين نفسيا بسبب بعض هذه المعوقات ، لعلاجهم وسوف أسرد بعض هذه المعوقات مصحوبة بوسائل علاجها وازالتها ليتحرر الطفل منها ثم ينطلق طبيعيا بين زملائه . وقد يكون الطفل على درجة كبيرة من الذكاء ، وكانت تعوقه هذه القيود ، فلا يلبث حتى يتقدم الصفوف ويأتى فى مستقبل حياته للوطن بأشهى النتائج وأطيب الثمرات .

وقد يصبح الطفل الذى كان مقيدا ثم حطمت قيوده عالما أو طبيبا أو مهندسا أو زعيما وطنيا مخلصا . ولكم تفتحت البراعم النضرة فصارت ورودا تعطر ارجاء الدنيا بأريجها الفياح علما وفنا وادبا واختراعا وابتكارا .

وان من ينسى طفولته ولا يستشعر احاسيس الطفولة بآلامها وأفراحها يكون أبعد انسان عن النضج النفسى والوعى التربوى والانسانية الرحيمة والقلب الطيب والصدر الرحيب .

وفيما يلى أهم المعوقات بالمدرسة التى تؤثر على الصحة النفسية للطفل فى المرحلة الابتدائية :

١ ـ المعوقات المدرسية :

من هذه المعوقات نقص الامكانيات التى تجعل التعليم عملية محبوبة ومريحة ، كعدم ملائمة الاثاث لحجم الطفل وتكتل عدة تلاميذ على مقعد واحد ، وضيق الفصول وضعف الاضاءة وقصور منشآت البناء المدرسى ومرافقه عن منح التلاميذ ومايحتاجون اليه ، من الحرية والاحتياجات الطبيعية التى تمنح العملية التربوية تكاملا ونجاحا .

وكذلك « النقص فى شخصية المدرس » وعجزه عن منح مهنته حقها من العناية والرعاية ، وجهله بأصول التربية السليمة المبنية على علم النفس الصحيح ، وقلة موارده العلمية وعدم ملائمة طريقته فى التدريس للتلاميذ .

ومن العوامل التى تؤثر على الصحة النفسية للطفل فى المرحلة الابتدائية وتقيده عن الانطلاق فى الركب التعليمى عدم توافر العلاقات الانسانية بينه وبين المدرس وقصور النشاط المدرسى عن منحه حقه ، وما يتطلع اليه من الاتجاهات لسد فراغاته النفسية واتباع ميوله ومواهبه ، وكذلك يقيد الطفل تجاهل حاجاته الاساسية الى العطف والرعاية والامن والاستقرار مع الطمأنينة والضبط الرقيق من الرواد ورفقة الاطفال الآخرين فى مجموعات منظمة .

وأيضا « اهمال النواحى العقائدية » التى تسمو بالروح ،

وعدم تدريسها بالطرق الفنية الصحيحة وتجاهل كونها سياجا منيعا يحصن الطفل ويحميه من الانحرافات . .

ومن القيود كذلك تعجيز التلاميذ عند اختيار نواحي تحصيلهم مما يشعرهم باليأس ويقعد بهم عن التقدم .

٢ ـ الكبت النفسى الناتج عن عدم التنفيس المنظم عن الغرائز المختلفة :

في التلاميذ وعن التقصير فى اشباع الميول الفطرية الموجودة فى نفوسهم ، ومن الغرائز التى تقوى فى هذه المرحلة .

١ ـ غريزة حب الاستطلاع : فعدم اشباعها عن طريق البحث خلف الحقائق بالكتب والملاحظات للعينات من وسائل الايضاح ، وعدم محاولة تطبيق بعض الطرق الحديثة فى حدود الطاقة قد يؤدى الى انحراف الطفل الى التجسس على الغير ونحو عدم الامانة النفسية .

٢ ـ غريزة المقاتلة : فاذا لم توجه الى الغضب من اجل الجماعات والقومية العربية ، ونحو المنافسات البريئة فى المسابقات الرياضية وأوائل الطلبة ، ونحو تقديم المحاضرات بالاذاعة المدرسية وانتاج المجلات وحل المسابقات العلمية ، فانها تنحرف الى التضارب والمعاكسات والتخريب ، والتلذذ بالتمرد على النظم المدرسية والاستهتار فى التحصيل .

٣ ـ غريزة الحل والتركيب : اذا لم تستغل هذه الغريزة فى دروس الاشغال اليدوية وتعلم الحرف اليدوية

المختلفة والالمام بخصائص الاشياء كأجزاء النبات ووظائفها ومكونات الزهرة للتعليم لانحرف الطفل بها الى التكسير فى أثاث المدرسة والتخريب فى محتويات كل مكان يكون فيه .

٤ ـ غريزة السيطرة وحب الظهور : عدم اشباعهـا لو وجدت قوية فى الطفل بمنحه المناصب القيادية فى الفصل كالرئاسة أو العضوية فى مجلس الفصل أو الاشتراك فى جماعات النظام المدرسية والمحافظة على نظافة المدرسة قد يؤدى الى الانحراف الاجرامى بما لا يخطر لنا على بال .

وقد حولت العلاج منذ عدة أعوام تلميذة كانت من هذا النوع المضطرب السلوك ، فأشارت مدرسة الفصل تسليمها رئاسة الفصل رغم تأخرها الدراسى نوعا ما ، فدفعها هذا الى التقدم والاجتهاد وقد انقاد الفصل لها بطريقة غريبة حتى أنها قامت بحفل عيد الام ونظمته بغير علم مدرسة الفصل التى فوجئت به فى حينه ، حافلا بالاناشيد والرقصات التوقيعية والقطع الموسيقية بالآلات من عضوات الفريق الموسيقى بالفصل ، وكانت روعة أظهرت مواهب لا نحصى من تلميذات كثيرات فدعت مدرسة الفصل باسم التلميذات القسم وناظرة المدرسة والزميلات وكلها فخر وسرور ، وكان حقا يوما حافلا .. أظهرت فيه هذه التلميذة كفاءة ملحوظة .

٥ ـ غريزة التملك : فاذا لم توجه فى الطفل الى الاقتناء الشريف الناتج عن المجهود الذاتى للنقود فى مصروفه لو أمكن ، وللبذور ومجموعات الريش ، وطوابع البريد ، والمقطوعات الادبية والاشعار الجميلة ، والكتب المفيدة

والقصص المشوقة ومجموعات الطيور والفراشـــات الملونة مثلا ليتذوق الجمال بشتى صوره .. لانحرفت به نحو السرقه والاستيلاء على مالا يملكه من ممتلكات الغير ..

ومن الاستغلال السليم لهذه الغريزة يمكن عمل متحف ومكتبه للفصل ، على أن يأخذ الطفل ماقدمه وما اقتنـاه فيها على مر الايام ، لو أراد ذلك فى نهاية العام الدراسى لتكون قدوه حسنة له فى احترام ملكية الغير .

٦ ـ الميول الفطرية : كالايحاء والمشاركة الوجـــدانية والمحاكاة واللعب ، فلابد من استغلالها ومنحها فرصــــة الاشباع المنظم خلال المنهج المدرسى ، وفى النشاط داخل الفصل وخارجه وفى المنزل ، ولابد من توعية الآباء بهذا خلال الندوات والاتصالات فى المناسبات المختلفة .

ولابد من القدوة الحسنة خلال الممارسات الصـحيحة بعمليات الاشباع ، التى تكون خير خادم للعملية التربوية المتكاملة ، فتخرج كل ما نرجوه من تحقيق فى أهدافنا لرقى الطفل على أحسن الوجوه .

٣ ـ الغيرة من التفرقة فى المعاملة بين التلاميذ :

فى المدرسة لاعتبارات شخصية أو من الاخوة فى المنزل للتفرقة « العنصرية » ، أو النوعية بين الصبيان والبنات حيث يعامل بعض الآباء والامهات الولد على أنه عنصر أرقى من عنصر الانثى التى تكون مغلوبة على امرها باستمرار فتكره اخاها المفضل عليها دائما خصوصا وهى تسمع عن المساواة حاليا فى المعاملات بين الذكر والانثى .

وتنتج الغيرة أيضا من الافراط في رعاية الصغير على حساب الكبير الذي قد يتعرض للقسوة في المعاملة . ان حرمان الطفل من العطف والرعاية ومن المصروف الشخصي او من الاصدقاء ، كلها أوضاع تؤدي الى التمرد النفسي بالاهمال والتأخر المدرسي ، واحيانا تنحرف متغلغلة في العقل الباطن الى نوع من الاحتجاج يظهر في الاصابة أحيانا بمرض التبول اللاارادي .

وقد قمت بعلاج كثير من حالات التبول اللاارادي ، وكانت جميعها عامل الغيرة والاحساس بالحرمان من العطف والرعاية النفسية من أسباب هذا التبول اللاارادي ، وفي هذه الحالات توجه الام الى ضرورة اشباع الحاجات النفسية للطفل وعدم تجاهله ولاسيما بعد ولادة طفل جديد حيث يتحول كل الاهتمام الى هذا الضيف الجديد، الامر الذي يؤدي الى احساس الطفل الاول بالحرمان والاهمال فتكون النتيجة ظهور التبول اللاارادي ... ويصاحب ذلك عادة التأخر في التحصيل الدراسي .

وكذلك التفرقة في المعاملة بين التلاميذ في المدرسة يؤدي الى احساس الاطفال بالظلم وعدم العدل في المعاملة فتنبت جذور الغيرة في الاطفال وهو شعور مؤلم يشعر صاحبه بعدم الرضى والحقد على الآخرين والاحساس الدائم بأنه مظلوم ، ومن هنا تبدأ أعراض الاضطرابات النفسية التي تعوق نموه النفسي وتحصيله الدراسي وتزداد هذه الاضطرابات مع مرور الزمن ما لم تعالج فور ظهورها .

نموذج حالة ناتجة عن تأثير الغيرة على الطفل : حولت

الى العلاج لتأخرها فى التحصيل الدراسي وكانت فى الخامسة الابتدائية . وبدراسة الحالة تبين أن الفتاة تعبر عن رغبة ملحة فى الانتحار الذى تبحث منذ أيام عن احدى وسائله ، فأمها على حد تعبيرها تقسو عليها فى وحشية وتفضل أخاها عليها وتحنو عليه وتنهر والدها المحبوب كلما حنا عليها ؛ وتجبره على التباعد عنها بحجة أن التدليل يفسد البنات وهى رغم هذا تعامل الخادمة بطريقة أحسن منها مما جعل الخادمة تؤذيها وتعايرها كلما رأت أمها تضربها بقولها « يا ام علقة ، أم علقه أهيه أهيه » .

وكثيرا ماينضم اخوها الى الخادمة ليشتركا معا فى تعبيرها بهذه العبارة ...

وقد علمت من الفتاة أيضا أن أمها تقول لها كثيرا أنها ستوزع شربات على الناس يوم وفاتها ، ولهذا فهى ترغب الموت وتكره الحياة ، ففى الموت راحة لها من كل هذا العذاب وكانت تعبر بما يفيد بأنها لاتحب فى هذه الدنيا كلها سوى أبيها الذى يحبها كثيرا ويمنحها النقود بغير أن تخبر أمها التى تحرمها من كل شيء .

وبمقابلتى للأم أظهرت لها الاخطاء التربوية التى اتبعتها مع ابنتها وكيف كانت الابنة تتعذب الى درجة أدت الى رغبتها فى الانتحار فظهر جزع الام واضحا بل داهمتها المفاجأة حتى كادت تتهاوى .. ومع تبادلنا الحديث تأكدت الام من خطأ الحكمة التى كانت تنفذها بحذافيرها مع سلوى ، وهى « أكسر للبنت ضلع يطلع لها اتنين » وكان غرضها من هذا أن تشب الابنة على الجدية فى الحياة على حد قولها متباعدة عن الميوعة النفسية الخطرة على البنات .

وانصرفت الام آسفة لتعود بالاب المهندس الذى كـان يجهل انفعالات الابنة لانشغاله المتواصل فى عمله الذى يحتاج الى كثرة الاسفار .

ومع التفاهم والاقناع والتدخل الايجابى من الاب غيرت الام من طريقتها فى معاملة ابنتها فمنحتها الحنو الذى كم تمنته سابقا دون جدوى .

وخلال أسابيع ترعرعت الابنة كالزهرة الندية فى تكامل نفسى توج ذكاءها الملحوظ .

٤ ــ القسوة فى علاج انحراف التلميذ بالمدرسة :

كان تلميذا رقيقـا نابغا فى الرسم بالصف السادس الابتدائى .

وقد حدثت واقعة فوجىء بها جميع مدرسى المدرسـة والناظرة . .

فقد حضر أبوه المعروف بيساره رشحه الى المدرسة مشنعا عليه بطريقة غريبة ، وثائرا على ولده لانه سرق منه خمسة جنيهات ضبط باقيها معه بعد أن اشترى منهـا علب ألوان ومأكولات تافهة ووقف الوالد مع الناظرة ليرى ولده المسكين وقد أمسك بيده فراش عملاق أمام طوابير المدرسة كلها وبعد خطبة كبيرة فى الميكرفون من الناظرة عن هذا الولد السىء السلوك الحرامى ، وعن الفضـائل والامانة والشرف نزلت سيادتها بالعصا لتضربه على قدميه بعد أن طرحه الفراش أرضا فى وحشية تلاشت أمامها كل القيم الانسانية .

كان لهذه الواقعة التأثير السيء على هذا الطفل المسكين من الناحية النفسية والتحصيلية والاجتماعية ، فأصبح منطويا يتجنب الاختلاط بالآخرين خجلا لما حدث وتأخر من الناحية الدراسية ، وأصبح كثير الشرود ، غير قادر على التركيز وذبل جسده ، وانهار نفسيا لما كان يلاقيه من ذل في المنزل والمدرسة مع المعايرة بقوله « حرامى » فى غير شفقة ولا رحمة ، حتى فوجىء الجميع خبر وفاته خلال شهر من الحادثة .

صرخت مدرسة الرسم تنعى نبوغه الذى احتواه التراب والقت الناظرة خطبة حاملة فى نعيه بالميكرفون الذى فضحه سابقا ونعاه زملاؤه وحزنت عليه المدرسات .

وولولت أمه وبكى أبوه وتحسر الجميع على المسكين ولكن بعد ماذا ؟!

مما سبق نرى أن الاسلوب الذى استخدم مع هذا التلميذ كان قاسيا بعيد كل البعد عن تقدير مشاعر التلميذ ومراعاة حالته النفسية فى مثل هذه المواقف . فى حين ان كل شيء اذا استخدمت فيه السرية والهدوء والتعقل من الاب ومن ادارة المدرسة كان كفيلا بحل كل شيء .

فانحراف غريزة التملك امام قسوة الحرمان ليس بالجريمة المستعصى حلها ، بل هذا أمر طبيعى وحله كان بأيدى الجميع بسد الحاجة والتوجيه السليم والتعلية للغريزة . وكم نظلم القدر بتصرفاتنا المخطئة بعد أن يفلت زمام الامور من أيدينا ثم نندم ونتلظى بنيران الندم ، وهل ينفع الندم ؟

٥ ـ فقدان السلطة الضابطة :

كما أن ترك الحبل على الغارب للطفل فى المنزل لانشغال الوالدين وتركه أيضا فى المدرسة أحيانا لازدحام الفصول وعجز المدرس عن الاشراف على الجميع لضعف شخصيته يؤدى الى شعور الطفل بالحيرة والقلق والضياع ، فالطبيعة البشرية لابد لها من ضابط خصوصا فى مرحلة الطفولة المحتاجة دائما الى مرشد وموجه يميز لها الصالح من الطالح والطيب من الخبيث ، والمناسب من غير المناسب .

وأحيانا يؤدى فقدان السلطة الضابطة على الطفل ، الى تصرفات توحى بالرغبة النظرية فى هذا التوجيه،كالمشاكسة والاهمال ، وقد يزداد ذلك الشعور عنده لدرجة أنه يستعذب العذاب ولكن ليس معنى هذا أن يلجأ الاباء او المعلمون الى عقاب الابناء وتعذيبهم ، وانما المقصود هو أن نمارس وظيفتنا كموجهين ومرشدين وممثلين للسلطة الضابطة فى توجيه تلاميذنا وأبنائنا . ويتم ذلك بأن نقضى معهم فترات كافية من الوقت نناقش فيها مشكلاتهم ونعمل على حلها .

٦ ـ عدم وضع التلميذ فى مستواه العلمى بالصف :

كان يوضع الضعيف مع الاقوياء وقد حدثت مشكلة لها علاقة بهذا الوضع ، فقد كان لاحدى المدرسات بمدرسة ما ابن فى الصف السادس الابتدائى ، ولكنه كان من المجموعة الضعيفة لدرجة الغباء ، فوضع خلال التنسيق للفصول بالفصل الضعيف ، لحاجته كى يتقدم ، الى علاج طويل ..

ولكن أصرت الام على وضعه فى صف الاقوياء ، ارضاء لغرور المظاهر ، وعبثا حاولت المدرسات اقناعها بالوضع السليم للطفل بالنسبة لقدراته الذهنية ، ومع ذلك أصمت الام أذنيها عن هذه الحجج كلها ، بل وصل الامر بها الى استصدار أمر من التفتيش لناظرة المدرسة بوضع ولدها فى صف الاقوياء ، أمام وعودها بتقويته فى المنزل وفعلا وضع الولد كما أرادت أمه ..

ومضى ركب الفصل فى قوة قست على الولد الضعيف فوقع تحت الاقدام ، وداسته عجلة النبوغ الصارخ حوله من كل ناحية ، فشعر بنقص وعجز وتبلد جعله يـــكره المدرسة ويهرب منها .

وحاولت الام العلاج متعللة لكثرة غيابه بشتى الحجـج تغطية لموقفها ودفعا لخجلها من اساءة النية فى فهم وجهة نظر المدرسة التى كانت فى صالح ولدها .

وأخيرا حدث فعلا ما كان متوقعا ، نتيجة رفض الام وضعه فى الفصل المناسب فقد عجزت أمه عن شفائه من اوجه نقصه التى تشعبت بفعل شعوره بالنقص أمــــام النوابغ من زملائه بالفصل ، وداهمهما المرور السريع للوقت، وفى النهاية ضاعت الفرصة على ابنها ، ورسب فى الامتحان آخر العام .

وحين طلب علاجه من الناحية النفسية ، وجد أن الطفل كان يعانى من عدم الثقة بالنفس والاحساس بالنقص ؛ يضاف الى ذلك ماكان يشعر به من حقد على زملائه فى الفصل الامر الذى ادى الى عدم وجود اصدقاء له لسوء معاملته لمن حوله نتيجة احساسه بالنقص وتعويض هذا

الاحساس بالسلوك غير السوى . كان يتعرض للعقاب بصورة متكررة ممن هم فى المنزل أو فى المدرسة لسوء سلوكه وعناده وعدم تعاونه مع من حوله فى كل الجوانب.

وبالعلاج الطبى النفسى وتوجيه الام الى كيفية معاملته وضرورة وضعه فى الفصل المناسب الذى يتناسب مع قدراته الذهنية أمر لابد منه كى يستطيع الطفل التجاوب بصورة مرضية تنمى ما به من قدرات بدلا من احساسه بالاحباط لعدم قدرته الوصول الى المستويات التى معه فى الفصل .

وبتنفيذ ذلك مع العلاج والمتابعة ، أمكن للطفل أن يحقق النجاح الذى كانت تتمناه الام والمدرسة وذلك عن طريق وضعه فى الفصل المناسب .

٧ ـ التعب من سوء توزيع المواد بالجدول المدرسي :

تكديس المواد العلمية فى وقت متواصل بالحصص المتعاقبة بغير فترات راحة ذهنية خلال المواد العلمية كفترات الالعاب وغيرها يتخم الفكر ويرهقه ويصرفه عن التركيز والتحصيل الجدى .

وذلك مثل جعل حصة القواعد خلف حصة الحساب ، ثم حصة التعبير ثم حصة الجغرافيا وهكذا .

اذن لابد من توزيع حصص المواد العملية خلال الحصص العلمية ، توضع الموسيقى بعد الحساب ثم تأتى القواعد قبلها الالعاب ، وبعدها التاريخ فيليه الرسم وهكذا .

وعدم وجود عيب التكديس المرهق فى الجدول المدرسي يريح التلاميذ ذهنيا ونفسيا .

٨ ـ انتشار ظاهرة شرود الذهن :

والاغراق فى أحلام اليقظة بين التلاميذ والتلميـذات ينتج من سوء طريق التدريس للمادة بايجـابية المدرس وسلبية الطفل ، مما يؤدى الى الملل ويدفع بالتلميذ الى الانصراف عن الانتباه والى التكاسل .

فالتدريس الجيد لا يعتمد على الطريقة التلقينية دائما، وانما لابد من التنوع .

١ ـ فى طرق التدريس . فعلى المدرس تشـجيع التلاميذ على ملاحظة الاشياء التى حولهم ونقدها وتحليلها الى أجزائها وعناصرها حتى تتفتح عقولهم وحواسهم ، فيمكنهم هذا من الاستنتاج والتجاوب مع توالى المناقشات خلال الدرس .

٢ ـ وعلى المدرس أيضا تشجيع تلاميذه على كسـب المعرفة بأنفسهم ومحاولة اتباع المناسب من الطـرق الحديثة بقدر المستطاع ، حسبما تسمح به امكانيـات مدرس الفصل أو مدرس المادة .

٣ ـ وعلى المدرس أن يشرك أكبر عدد ممكن مـن التلاميذ خصوصا فى الدروس العملية ، وأن تمنح الجميع شتى الفرص المتكافئة فى المناقشات والقراءة والاجـابة مع الصبر عند طرح الاسئلة لسماع أجوبتها بأكثر مايمكن، ثم التعليق عليها بعد جمع أكبر حصيلة من الافـكار ومن الاجابات النابعة من عقول التلاميذ أنفسهم ، بحيث يكون الفصل كخلية من النشاط الذى لا يسمح بأى شرود ، أو انصراف أو تخاذل أو تكاسل .

٤ ـ توفير العلاقة الانسانية بين المدرس والتلاميذ :
ومما يساعد على شرود ذهن التلاميذ وعدم انتباههم ، وجود فجوة فى العلاقات الانسانية بين المدرس وبينهم لقسوة المدرس أو لجموده أو لتزمته أو لجهله بفنون طرق التدريس او لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم لاعتبارات شخصية مثل القرابة او الصداقة لاولياء امورهم وكذلك يكره الطفل المدرس لجهله بأصول التربية وعلم النفس ، وعدم معاملته للصغير على اسس فهم ميوله وغرائزه واتجاهاته النفسية أو لتجاهله نشاط التلميذ وتحفزه المستمر أو لضنه عليه بالتشجيع أو لزجره وانتهاره لو أكثر من التساؤل اشباعا بغريزة حب الاستطلاع .

لابد اذن من تصفية كل مايكدر العلاقة بين التلميذ والمدرس بأن تسير المعاملة بينهما على الاسس التربوية السليمة ، فلا يلجأ المربى الى عقاب الصغير الا للضرورة القصوى بحيث يكون الطفل مقتنعا بأنه يستحق العقاب وليس مظلوما ، وحينذاك سيعتذر وقد لا يعود الى خطئه مرة أخرى ، وقد وجهنا الله تبارك وتعالى الى عدم التزمت فى العقاب بقوله « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر » . . صدق الله العظيم . .

لابد من النمو المهني للمدرس واطلاعه المتواصل على احدث الطرق التربوية واستكمال اعداده مهنيا لما يتخصص فيه ، بالتدريب الذى لابد ان يتقبله مخلصا عن رغبة ووعى .

ولابد أن يتقرب المدرس الى تلاميذه فى فترات النشاط الحر ، وفى الحفلات والرحلات مما يوطد العلاقات الانسانية بينه وبين التلاميذ ، على اساس من المحبة والتعاون .

ويجب أن يكون المدرس باشا مرحا ومتجاوبا مع التلميذ في الانفعالات المختلفة فتحسن العملية بالمرح والتقارب النفسي مايشد التلميذ الى الانتباه التلقائى دائما فلا يشرد منه مطلقا .

٥ ـ تناسب كمية الدرس لزمن الحصة : وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة ومن تناول طعامه فيها ، فيشرد من المدرس فى ملل ولهذا فلابد من أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة لا تتعداها وأن يكون المنهج موزعا بحيث تأخذ كل قطعة فيه حظها العادل من البحث والعناية والمناقشة .

٦ ـ تناسب الدرس بالنسبة لذكاء التلميذ : وأحيانا يكون الدرس سهلا بالنسبة للتلميذ الذكى حيث لا يجد فيه ما يتحدى ذكاءه فينصرف عنه الى أمور يشتق عقله منها بعض الاشباع ، فيشرد بفكره من المدرس ، وأحيانا يكون الدرس فوق المستوى الفكرى لقدرة الطفل العقلية لضعفه فينحرف انتباهه عنه الى نشاط ذهنى داخلى فى خياله يناسبه ويعيش فيه .

لهذا فلابد من مناسبة الدرس بكل مستوى ، ولابد من تفادى الجمع بين الاذكياء والاغبياء فى فصل واحد لبعد الشقة فى التقارب الذهنى بينهما فالدرس المناسب لمستوى الطفل يدفعه الى المناقشة والاستنتاج والايجابية ، وهذا

يمنحه الثقة بنفسه فيندمج فى العمل والتحصيل ويبتعد عن الانطواء الذهنى الذى ينتج عنه الاغراق فى أحلام اليقظة والشرود الى دنيا الخيال .

٧ ـ تجنب فلسفة المدرس بتعبيرات غامضة : أحيانا يتفلسف المدرس بتعبيرات غامضة يستسخفها الطفل خصوصا فى اللغة العربية أو غيرها من المواد ـ وهذا الوضع يعقد الطفل لجهله بمعانى هذه الالفاظ ويثير سخطه فيباعد بينه وبين المدرس ، ويجعله يستحسن الشرود لعجزه عن الحل وعن الاقتناع بصلاحية السؤال ، الذى لا يتناسب مع خبرته العملية فى بيئته وحصيلته من الالفاظ الموجودة فيها ، فلابد اذن من توافر عنصر المناسبة فيما تمنحه للطفل بحيث لا نخرج به فى المرحلة الاولى عن التعبيرات اللغوية البسيطة النابعة بقدر الامكان من الالفاظ التى نتداولها فى بيئاتنا مع التبسيط والتقريب بقدر الامكان بين لغتنا العامية واللغة العربية ، وذلك بمعرفة ما يرادف كلماتنا العادية من تعبيرات لغوية مثل : اللى الذى ، ده هذا .

٨ ـ مساعدة الوالدين فى كسب الرزق : كثيرا مايعوق تقدم التلميذ دراسيا ، ويجعله فى مجموعة المتأخرين فى التحصيل الدراسى اتجاه الوالد أو الوالدة الى توجيه الابن أو الابنة فى المنزل الى المشاركة فى العمل لظروف معينة يقتنعون بأنها أهم من المواظبة فى الدراسة .

ومثال ذلك أن حولت تلميذة للعلاج لتأخرها الدراسى ولدراسة السبب والتشخيص والعلاج ، وقد تبين بدراسة

الحالة أن هذه الفتاة ابنة « طعمجى » كان يحتم عليهـــا الوقوف في محل والدها طول النهار عقب الدراسه .

وقد وجهت والدها ليساعد على حفظ توازنهـــا في التحصيل الدراسى ، ثم وجهت التلميذة الى انتهاز فرص الفراغ بالدكان للاجتهاد والتحصيل ، ووجهـــت الوالد بضرورة مساعدتها واتاحة الفرصة لها بكل الطرق الممكنة كي تستطيع الدراسة والتحصيل ولا سيما أن مستوى ذكائها كان مرتفعا .

وقد استجاب الوالد الى ذلك فى حدود معينة وبذلك تمكنت من الدراسة والنجاح فى آخر العام .

٩ ـ تغليب الادارة المدرسية لنواحى النشاط على نواحي التحصيل العلمي : كثيرا مايحدث استعدادا لحفل رياضي أو موسيقى أو تمثيلى قبل العرض الرسمي بأكثر من شهر ، أن يغادر بعض التلميذات والتلاميذ الفصـــول الدراسية طول النهار تاركين الدرس والتحصيل بايعاز من ادارة المدرسة وكم هذا الوضع أدى الى التـــدهور المتواصل للتلميذات فى المواد الهامة كالحساب والعلوم مع الاهمال الناتج عن التغيب .

ان النشاط فى حد ذاته واجب ومهم ، ولكن تغليبه على التحصيل العلمى الذى يشكل حاليا مستقبل التلميذ هو أكبر ظلم لابنائنا ، اذ لابد أن يأخذ كل من النشـــاط والتحصيل حقه فى الاهتمام ، ولكن ليس على حســـاب الآخر .

وقد حول الى العيادة النفسية تلميذ بشكوى تأخره الدراسي وبدراسة الحالةمنالجوانب النفسية والتحصيلية

واجراء اختبارات الذكاء ، تبين أن هـــذا التلميذ على مستوى ذكاء مرتفع ومع ذلك رسب في امتحان القبول والامر الذى أدى الى ذلك أنه كان كابتن الكرة للمدرســة ومنح بنبوغه كأس الرياضة وقتها . ولكن المسكين رغم الميدالية التي حصل عليها ، فقد رسب في امتحان القبول وحاول اعادة القيد بالمدرسة ولكنها رفضته ولفظته .

فاصيب بهزة نفسية أدت الى اضطرابه نفسيا واصابته بالاكتئاب النفسى ، وكان يبكي والحسرة تمزقه ، حيث أن انصرافه الى النشاط ليشرف المدرسة هو سر رسوبه، حيث كان ذا ذكاء يحتم نجاحه مع الاجتهاد فى التحصيل العلمى .

وكان رسوب هذا التلميذ كارثة بالنسبة لامه المكافحة ، التي كانت تعوله بعد وفاة أبيه وكانت تضحى بالغـــالى والرخيص لكى ينجح ويساعدها فى نفقات تربية أخوته ، وأخيرا قرر أن يلحق بعمل ما فى الاجازة كى يعوض بعض النفقات التى أنفقت فى سبيله أثناء العام الدراسى .

١٠ ــ القصور فى التدريس الفنى للدين : هــو مما يحرم التلميذ من حصيلة الحضانة الروحية التى تحيط تصرفاته باللياقة وكبح جماح النفس وصدها عن الانحراف ــ ولقد حقق العالم الآن كثيرا من التقدم المادى ولـكن الغالبية العظمى من البشر محرومة من السعادة الروحانية حرمانا ناتجا عن عدم اشباع حاجتها الفطرية الى التدين .

فالاشباع الروحى للنفس بالتحليق فى ملكوت الله جل وعلا لا يقل فى اهميته عن الاشباع الغذائى للجســـم بالطعام ، ولو تصور أى فرد امكانية حياة الانسان بالمادية

وحدها لكان مغالطا مكابرا ، فكبت الميل الفطـرى الى التدين فى الآدمى يؤدى الى صراع نفسى وقلق ذاتى ، قد يؤدى بدوره الى الانحراف والاجرام .

عيوب تدريس الدين حاليا فى مدارسـنا الابتدائيـة ووسائل علاجها :

عدم اعتبار الدين كمادة أساسية يمتحن فيها التلميذ رسميا كالحساب والعلوم والمواد الاجتماعية واللغة ، أدى الى استهتار التلاميذ وأولياء الامور بالتحصـيل فيـه والاهتمام به كمادة لها أصولها وقدسيتها ، بل وامتد هذا الاهمال وعدم الاهتمام الى بعض المدرسين أيضا مما كان له أسوأ الاثر فى نفوس التلاميذ .

وجوب اعتبار مادة الدين مادة أساسية :

ومن الاصوب أن يكون التحصيل فى مادة الدين سليما وأنه من أوجب الواجبات اعتباره مادة أساسية يمتحـن فيها التلاميذ فى امتحان آخر العام ، وعلى أن يسرى هذا الوضع على المسيحيين أيضا بحيث تتكافأ المقررات .

وبذلك يكون موقف الجميع من الدين ايجابيـا فى التحصيل والفهم ، والبحث خلف الحقائق فيه قطعـا سيكون لهذا الاثر فى حماية الاطفال والمراهقين ، والشباب من الانحرافات العقائدية التى تسرى فى دماء بعض ضعاف النفوس من أبنائنا الذين نعمل على تحصينهم ضد هـذا الوباء الخطير الجارف بالمصل الدينى الواقى ليتم التعمق

فى فهم علم التوحيد والتقديس لذات الله الخالق سبحانه وتعالى ..

يقوم بتدريس الدين متخصصا :

ويستحسن من يقوم بتدريس الدين فى المدارس أن يكون متخصصا ، حيث يستطيع بمعلوماته وخبراته فى هـذا المجال أن يكون ملما بكل صغيرة وكبيرة عن الدين ؛ فيستطيع أن يفيد التلاميذ فائدة حقة ، وأن يكون مرجعا صحيحا لكل من حوله من هيئات التدريس وأولياء الامور فيصبح النفع عاما والفائدة من التخصص شاملة .

تخصيص حصة لمناقشة مشاكل التلاميذ :

ويستحسن أن تخصص حصة أسبوعيا من حصص الدين لمناقشة بعض مايعترض التلاميذ من مشاكل فى حياتهم تحتاج الى راى دينى ، مع حرص المدرس على الاحتفاظ بسريتها لو احتاجت الى ذلك ، وقد يخفيها التلميذ لحيائه من سردها شخصيا كأن يأنبه ضميره مثلا لانه سرق ويريد التوبة ، أو يكون قد ارتكب خطأ مقصودا أو غير مقصود ويريد التحرر منه كلعب القمار ، الذى يمارسه بعض الاطفال الكبار والمراهقين على الارصفة والحوارى بطريقة مؤسفة بعيدة عن الرقابة والتوجيه .

ربط الدين بالحياة الواقعية :

وجعل الدين مبنيا فى تدريسه على المشكلات الواقعية يمنحه ايجابية والتصاقا أكثر بحياة التلميذ فيكون هذا سياجا منيعا يحميه فى مستقبل أيامه من الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير ويؤسفنى قولى أن استهتار بعض شبابنا الحديث أساسه اهمال النواحى الدينية والعقائدية فى المدارس ولا سيما المدارس الابتدائية التى تكون القاعدة الشعبية ، فالدين هو علم الحياة الذى لا ينسى كغيره من العلوم بل يظل يلازمنا فى عمرنا كله متطورا بالدراسات والاجدى المامنا به عن وعى وعمق واقتناع .

القدوة الحسنة بالمدرسة :

بعض الاطفال يحبون الصلاة تقليدا للكبار فى المنزل ولكنهم لا يجدون المكان المناسب لها بالمدرسة وياحبذا لو كان المدرسون والمدرسات قدوة حسنة للاطفال فى السلوك وفى الاتجاهات الدينية بصورة فعلية .

المعوقات الأسرية وتأثيرها على الدراسة

كثيرا مايكابد الطفل في منزله ضروبا شتى من مشاعر الخوف وانعدام الامن والقلق النفسي ، ويرجع هذا الاضطراب في الوضع الاسرى وتزلزل البناء العائلى بالشقاق الدائم بين الوالدين ، أو تصدع التماسك الزوجي بينهما وانهياره ، وينتهي الوضع بالطفل الي المعيشة مع احدهما وافتقاره الى عطف الآخر ورعايته ومحبته له .

وفيما يلي بعض المعوقات التى تؤثر على الصحة النفسية للطفل فى الاسرة :

١ ـ التفكك الاسرى : ادمان المخدرات :

ان من العوامل الهامة التي تؤدى الى التفكك الاسرى ، هو ادمان المخدرات فالمخدرات كابوس جاسم طالما كتم أنفاس الكثيرين ، وطالما حطم الاسرة وأتعس الامهات وشرد الاطفال .

ان مدمنى هذه السموم موجودون فى جميع الطبقات، وأن من بين ذوى المراكز المحترمة افرادا أصيبوا بهذا الداء الهدام ، فأدى ذلك الى ارتباك أداء أحوالهم المعيشية وفقد الاستقرار فى حياتهم والى شقاء اطفالهم وأسرهم .

ومن المؤسف ان بعض هؤلاء الأشخاص مكابرون يكتمون اصابتهم بالادمان حتى عن أقرب الناس اليهم ويتعاطون هذه السموم سرا فى بعض الاجتماعات التى يعقدونها أحيانا تحت ستار الفن والادب ، أو فى أماكن يختارونها بين الاحياء الشعبية بالحوارى فى الازقة ، البعيدة عن أعين رجال الامن .

تأثير المخدرات على الفرد :

ان الفرد منهم يفقد توازنه الفكرى ويختل فى تقديره للاداء ، فيصبح عاجزا عن تحمل المسئوليات الشخصية فى ضعف من الارادة لا يحسد عليه ، حتى أن بعضهم وهو يعمل فى أشرف المهن وأرقاها يعجز عن تأدية أبسط الشعائر الدينية ، مما يدرسه فى المناهج للاجيال التى عهدت اليه الدولة برعايتها .

حياة المدمن المنزلية :

أما حياة المدمن المنزلية فتشكل مأساة على أطفاله الصغار ، فالعبء المادى كله يكاد يلقيه على الزوجة لضياع ماله فى هذه السموم ، وهو يعيش كشبح ضائع بشخصية مهزوزة ، منصرفا الى شهواته ، لا يتنبه للفضائل مرة التى غاب عنها مرات .. وكثيرا ماترفض الزوجة الواعية هذه الاوضاع الشاذة ، فيكون جزاؤها التعذيب البدنى واهدار الكرامة فى هذا الزوج الاهوج أمام صغارها البؤساء ، فيعانون أبشع الآلام النفسية التى تعوقهم عن التقدم نحو النمو الكامل وتؤثر على صحتهم النفسية

ويصابون نتيجة ذلك بأمراض الاضطراب النفسي والانحراف في السلوك .

المخدرات وتأثيرها على التلميذ في المدرسة :

وقد صادفت في أحد الاعوام عائل أسرة احدى التلميذات كان يعمل في مجال الحرف الحرة ، وقد ابتلاه الله بهذا الداء الوبيل حتى صار في أخطر مراحل الادمان لدرجة أنه حينما مرض ولده الذي يساعده على الكسب عجز عن سداد ايجار مسكن أسرته التي كادت تتضور جوعا ولولا عطف أهل الخير كما حكت الى ابنته التلميذة المعذبة وأمها التعيسة حيث جاءت الام بابنتها للعلاج من اضطرابات نفسية كانت تعاني منها أدت الى تأخرها الدراسي وتكرر شكوى المدرسة منها .

وعلى الرغم من قسوة هذه الظروف الا أن هذا الرجل وقد جاوز الستين من عمره كان يفضل الحصول على جرعة من الافيون ، وكان قد عجز آنذاك عن هذا الحصول ، بفضل شدة العناية المبذولة أخيرا من أهل الامن للقبض على عصابات المخدرات .

وبفحص الابنة واجراء الاختبارات النفسية عليها وبدراسة الجوانب الاجتماعية والنفسية لها ، وجد أنها على درجة عالية من الذكاء وأن سوء الخلافات الاسرية التي تحيط بها نتيجة ادمان الوالد المخدرات وكثرة الخلافات وتكرار الانفصال بينهما ، والعجز المالي والديون التي أصبحت تعاني منها الاسرة نتيجة الحاح الادمان على عائل الاسرة كل هذه الظروف أدت الى

اضطراب الفتاة نفسيا وأدت الى تأخرها الدراسى رغم ذكائها المرتفع .

نداء بمضاعفة جهد المسئولين للقضاء على هذا الداء اللعين :

لذلك فانى أهيب بالمسئولين أن يبذلوا كل الامكانيات العملية لحسم هذا الداء الوبيل فى أقرب وقت ، مع مضاعفة التوجيه السليم من جانب رجال الدين والعلم والفكر والفن والادب ، عن طريق وسائل الاعلام وعقد الندوات والاتصالات الشخصية ، كما أطالب بأن تفتح فورا جميع أبواب المستشفيات والمصحات والعيادات لعلاج هؤلاء المدمنين نفسيا وجسديا ، مع منحهم كافة الضمانات التى تحميهم من التبعات وتكفل لهم عدم خدش كرامتهم ، وتحتم كتمان أسرارهم لا سيما اذا كانوا موظفين قد يشجعهم الاطمئنان على الاهتمام بالعلاج .

ورجاء للمرضى ذوى المراكز الادبية المحترمة :

وقد طال اتعاسهم لاسرهم ، أن يواجهوا الامر بشجاعة وايمان بالله وأن يستعينوا بالطب فورا ، فالدولة لا تعاقب المدمن الذى يسعى نحو العلاج ، بل تشجعه وتقدر ظروفه .

٢ ــ معيشة الطفل مع احد الوالدين وافتقاره الى عطف الآخر وحمايته : اضرار الطلاق :

وكثيرا ما ينتهى تسرع الوالدين بالانفصال دون نظر

الى مستقبل اطفالهما بأسوأ النتائج على الصغار الابرياء، ولا سيما اذا وجد الصغير نفسه معرضا فجأة للمعاملة الشائكة لزوج أمه القاسى أو زوجة أبيه الخالية من حنان الامومة وعطفها .

هناك أمر ينبغى الالتفات اليه هو أنه قد لوحظ أن معظم حالات الطلاق لا تقع الا فى اخطر مرحلة من مراحل الحمل وهى الشهر الاول أو أحد الشهور الاربعة الاولى منه ، حيث يحدث لكثير من الامهات تغيرات فسيولوجية طبيعية فى الجسم ناتجة عن انقطاع الطمث الشهرى وتكوين الجنين ، وينتج عن هذه التغيرات الجسدية تغيرات سيكولوجية نفسية مترتبة عليها . كضيق الصدر، وضعف التحمل ، والكراهية لبعض الاشياء من أطعمة وروائح وغيرها . وهذه الفترة هى التى يطلق عليها اسم « الوحم » الذى قد يطول أو يقصر باختلاف أمزجة النساء ، وقد يمتد الى كراهية الزوج نفسه نفسيا ، فيؤدى هذا الى بعض الخلافات الزوجية التى قد تمر بسلام لتحمل الزوج وحكمته وفهمه وتقديره لظروف زوجته من نفسه أو عن طريق أهل الخير ، أو الاصدقاء كما قد تؤدى الى تصدع الزوجة ثم انهيارها نتيجة حماقة الزوج وضيق أفقه وجهله بظروف زوجته أو عدم تقديره لمتاعبها وضعفها مع سماحه لاهل السوء بمعرفة أسرار الزوجية واقتحامها بالدس والتأويل .

ويتم الطلاق وينفصل الزوجان ، وتمر الايام حتى تضع الام وليدها فتعود اليها صحتها واتساع صدرها

ومرحها وقوة شخصيتها وتحملها وينتهى بها الامر اما بالعودة الى زوجهـــا الذى يكون قد قدر الامر فيسعد الاطفــال واما بالزواج من آخر ثأرا لـــكرامتها فيضيع الصغار المساكين ، وقد ينحرف بعضهم تنفيسا عن آلامه النفسية اذا لم يجد الرعاية الكافية ممن يحيطون به .

٣ ـ تعارض التيارات وتنازع الاهـــواء فى الاسرة وتفضيل الذكر على الانثى :

اختلاف معاملة كل من الوالدين للطفل من حنو زائد على أحدهما الى قسوة صارمة على الآخر أو بتفضيل الذكر على الانثى من أحد الابوين .

ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف فى المعاملة يجعل الاطفال يشعرون بعدم الاحســـاس بالامن ويتولد لديهم الاحساس بالقلق النفسى ، والاكتئاب واخيرا فى بعض الاحيان يؤدى الى الانحراف فى السلوك .

لذلك فعلى الآباء والامهات أن يعاملوا الابنــاء معاملة واحدة فيها الحب والحنان والحزم ، فيها الاحترام ، والتقدير لشخصية الابنــاء جميعا دون تفرقة بينهم ، فيشبوا جميعا ولديهم المبادىء القوية التى يكون شعارها أن يحترم الصغير الكبير ، ويعطف الكبير على الصغير ويساعده وبذلك ينشأ الابناء فى جو أسرى شعاره المحبة والتعاون والاحترام .

٤ - تهديد التلميــذ فى المنزل بالذهاب الى المدرسة للتشنيع عليه :

أمام المدرسين وأمام زملائه كلما أخطأ يجعله ينظر الى المدرسة وكأنها خطر يهدد بالعقــــوبة والالم يتذكرها ويحاول الهرب منها ، وقد يهرب فعلا دون أن يشعر المنزل بهذا الا اذا أخطرته المدرسة ، وهنا تتضح أهمية اخطار المدرسة للمنزل بغياب التلميذ لو زاد غيابه عن يوم أو يومين .

وهناك واقعة معينة من هذا النوع حدثت لفتاة وكان لهــا تأثير سيىء على نفسيتها أدى الى انهيــــارها واضطرابها نفســـــيا وكانت على وشك الانحراف فى السلوك .

كانت الفتاة فى السنة الخامسة بالمرحلة الابتدائية وقد توجهت الام الى المدرسة تشـــكو من أن ابنتها حاولت سرقة ٢٥ قرشا تدعى انها ستذهب بها الى رحلة نظمتها المدرسة . وكانت الام تسرد هذه الواقعــة أمام الفصل وقد صدر منها الكثير من التعبيرات الجارحة التى تؤلم الفتاة نفسيا وتشعرها بالحرج والخجل والخــوف ولم تجد من ينقذها من هذا الموقف المؤلم . فقد كانت هنــاك رحلة فعلا نظمتها المدرسة ويحتاج الاشتراك فيها الى ٢٥ قرشا ولكنه ليس اجباريا ، ورغبة التلميذة الشديدة فى الانضمام اليها دفعتها الى زعم اجباريتها .

وفى اليوم التالى دفع الحياء الشديد من هذا الموقف تلك التلميذة الى الهرب من المدرسة فخرجت من البيت

على أنها ذاهبة الى المدرسة ولكنها لم تذهب بل صارت تتلكأ في الشـــوارع حتى حان موعـد الانصراف من المدرسة فعادت الى المنزل وكأن شيئا لم يحدث .

وكعادة مدرسة الفصل أرسلت جاراتها من التلميذات للاطمئنان عليها ففوجئت أمها بالوضع فذهبت بهــا الى المدرسة ثاني يوم لتواصل الهجوم والتشنيع . ولـكن لحسن الحظ كانت مدرسة الفصل على قـدر من الفهم والتقدير للموقف الحرج التى تعرضت له هذه التلميذة فقابلت الامر بهدوء وأوضحت للأم أن هذا كان نتيجـة التشنيع القاسي الذى بدى منها في اليوم السابق الذى كان على غير أساس من الحق وقررت المدرسة اعجابها بالابنة لنشاطها ثم استخلصت من الام رسم اشـتراك المعسكر الذى ألغته الظروف بعد ذلك .

وارتفعت معنويات الابنة وانتظمت مجتهـــــدة في الدراسة وكان من الممـكن أن يؤدى الهرب من المدرسة لو أهمل علاجه الى أوخم العواقب .

٥ ـ الضعف العام :

العقل السليم في الجسم السليم : فضعف صحة الطفل الجسمية كثيرا ما تعوقه عن التقدم الدراسي وبالتــالى تؤثر على الصحة النفسية للطفل وهناك أسباب متعددة قد تؤدي الي ضعف الطفل جسميا منها :

١ ـ سوء الموارد الاقتصـــادية للاسرة :

هناك الكثير من الحالات التى لا حصر لها من ضعف الصحة الناتج عن سوء الحالة الاقتصادية للاسرة وعن الكثرة الزائدة لعدد الاخوة مما يحرم الطفل من الاحساس بالحنان والحب الذى هو غذاء الطفولة الاساسى فيحس بالضياع وبالتالى يفقد شهيته للطعـام وينتج عن ذلك ضعف الجسم للطفـــل الذى يؤثر بالتالى على صحته النفسية .

٢ ـ التدليل الزائد للطفل :

مع الالحاح فى تناوله لكميات معينة من الطعام بالمنزل يفقده الشهية للأكل ويجعله يتلذذ بتعذيب الام الملهوفة عليه بالعزوف عن الأطعمة وخصـوصا اذا كان وحيـد الابوين ليرضى غروره وحبه للسيطرة وقطعا يؤدى هـذا الوضع الى ضعفه الجسمى وتأخره الدراسى وبالتـالى يؤثر على صحته النفسية .

وقد واجهتنى من خلال خبرتى العمليـة فى مجـال الطب النفسى للاطفال مشكلة ابنة تشكو أمها من سير ابنتها على هذه الطريقة وفقدانها للشهية ، الامر الذى أزعج الام وجعلها تلجأ الى طلب العلاج النفسى ولا سيما انها كانت بالاضافة الى ضعف شهيتها للطعام متأخرة فى تحصيلها الدراسى .

فوجهت الام سرا الى أن تعدل من معاملتها للابنة بعدم الالحاح عليها وترك الطعام فى مكانه لتذهب اليه تلقائيا

كلما أحست بلذعات الجوع ووجهتها الى وجوب تجاهل الطفلة خلال تناولها للطعام فى شيء من الصبر والاتزان ، ثم لفت نظر الابنة فى أثناء الجلسات النفسية المنتظمة التى من خلالهـــا اتضح ان الابنة تشعر أن أمها تضغط عليها وتجبرها على الطعام فى وقت تشعر بالشبع وعدم الرغبة فى الاكل ، وأوضحت لها أن التأخر فى التحصيل الدراسى الذى تشكو منه المدرسات ناتج عن ضعف صحتها المترتب على عزوفها عن الطعام . فالعقل السليم فى الجسم السليم .

وأخذت منها وعدا بالاكل الطبيعى لاى شيء موجود بالمنزل وعدم البتر على أنواع الطعـــام لـكى يتحسن تحصيلها الدراسى وتصبح من المتفوقات . وفعلا تم هـذا وبعد ذلك تقدمت الفتاة تقدما ملحـــوظا فى تحصيلها وأصبحت من المتفوقات ولا سيما أنها كانت على درجة كبيرة من الذكاء .

٣ ـ الذهاب الى المدرسة بدون افطار :

يصاب كثير من التلاميذ بالآعياء الذهنى والتأخير فى الفهم خصوصا فى الحصـــة الاولى لتعجل التلاميذ فى الخروج من المنزل مع البرد القارس بغير طعـام حرصا على مواعيد المدرسة ويحدث كثيرا حالات اعياء بل وانهيار نفسي والاحســـــاس بالدوخـة ومع الشرود الذهنى والاضطراب النفسى المعوق للفهم نتيجة ذلك .

لذلك من الضرورى على الاباء والامهـــات والمدرسين الإهتمام بتوجيه الابناء بتناول وجبة الافطار قبل الذهاب

الى المدرسة حتى يتمكنوا من التحصيل الدراسى السليم نتيجة التغذية المناسبة وحتى يتجنبوا آلام الجوع .

ويعتبر اللبن من أكثر المواد الغذائية تكاملا : فالشرب منه يوميا لو أمكن يمنح التكامل الصحى وليس أدل على ذلك سوى قصة المرأة السجينة التى حبسها أحد الخلفاء فى بغداد بالقصور الاسلامية هناك لانها خانت الامانة ، وكان الحكم عليهــا هو البقاء فى السجن بدون طعام أو شراب حتى الموت ولكن على الرغم من تنفيذ الاحكام بــكل دقة فان المرأة ظلت حية بل وتتمتع بالصحة الجيــدة شهورا كاملة ، فدهش الخليفة وتساءل عن السر فى الامر وعمن يزور السجينة فقيل له أن ابنتها تزورها كل يوم كوداع لها ، وان الابنة تفتش تفتيشا دقيقا حتى لا تخفى لامها طعاما أو شرابا ، ومع دهشة الخليفة حضر بنفسه تفتيش الابنة ثم أمر بادخالها على أمها وبعد ذلك راقبها من ثقب الزنزانة فوجدها ترضعها من ثديها لبنا هو سر حياتها ووفائها ، وحرصها على صلة الرحم بوالدتها غير مبالية بما قد يصيبها من الاخطار .

٤ ـ سلوك الوالدين :

أ ـ ويؤثر الاباء فى أبنائهم دون أن يشعروا عن طريق الايحاء ، وكثيرا ما يحدث أن طفلا يرفض اللبن لان الام قالت أنها لا تحب اللبن ، أو يرفضه لانه رفضه مرة ، فقالت الام أن ابنها لا يحب اللبن وبذلك ثبتت الفكرة عن طريق الايحاء الذى وجهته الام اليه ، وثبوت الفــكرة

يؤدي وظيفة هامة وهو أن الطفل يصبح له خاصة مميزة يتكلم عنها الناس .

ب ــ بعض الامهات يضربن أسوأ المثل لاطفالهن بأن ينقطعن الى حد كبير عن تناول الطعام لتخفيف أوزانهن وبعض الاباء لا يتناول وجبة الافطار اما بسبب قصر المدة بين الاستيقاظ وترك المنزل للعمل ، أو بسبب الانهاك الناشيء من السهر في الليلة السابقة أو غير ذلك .

وبعض الاباء يكثرن من التنبيهات في أثناء تناول الطعام لتلقين آداب الاكل وتقاليده مما يصرف الطفل نفسه عن الطعام . ويجب أن يفهم الآباء أن الطفل يتعلم آداب المائدة بمرور الزمن عن طريق الممارسة المتدرجة لاعن طريق التلقين والشرح وبذلك يضعف الطفل نتيجة فقدان الشهية وبالتالى يؤثر على تحصيله الدراسى .

جـ ــ وكذلك يخطيء الآباء اذ يقومون باغراء بعض الاطفال أو باجبارهم أو باقناعهم بمختلف الوسائل لتناول الطعام عامة أو تناول نوع معين منه ، وهذا النوع من الاباء يكون عادة قلقا اما على الطفل واما على نفسه ، وفى الحالة الاخيرة يسقط قلقه الذاتى على الطفل . ويكون فقدان الشهية لدى الطفل أحيانا حيلة لا شعورية لعقاب الوالدين أو لعقاب الذات وهذا يحدث اذا أذنب الطفل ، وقد يعاقب نفسه بالاقلاع عن الطعام وكذلك اذا عاقبت الام طفلها فقد يقلع عن تناول الطعام عقابا لوالديه ولنفسه فى الوقت عينه .

وخلاصة القول أن الاطفال يتأثرون كثيرا من موقف آبائهم ازائهم عند تناول الطعام وكذلك من موقف الآباء

أنفسهم عند تناول الطعام ، الامر الذى يؤدى الى الضعف العام للطفل وبالتالى الى تأخره فى التحصيل الدراسى .

٥ ـ أسباب مرضية :

كالامساك وسوء الهضم وما يصاحب ذلك من أعراض ظاهرة كالقيىء واتساخ اللسان أو احتمال وجود اشتباه اصابة درنية مبتدئة او مصـــــادرة للتـــكوسينات (التوكسينات افرازات مؤذية تفرزها بؤر من العدوى المزمنة مثل التهاب اللوزتين المزمن) والتقيح الصديدى للثة او الكلى فهذه تقلل من الحيوية العامة ، فالطفـل المريض تتأثر جميع أجهزة جسمه بالمرض بما فيها الجهاز الهضمى ، وفى قلة الشهية للطعام الراحة له طول فترة المرض . وبانتهاء المرض تعود شهيته الى ما كانت عليه . وهنا يجب أن نتبين دائما هل كان فقـد الشهية لمرض جسمى أو سببا له .

ولا يتيسر ذلك الا بأخذ التـاريخ المرضى المفصـــل والفحص الطبى الدقيق حتى يمكن تحـديد العلاقة بين الاثنين .

وأخيرا كى يتمكن الطفل من التقـــدم فى الناحية الدراسية ينبغى ان يكون بصحة جيدة وتغـذية سليمة لذلك اذا ظهر على الطفل الضعف العام ينبغى أن ندرس جميع العوامل الجسمية المحتملة وعلاجها ان وجـدت ، والتيقن من انه ليس هناك سبب مرضى لضعف الشهية وتدرس الظروف والمواقف التى تظهر فيها المشكلة .

كمـــا يجب على الوالدين التخلص من القلق الذى

يصتيبهما بخصوص ضعف شهية الطفل كما يجب عليهما أن يعلما أن مناسبة تناول الطعام فرصة ملائمة لما يسمى « بالتعليم المصاحب » ورغم هذا فان الطفل يتخذ من تناول الطعام مناسبة يتعلم فيها الاعتماد على نفسه ويتعلم التعاون وما الى ذلك .

أما اذا امتنع القلق وأصبح عدم تناول الطعام فى احدى الوجبات أمرا عاديا لا يدعو الى القلق ، تقل الفرص التى يتخذها الطفل لاثبات ذاته بطرق غير مقبولة .

المعوقات النفسية وتأثيرها على الدراسة

١ ــ المرض أو الحادث المفاجيء للطفل :

يعوقه عن استطراد مواصلة الدراسة ، كما لو داهم التلميذ مرض مفاجيء ــ كالتهــــاب الزائدة الدودية أو تعرضه للاصابة عن حريق مثلا . وهناك حالة ليلى التى أدى تعرضها لحادث حريق الى اضطرابها نفســيا الامر الذى أثر على تحصيلها الدراسى .

كانت ليلى ــ من التلميذات النابهات فى الفصل اللاتى لا تنقطعن عن الحضور الى المدرسة ، وفجأة انقطعت أياما متواصلة عن المدرسة وتأخرت فى الدراسة وقد توجهت بعض التلميذات للتعرف على سبب غيابها ، فتبين أنهــا شبت بها النيران وكادت تقضى على حياتها لوصولها الى مرحلة الخطر الامر الذى أفقدها الامل فى الحيــــاة ، وانتابها اليأس والبكاء المستمر الذى لا يتوقف وفقــدت شهيتها للطعام ، وكانت من الارق الــذى كان مصحوبا بخوف وقلق وآلام فى جميع أجزاء جسمها .

اصبحت فى حالة يأس واكتئاب حتى أن فكرة الموت سيطرت عليها وطلب منى والدها زيارتهــا لفحصها من

الناحية الطبية النفسية وعلاجها لانها أصبحت فى حالة نفسية غير مستقرة واكتئاب وفى حاجة الى علاج نفسى .

ومع مشاغلى بالعيادة وضغط العمل يكاد يجعل ذهابى الى زيارات منزلية للفحص الطبى النفسى مستحيلا ، ومع ذلك ذهبت اليها مع الحاج الوالد وتوسله لقلقه على ابنته التى أصبح جو الاسرة كئيبا بسبب حالتها النفسية المضطربة ، وبفحصها من الناحية الطبية والنفسية وجدت أن الاصابة لم تتمد نصفها الاسفل ، وأن والدتها تقوم بتقديم الرعاية الفائقة لها . ووجدت الفتاة فى حالة جزع وألم واكتئاب شديد واستمرت تسرد تفاصيل الحادث بدموع تملأ مقلتيها مما أصيبت به من دوار فى الحمام بسبب وقوعها فى اغماء ليقع عليها الاناء الكبير المغلى الذى كانت تستحم منه فى الحمام المحكم الاقفال خوفا من لذع برد الشتاء ، وكيف أنها كادت تلتهمها نيران موقد الكيروسين لولا جزع أختها الصغيرة التى كانت تصاحبها حتى خفت الام لانقاذها .

وبعد اشتراكى مع والدتها فى شكر الله على لطفه فى قضائه ، لاحظت تعبيرات على وجه الابنة توضح عن آلامها المبرحة لفقدانها الامل فى النجاح ، ولاحظت كذلك انتقال اليأس الى الام أيضا وهى تعبر عن عدم جدوى النجاح هذا العام لهذه الظروف الصعبة . قمت بعلاجها نفسيا مما تعانيه من قلق واكتئاب نفسى ، وبعث الامل فى نفسها ، وقد دفعنى تحسنها الى المواظبة فى زياراتى لها للمساعدة فى شفائها . مما تعانيه من آلام نفسية ويأس وفقدان أمل .

وقمت بالاتصال بالمدرسة لتعاون بدورها فى مساعدة هذه الابنة كى لا تفوتها فرصة الامتحان ، فوجدت تعاونا كبيرا من الناظرة من أنها رتبت مع زميلاتها النابهات بحيث تمر عليها واحدة منهن كل يوم لتعطيها كل ما فاتها من الدروس فى نفس اليوم حتى اذا استأنفت الدراسة بعد شفائها القريب باذن الله لم تجد جديدا عليها .

بدأت حالتها النفسية تتحسن ، وبدأ الامل يشع بنوره فى حياتها بعد يأس وظلام دام فترة من الزمن ، اخذت تتحمس للدراسة وكأنها خلقت من جديد ومر شهر على ملازمتها الفراش بعد ذلك ، ولم أنقطع عن زيارتها لمساعدتها على التغلب على الاضطراب النفسى الذى كانت تعانى منه . وأخيرا استطاعت بذكائها الفياض استعادة اتزانها النفسى وزوال أعراض الاكتئاب وتحسنت حالتها الجسمية واستطاعت أن تشارك فى الدراسة بالمدرسة بعض الايام الدراسية قبل الامتحان الرسمى الذى اجتازته فى نجاح .. بمجموع أهلها دخول مدرسة اعدادية مجاورة .

٢ ــ فقدان الطفل الثقة فى نفسه قد يكون :

نتيجة للتعجيز فى الامتحانات والجهل بأصولها ، اذ لابد أن يشتمل الاختبار على السهل المناسب للضعاف فى فصولهم ، وأن يشتمل أيضا على ما يحتاج الى تفكير مناسب فى دخول الاقوياء ، ويستحسن أن تكون معظم الاسئلة مقننة ذات اجابات محددة للضعاف ، وأن تشتمل

على قليل من الاسئلة العادية المحتاجة الى فكر وتنسيق فى الاجابة عند المتوسطين والاقوياء .

ومن العوامل التى تؤدى الى فقدان ثقة الطفل فى نفسه سوء معاملته وعقابه بقسوة ، والموازنة بينه وبين من هم أكفأ منه الامر الذى يولد فى نفسه الغيرة والحقد على الآخرين مضافا الى ذلك فقدان الثقة بنفسه والشعور بالنقص وما يصاحب ذلك من اضطراب فى السلوك والانحراف فى التفكير .

لذلك ينبغى تشجيع الطفل فى حالة فشله وبعث الامل فيه وموازنة الطفل بنفسه فى مواقف أخرى تظهر فيها نجاحه وتفوقه مع عدم موازنته بآخرين ومحاولة اكتشاف نواحى التفوق فيه وتنميتها بكل الطرق الممكنة حتى لا يفقد الثقة فى نفسه ويستمر فى جوانب الدراسة بعزيمة لا تعرف اليأس .

<u>٣ ـ الغرور والتعالى نتيجة التقدم التحصيلى عند بعض التلاميذ :</u>

قد يؤدى الى الاهمال نتيجة للثقة الزائدة فى النفس، وأحيانا هذا يؤدى الى الفشل الدراسى لاحساس التلميذ بالملل وعدم الاقبال على حضور الدراسة والانتظام بالمدرسة . وعليه ينبغى على المدرسة مراعاة انشاء فصل خاص للمتفوقين ومده بالمحفزات ونوع الدراسة التى تتناسب مع هؤلاء الذين لديهم الذكاء المرتفع مع محاولة اكتشاف المواهب فى كل منهم ومحاولة تنمية هذه

المواهب الامر الذى يؤدى فى النهاية الى خلق جيل بناء مبتكر ، يستطيع الخلق والابتكار فيساعد ذلك على التقدم الذى يعود فى النهاية بالخير على الوطن حاليا ومستقبلا .

٤ ــ اهتزاز العلاقات الانسانية بين التلاميذ :

فى معاملتهم مع بعضهم نتيجة لتفاوت الحالات الاقتصادية بين أسرهم وشعور بعض الفقراء بالنقص . وهناك حالات متعددة تعانى من احساس بالنقص الامر الذى يؤدى فى بعض الاحيان الى الاضطراب النفسى والتأخر الدراسى ومن هذه الحالات :

حال ابن العسكرى الفقير الذى كان يزاحمه تسعة اخوة رغم ضآلة مورد والده ، كان الطفل يتطلع الى زملائه فى حسرة لعجز أبيه عن احضار مدرس خصوصى له مثلهم لينجح ، وهناك ابن صاحب الورشة كان أبوه يخصص له فى كل مادة مدرسا مختصا وكان الولد يتباهى بهذا أمام زملائه وكأنه الطاووس الذى لا مثيل لجماله بين الطيور .

أحست مدرسة الفصل بذبول التلميذ الفقير نتيجة تطلعه خصوصا الى ابن صاحب الورشة هذا الذى يقل عنه ذكاء واجتهاداً ، فتقربت منه وراعته نفسيا وعلميا وأكدت له أن الاحترام فى الحياة لا يكون بكثرة المال والغنى ، وانما يكون بغنى النفس وعزتها وحرصها على كرامتها بالاجتهاد والصبر والنجاح بالجهد الذاتى .

ثم وجهته المدرسة الى الحرص على تلقى كل المعلومات

التى تطرحها أى مدرسة فى أى مادة وعدم تناسيها أو الاستهتار بها ، وعدم اهمال أى واجب مدرسى منذ أول العام الدراسى .

وفعلا نفذ التلميذ فى اصرار وقوة ارادة التوجيهات بحذافيرها فارتفعت حالته المعنوية فتقدم على جميع زملائه فى امتحان النقل لدخول المدرسة الاعدادية .

مما سبق نرى أن مدرس الفصل له تأثير كبير على التلاميذ باحساسه وبتوجيهه وبمعاونته الرشيدة للتلاميذ عن طريق معرفة المشاكل الشخصية للمضطربين منهم ومساعدتهم فى حلها والتغلب عليها .

الاضطرابات النفسية
فى مراحل الدراسة

بعد انقضاء سنى الطفولة تبدأ المدرسة تهتم مع البيت فى مهمة مساعدة الاطفال على النمو الذهنى والانفعالى والاجتماعى ، وتزداد أهمية الدور الذى تقوم به المدرسة فى نمو شخصيته بازدياد تحرره من البيت .. فالمدرسة لا تقتصر على مجرد كونها مكانا يتردد الطفل فيه للمعرفة فحسب ، بل مجالا تتفتح فيه شخصية الصغير وتتضح وترقى وتترعرع فى جوها خير امكانياته وتنمو فاعليته مع المجتمع فاذا وفقت المدرسة فى تحقيق رسالتها على هذا النحو ، فقد وفقت فى أن تجعل لابنائها خير الامور ملاءمة لصحة نفوسهم .

وعلى الرغم من أن الاضطرابات النفسية يتوقع حدوثها بين التلاميذ الا أن الآباء والمدرسين فى أغلب الاحيـــان لا يدركون الى أى حد يمكن اعتبار سلوك الطفل سلوكا طبيعيا ، ومتى تبدأ الحاجة لمساعدته والاسراع فى علاجه من الناحية الطبية النفسية وفى كثير من الحالات يحتاج الآباء والمدرسون الى التبصير عما اذا كان الطفل يحتاج فعلا الى العلاج عند ظهور هذا الاضطراب الانفعالى أو السلوك غير السوى .

العوامل التي تساعد على ظهور الاضطرابات النفسية للتلاميذ وكيفية علاجها :

١ - الكيان الخارجي للمدرسة : وهذا يشمل المرافق المدرسية على اختلافها ، ولقد يتسني للبعض أن يسأل عن مرافق المدرسة وعلاقتها بالصحة النفسية وليست الاجابة على هذا السؤال بالامر العسير ، ولا يصعب على أى منا أن يرى أثر البناء الجميل والفصول الرحبة ذات الاضاءة الجيدة والتهوية الكافية والفناء المتسع وقاعات النشاط على اختلاف صورها ، وتسهيلات اللعب للصغار وتوفير الملاعب لكبارهم وغير ذلك لا ينطوى تحت المرافق المدرسية من تنمية المشاعر المحببة لدى التلاميذ نحو مدرستهم يزداد ميلهم الى التعليم ، ومن اتاحة الفرصة الملائمة للمدرسة للنهوض برسالتها فى تحقيق النمو ثم النضج للنهوض للتلاميذ فى الجوانب الصحية والذهنية والاجتماعية والنفسية معا .

٢ - الامتحانات بوضعها الحالى : اكتسبت الامتحانات اهمية كبرى فصارت هى هدف التلميذ والوالد وجميع أفراد الهيئة المشرفة على التعليم ، وتستعمل الامتحانات سلاحا يتحكم فى مستقبل المتعلمين ، وكان الواجب ان يكون وسيلة لارشادهم وتوجيههم . وترتبط الامتحانات فى ذهن التلميذ بالخوف والذعر من الفشل فى أدائها ويصبح التلميذ فى حالة نفسية مضطربة مما يضطر الاباء فى بعض الاحيان الى عرض أبنائهم للعلاج الطبى النفسى من الاضطرابات النفسية التى تصيب الابناء فتكون نتيجة الخوف الذى يصيبهم عند قرب موعد الامتحان .

وبسبب هذه النظرة الى الامتحانات والتعليم لم يكن هناك مانع من حشد الفصول الدراسية بأكبر عدد ممكن من التلاميذ مما زاد عدد التـــلاميذ في المدارس زيادة لا يتأتى منها أى تعليم منتج أو أى ارشاد مثمر ، واستحال على المعلمين معرفة تلاميذهم معرفة حقيقية وبذلك فقد التلميذ الشعور بالاطمئنان .

يتعين من هذا كله أهمية تعديل نظرة المتعلمين والمعلمين وولاة الامور الى هدف التعليم وما يترتب على هذا التعديل من تعديل جو المدرسة ونظامها العام وما يترتب على هذا كله من نتائج بالنسبة للتلاميذ أنفسهم وعدم احساسهم بالذعر والخوف الذى يصيبهم من جراء الخـــوف من الفشل فى الامتحان الامر الـذى يؤدى الى الانهيارات النفسية والانحراف فى السلوك .

٣ ـ الواجبات المدرسية بصورتها الحالية : ان الآباء والامهات أصبحوا الان يعانون من ذلك وأصبحت الواجبات عبئا ثقيلا على التلاميذ انفسهم لان المدارس الان أصبحت تعتمد كثيرا على البيت الذى ربما أعطى فـــوق طاقة التلميذ . وهذا الاتجاه له ضرر كبير على الصحة النفسية للتلميـــــذ وتعرضه للاضطرابات النفسية لانه يحرمه الاعتماد على نفسه فى القيام بمفرده لعمل الواجب لانه فوق قدرته وبذلك يحرمه من لذة الشعور بالثقة بالنفس .. وقد تظهر عليه أعراض القلق النفسى والخوف من الفشل ، ومن التعرض للعقاب ، فيصبح غير مســـتقر نفسيا . ويبدو هذا الاضطراب الداخلى بأعراض مختلفة كالكذب والسرقة وأحلام اليقظة .. الخ . من مظـاهر الاضطراب النفسى .

والحل لهذا الموقف أن يكون دور الاباء فى هذا المجال لا يتعدى التوجيه والارشاد بصورة بعيدة عن الانفعال مع مراعاة حالة الطفل النفسية ، واعطاؤه الفرصة كي يعتمد على نفسه فى عمل الواجب وشعوره بلذة النجاح حتى يتمكن من ذلك وتصبح الدراسة لديه متعة لارتباطها فى نفسه بمشاعر محببة اليه .

٤ ـ المناهج الدراسية الحـــــالية وتكدسها بالمواد المختلفة : هذا الوضع لا يدفع التلميذ الى التعلم باثارة الرغبة فى نفسه وتذوق المـــادة الدراسية عن طريق التكشف ، وانا نعـرف عـددا كبيرا من حالات التأخر الدراسى وما يصحبه من فشل أو شـــقاء وعزوف عن عن المعرفة وانسحاب عن الحياة عمـوما كان مبعثهـــا منهجا دراسيا أو مدرسا أثار فى نفس الصغير الشعور بالصد والكراهية والعجز .

٥ ـ عدم توفير الانشطة الاجتمـــاعية والرياضية بالمدرسة : يترتب عن ذلك ان يكتفى بأن يذهب التلميذ الى المدرسة ويجلس أمام مدرسه ليتقبل ما يعطى له من معلومات ، وبجانبه تلاميذ آخرون ، لا تربطـه بهم أية علاقة ، والمدرس أيضا لا تربطه بتلاميذه أى علاقة أكثر من علاقة التلقين ، بهذه الصورة تفقد المدرسة عاملا هاما هو خلق جو اجتماعى يشترك فيه التلميذ ويتفاعل معه وينتمى اليه فهذا الجو يقتل الحيـاة الاجتماعية بل قد يخلق نفسه أجواء اجتماعية غير صالحة .

لهذا نرى التلاميذ يفصحون عمـا عنـدهم من نشاط دفين بطريقة غير موجهـــة فى التـدخين والتخريب

والاضراب وتكوين العصـــــــابات ، الى غير ذلك من الاضطرابات السلوكية المختلفة التى تستدعى فى النهاية ضرورة الاسراع فى علاجها . لذلك ينبغى توفير الانشطة المدرسية المختلفة للتلاميذ المساعدة على النمو الاجتماعى ولاشباع حاجاتهم النفسية فى المساهمة مع الغير وتكوين علاقـات خـارج دائرة الاسرة والتى تعينهم على اتاحة الفرصة لتلبية حاجة الطفل والقبول والتعبير عن الذات وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية كمـا ينعكس أثره آخر الامر على شـــــخصية التلميذ وصحته البدنية والنفسية معاً .

٦ ـ سوء معـــاملة المدرس للتلميذ واســـتخدام الضرب والقسوة كوسيلة لعقابه : هذا الاتجاه يؤدى الى اثارة الخوف والاضطراب فى نفوس التلاميذ وكراهيتهم للمدرسة وهروبهم منهـــا الامر الذى يؤدى الى ظهور اعراض الاضطراب النفسى بصوره المتعددة .

لذلك ينبغى أن يعد المدرس بحث يستطيع النهوض بدوره التربوى على خير وجه ، لانه يترك فى نفـــوس التلاميذ أثرا قويا فهو بوسعه القيـام بأدوار متعددة كما ذكرت سابقا فهو يقوم بدور الاب وبدور المشرف ودور المعلم ودور الرئيس ودور الصديق والموجه والمعالج .. وتختلف أهمية الدور الذى يقـوم به المدرس فى نفوس تلاميذه وفقا لشخصيته من ناحية وسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى .

الاضطرابات النفسية للتـــلاميذ فى مراحل الدراسة المختلفة :

ان التلميذ الذى تظهر عليه بعض أعراض غير مألوفة مثل الميل فجأة الى الانطواء أو الخوف الذى لا مبرر له فى بعض الاشياء المألوفة العادية لا يصح أن يعد على الفــور مريضا لان هذه الاستجابات قد تكون عابرة ولـكن يمكن اعتبار هذه الاستجابات مرضية اذا حدثت بصورة متكررة، أو اذا استمرت لفترة طويلة ، فانها فى هــذه الحــالة تقتضى الملاحظة المدققة الجادة والبحث عن مصادر القلق والخوف المتعمقة جذورها فى الداخل .. وفى هــذا الوقت ينبغى أن يعرض التلميــــــذ على طبيب نفسى للاستشارة والمساعدة فى العلاج .

ففى المراحل الاولى من تكوين التلميذ قد يبدأ حيــاته المدرسية فتظهر بعض المشـــاكل الصغيرة للتكييف مع المجتمع المدرسى الجديد ، فاذا أظهر الطفل خوفا حقيقيا من المدرســـة ورفض الذهاب اليها فان ذلك قد يكون علامة خطيرة لاضطراب التكيف الداخلى ، وكذلك ممــا يدعو الى الاهتمــام استمرار ابتلال الفـــراش ومص الاصابع أو الخوف من الاصابة بالمرض .

وكذلك يميل الطفل فى هذه المرحلة الى الحــــركة والنشاط والاعمال اليومية فاذا استمر ميل الطفل الى الانطواء والرقاد لفترة طويلة أو الاستغراق فى احــلام

اليقظة مع عدم ميل الى المشاركة فى أى نشاط حركى أو بدورها أو الميل الىاشعال النار بالكبريت أو اذا استمرت نوبات الذعر الشديدة المتكررة فى ظروف معينة مع دوام الشعور العدائى ضد الوالدين فان هذه جميعا علامات الاضراب النفسى وتحتاج الى المشورة الطبية النفسية .

أما فى المرحلة التالية للدراسة : أى فى المراحل التى تبدأ فيها مرحلة المراهقة حيث تبدأ بتغيرات بدنية وفسيولوجية وذهنية واجتماعية هامة فى الظهور فينعكس اثر هذه التغيرات على حاجة المراهق . الحاجة الى القبول من الغير ، والى أن ينعم بالاستقلال أى بالتحرر من الاعتماد الانفعالى والذهنى على أسرته وأخيرا حاجاته من ان يحاول الوصول الى قدر ملائم من التكيف مع الجنس الآخر تمهيدا للاضطلاع الموفق الناجح بمسئوليات الحياة الزوجية فيما بعد .

فى هذه المرحلة يتعرض المراهق الى صراعات مختلفة مع بيئته وذلك لشدة حساسيته للمؤثرات الخارجية ولاى نوع من الضغوط النفسية سواء كانت داخلية أو خارجية وحيث تكون كافية فى بعض الاحيان لاحداث الاضطراب النفسى الذى تختلف شدته بنسبة مقاومة الشخص لهذه الصراعات تبدأ من القلق النفسى الى الامراض النفسية الشديدة مع الهستيريا والوسواس القهرى والخوف المرضى ومرض انفصام الذهن .

وتظهر الاضطرابات السلوكية والانفعالية فى مرحلة المراهقة : بصور مختلفة منها نوبات الصراخ،وأحلام اليقظة والانطواء والانحرافات السلوكية المختلفة كالخجل والهروب من المدرسة ومن المنزل وكذلك ظهور شلل

الاحداث والاتجاهات الاجرامية وادمان الكحول والميل الى الانحرافات الجنسية .. الخ .

واذا كان مصير هذه الاعراض التجاهل وعدم الاهتمام فى الاسراع فى علاجها واعتبارها عملية تكيف مع المجتمع سوف يفقد المراهق وقتا ثمينا كان من الأجدى ان يبدأ فيه العلاج .

الاضطرابات النفسية البدنية :

من أهم أعراض الاضطراب النفسى عند الطفل الامراض الجسمية خاصة آلام البطن والقىء والغثيان وما يتلو ذلك من فقد الشهية ، وفقد الوزن وهناك كثير من الاطفال الذين يتعرضون لعمليات جراحية خاصة كاستئصال اللوزتين وكذلك استئصال الزائدة الـــدودية وذلك تحت تأثير الاعتقاد بأن آلام البطن سببها هذه الامراض . ولكن الآلام تستمر بعد اجراء الجراحة ، ويكتشف الطبيب بعد مدة طويلة أن هذه آلام نفسية وان الطفل يعبر عن اضطرابه النفسى من خلال هذه الآلام فى الصباح قبل الذهاب الى المدرسة ، وبذلك تتيح للطفـــل فرصـــة التغيب عن المدرسة ، بل واحيـــانا يقتصر حدوث هـــذه الآلام على أيام خاصة ، كأن تحـــــدث فى اليوم الخاص بدرس الرياضة أو اللغة العربية .. الخ لان الطفل يخشى مدرس أو مدرسة هذه المادة وهنـــا يعبر عن استيائه وخوفه وقلقه من خلال هذه الآلام .

وبهذه المناسبة اذكر حالة ذلك الطفل الذى كان يشعر بأن مدرسة الرياضة تسىء معـــاملته دائما وتهينه أمام زملائه وتستخف بآرائه وتسخر منه ، بدأ هـــذا الطفل يعانى من الام البطن والقيىء مرتين أسبوعيا .. وحار الاطباء فى امره ، وأجريت له عمليات أستئصال الزائدة الدودية وكذلك اللوزتين واستمرت البحوث والتحــاليل لشهور عديدة دون جدوى حتى استبد الفزع بالوالدين على صحة الطفل .. وأخيرا أشير بتحويله للفحص الطبى النفسى كمحاولة للعـــلاج ، فتبين بالعلاج النفسى لهذا الطفل ان هذه الآلام لا يعــانى منها الا أثناء أيام دروس الرياضة .. وبعـــد شرح الامر للمدرسة وبدء تحســين معاملتها .. اختفت الآلام نهائيا وأقدم الطفل على المدرسة بحماس ولا سيما حين بدأت المدرسة تشجعه وترفع من معنوياته الامر الذى أدى فى النهاية الى النجاح بتفوق .

الاكتئاب النفسى والطفـــل : وعلى الرغم من تعـــدد المظاهر التى يعبر بهـــا الطفـــل عن اضطرابه النفسى ، فأحيانا يشكو من الاكتئاب مباشرة ويبدأ فى البكاء من أقل سبب ويكون سريع الاثارة ويضطرب نومه ويفقـــد شهيته وينعزل عن أصـــــــحابه ، ويرفض الذهاب الى المدرسة وفى أحوال نادرة يقدم على الانتحار . ويبدو أن الانتحار بالنسبة للطفل احتمال بعيد التحقق . ولكننا فى بعض الاحيان نواجه هذه المشكلة ، وهى تدل على مدى عمق الاكتئاب والحزن اللذين انتابا الطفل وعـــدم فهم المحيط به لمشاعره وأحاسيسه .

وأيا كان الامر فان الاعراض العضوية ، والسلوك الغريب ، والانقباض النفسى والعزلة عن الاخرين ينبغى أن تكون موضع الاهتمام عندما نلاحظ على الاطفال وخاصة عندما لا يجد طبيب الاطفال سببا عضويا يؤدى الى ظهورها .. هنا يجب أن يكون ذلك علامة انذار بحاجة الطفل الى عرضه على الطبيب النفسى للفحص والعلاج .

العلاج النفسى للاطفال :

يمر علاج هؤلاء الاطفال المضطربين نفسيا (الذين يعانون من اضطرابات سلوكية أو انفعالية أو صعوبات فى النطق أو تأخر فى التحصيل الدراسى) .

بثلاث مراحل :

١ ـ محاولة فهم المحيط العائلى وعلاقة الطفل بالوالدين والاخوة مع محاولة تنظيم هذه العلاقة الدقيقة حتى لا يكون الطفل معرضا للعودة للاضطراب النفسى وتوجيه الوالدين الى كيفية معاملته وذلك بعد دراسة ومعرفة العوامل التى أدت الى ظهور أعراض المرض النفسى .

٢ ـ دراسة المناخ المدرسى وعلاقة الطفل بزملائه ومدرسيه ، وقدرته على التحصيل لانه ربما قد وضع فى

مدرسة تحتاج الى مستوى ذكاء أكثر من قدرته .. وبهذا نظلمه ويضغط الوالدان عليه وهو غير قادر على مجاراة زملائه فى الدراسة فتبدأ الشكوى من الامراض السابق ذكرها .

٣ ــ العلاج النفسى للطفل : سواء عن طريق اللعب أو الرسم لاكتشاف الصراعات الداخلية له ومحاولة تبين ما اذا كان الطفل سويا أو منحرفا وعما اذا كان السبب فى انحرافه القلق أو الخوف أو الشعور بالنقص ، أو الاحساس بالذنب أو الوسواس وعلى ضوء معرفة سبب الاضطراب النفسى يتجه العلاج النفسى للطفل .

٤ ــ العلاج الدوائى : يمكن استخدام العلاج الدوائى وهو صيحة جديدة فى علاج الاضطرابات النفسية للاطفال ، اذ يبدو أن المؤثرات البيئية قد تؤثر أحيانا فى هرمونات الجهاز العصبى للطفل وتبدأ حلقة مفرغة يجب وقفها بالعقاقير المضادة للاضطراب السلوكى والاكتئاب، ولكن تعطى بجرعات تقل كثيرا عما يستعمل الكبار .

٥ ــ توجيه الوالدين والمدرسة : معظم الاضطرابات النفسية للاطفال يحتمل أن يكون سببها عدم فهم حاجات الطفل النفسية فى مراحل العمر المختلفة سواء من جانب الاسرة أو من جانب المدرسة ، وذلك فانه من الاسس الهامة فى العلاج النفسى للاطفال هو توجيه الوالدين الى كيفية التعامل مع الطفل نفسيا والاقلاع عن القسوة فى معاملتهم حتى يمكن الوصول الى تخلص الاطفال من الاعراض النفسية التى يعانون منها والتى تهز العلاقة بينهم وبين أسرتهم والمدرسة .

وفى بعض الاحيان يكون اتجاه المدرسين نحو الطفل عدم الالتجاء الى حسن معاملته بالاسلوب التربوى الصحيح فيؤدى ذلك الى اضطرابه نفسيا ويظهر ذلك فى اضطراب السلوك ، ولذلك فالاتصال بالمدرسة (كجزء من العلاج) يعد فى غاية الاهمية لتوجيه المدرسين الذين يتعاملون معه بأهمية التشجيع وعدم التقريع حتى يستطيع الطفل أن يتجاوب فى المدرسة بصورة مرضية مع محاولة تنمية قدراته بكل الطرق الممكنة .

وفى بعض الاحيان يكون أحد الوالدين أو كلاهما فى حالة اضطراب نفسى ، ويسقطون هذا الاضطراب النفسى على الطفل فيسيئون اليه ويعاملونه بالقسوة دون مبرر . فيؤدى ذلك الى اضراب الطفل نفسيا وسلوكيا ويتأخر دراسيا ويعرض للمشورة الطبية النفسية ، فى هذه الحالة كجزء هام من العلاج هو علاج الوالدين ومساعدتهم بتوجيههم الى كيفية معاملة الطفل مع استمرار علاجه نفسيا ودوائيا .

مما سبق يمكننا أن ندرك أن الطب النفسى للاطفال(*)

(*) الطب النفسى للاطفال هدفه كغيره من فروع الطب الاخرى كما يلى :

(١) اكتشاف وعلاج الامراض النفسية للاطفال فى مرحلة مبكرة ما أمكن ذلك وفى هذا فضلا عن العلاج فى مرحلة الطفولة ، وقاية من المرض فى المراحل القادمة .

(٢) التوجيه الفردى أو الجماعى الى أساليب التنشئة السليمة وذلك لتجنب اصابة الطفل بالاضطراب النفسى بقدر الامكان وبذلك فانه من الامور الهامة أن يعرف الناس أن اصابة الطفل ببعض الاضطرابات النفسية فى مرحلة الطفولة المبكرة فى حياته تؤثر تأثيرا كبيرا فى نمو شخصيته فيما بعد ويصبح الاتجاه المنحرف هو الوضع السائد لسلوكه المضطرب .

أصبح اليوم ضرورة جوهرية لا سبيل الى الاستغناء عنها أو التساهل فيها اذا شئنا أن ننهض بواجبنا كاملا ازاء الطفل وازاء الوطن على حد سواء أى اذا شئنا أن نعد الطفل اليوم لتحمل تبعات الغد مع القدرة على أن ينعم بحياته معا .

وحيث أن الطفل فى حالة نمو مستمر جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا فظهـــور الاضطرابات فى جانب من النمو مثلا فى النمو الانفعالى أو الجسمى سوف يعوق نمو الجوانب الاخـرى لذلك فالتبكير فى عرض الطفل على الطبيب النفسى للمشورة للعـــــلاج يجنب الكثير من مضاعفات التأخير فى العلاج .

وأخيرا أوجه النصيحة للآباء والامهـات أن السبب فى الاضطرابات النفسية لاطفالنا فى أننا لا نحترم شعورهم وأحاسيسهم ولا نعطيهم المقـــــدار الكافى من الحب والاستقرار العاطفى ولا نشبع حاجتهم الى الرعاية فاذا تذكرنا ان الطفل انسان شديد الحساسية وأن له حقوقا ينبغى أن تلبى ، وحاجات ينبغى أن تشبع فاننا فى نفس الوقت نتيح له الفرصة بطريق غير مباشر لـكى يشعر ويحس بأن الحيـــــاة تستحق أن يعيشها مستمتعا وسعيدا .

المدرسة والصحة النفسية للمعوقين

ان أى برنامج طبى لرعاية التلاميذ يجب أن يأخذ فى الاعتبار ما يجب أن يقـــدم للتلميذ الذى أصبح نتيجة للمرض أو الحوادث أو الوراثة فى عداد غير الاسوياء ، فأصبح ، فى حاجة الى نوع خاص من التعليم يناسب عاهته أو نقص حالته الخاصة .

كما أن أى برنامج تربوى لتعليم الموقين يجب أن يقوم على أساس الفحص والتشخيص الطبى .

أهمية رعاية المعوقين :

فالاطفال المعوقون هم قبل كل شىء مواطنون لهم حق الرعاية الواجبة لاى مواطن آخر ، بمعنى اننا لا نستطيع اليوم أن نعتبر الرعاية وقفا على طبقة أو طائفة دون طائفة أو على من يســـــتطيع أن يدفـع الثمن فقط ، فمن لا يستطع كثيرون فى زوايا النسيان ويسدل عليهم ستار الاهمال . ولكنهم أيضا بالاضافة الى حقهم الطبيعى فى العلاج والتربية والرعاية الاجتمـــاعية والاقتصادية لهم خطرهم على المجتمع اذا أهملوا ــ فقد يستغل المعوقون

استغلالا سيئا من الوجهة الاقتصـــادية أو الاخلاقية لضعفهم أو جهلهم أو قصورهم العقلى وقــد يستسلمون لهذا الاستغلال جريا وراء لقمة العيش أو لخضوعهم لذوى الاغراض .. الفاسدة من البلطجية والقوادين وتجـــار المخدرات وغيرهم .

ولكن اذا بذلت لهم الرعاية الواجبــة من الدولة بصفة خاصة تمكنوا من الحياة الشريفة والعيش الـكريم على مستوى اقتصادى معقول يمكنهم من الاندماج كمواطنين اقوياء فى عداد جنود المجتمع .

المعوقون أكثر تعرضا للأمراض :

هذا ومن الحقائق الثابتة احصائيا ان المعــوقين أكثر تعرضا للأمراض ، وهى حقيقة تؤيد ضرورة زيادة العناية بهم فى الهيئات الصحية فضـــلا عن حاجتهم الى التربية والتعليم للوقاية من هذه الامراض ، ولا شك أن مصلحة المجتمع تقضى برعايتهم ولو من الوجهة الانسانية .

ان وزارة الصحة لتستطيع أن تقدم الكثير من المعونة والرعاية للمعوقين بواسطة أجهزتها المختلفة التشخصية والوقائية والعلاجية والتثقيفية كما يلى :

١ ـ اكتشاف الحالات :

لابد من اكتشاف هذه الحالات حتى ينظم تعليمهم بما يطابق ظروفهم وامكانياتهم والامكانيات القــائمة لافادتهم من التعليم .. وأما اذا ظلوا مجهولين ، فان النتيجة الحتمية أنهم ينضمون الى زمرة الاميين ـ الجهـــال أو

الذين ليس لهم مكان فى المجتمع أو يتعرضوا لاهمال غير مقصود لاغفال اكتشافهم . كما أن مشـاهدات المدرس وملاحظاته والفحوص الطبية التى تجرى لها أهميتهـا فى مساعدة هؤلاء الاطفال وتوجيه الاهتمام الذى يستحقونه لهم . وليس من الصعب عادة اكتشاف الطفل الاصم أو الذى به عجز بدنى واضح كالمصـاب بالشلل مثلا أو المنحرف فى الكلام ، ولكن حينما نبحث عن الطفل المصاب بالدرن ، أو المصاب بمرض فى القلب أو المصاب بالصرع ، فان الموقف قد يكون صعبا وقد يبقى بدون اكتشاف اذا لم يعتنى بالبحث عنهم .

وعملية الاستكشاف هـذه ليست عملية ميسرة كمـا قد يتطـرق الى الذهن لاول وهلة فان الطبيب يستطيع الكشف على مريض أتى اليه وشكا مرضه . ولكن المعوقين مندمجون فى مجموع الشعب العام ، وفى المدارس أو منزوون فى بيوتهم وفى كثير من الحالات لا يعرفون أنهم معوقون ، فالطفل الصغير أو ضعيف السمع قد لا يعرف أهله أنه أصم أو ضعيف السمع حتى يكبر . وقد يعزى عدم نطقه بالكلام الى انه تأخر وقتى فقط ، لان عمه أو خاله تأخر فى النطق هو أيضـا وهو صغير .. وقـد تحتاج الام الى من ينبهها الى حالة طفلهـا والى اجراء اختبار خاص لمعرفة حقيقة حاله .. وعندئذ يحتاج الامر الى علاج قد ينجح أو لا ينجح كما أن الحالة قد تكون وراثية .

المدرسة افضل مكان لاستكشاف المعوقين :

ومع أن المعوقين موجودون فى بيوتهم أو فى المجتمع الا أن أسهل مكان لاستكشافهم هو المدارس ، فان طبيعة

تنظيمها وتخطيط خدمات الصحة المدرسية بها واشراف المعلم فيها ، والواجبات الملقاة على عاتق التلميذ بهـــا والاختبارات اليومية من شـــفوية وتحريرية وأوجه النشاط بها الى غير ذلك كله من شأنه أن يبرز ناحية النقص فى الطفل ، أو بعبارة أدق اختلافه عن مجموع الاسوياء من أقرانه .

قد يكون النقص بارزا وظاهرا :

غير أن ذلك النقص قد يـكون بارزا ظاهرا للعيـــان يدركه المعلم والتلاميذ بسهولة كما فى حالة العمى الـكلى أو الصم الكلى أو النقص العقلى الشديد ، اذ فى مثل تلك الحالات يكون وجود الطفل فى المدرسة العادية مستحيلا، ويمكن اكتشاف حالته فورا بالمعرفة العادية على يد المعلم، بل ان قبوله بالمدرسة يكون مســتحيلا فى حالة العمى التام فى كلتا العينين ، أما الصمم فقــد يستغرق بعض الوقت وكذلك الغباء والنقص العقلى .

قد يـكون النقص غير واضح : فى الحـــالات التى لا تكون فيها العاهة بارزة ، فقد يستمر الطفل وقتا يطول أو ينقص قبل أن يدرك أحد ضرورة العناية الخـاصة به وتوجيهه الى المدرسة المناسبة وأهم عنصر فى عملية الاستكشـاف هذه هو المعلم لانه بحكم عمله مع الطفـل وتقويمه لقدراته وانتاجه اليومى ، يستطيع أن يعرف لحد ما مقدار بعــده عن غالبية التـلاميذ أو مجموعهم وعليه في هذه الحالة تحويله الى الجهاز الطبى المختص

لفحصه وتقدير عاهته تقديرا دقيقا مع وصف العلاج اذا كانت هناك حاجة اليه .

ولذا وجب أن تشمل ثقافة المعلمين واعـدادهم بوجه عام قدرا مناسبا من دراسة التربية الخاصة بما فيهـا الناحية الطبية العامة .

٢ ـ العلاج الطبى للحالات التى تكتشف :

نتيجة للمشاهدات والملاحظـات من جانب المدرس وتعاون الوالدين والفحص الطبى الذى يجرى فى المدارس يمكن أن يتبع اكتشاف هذه الحالات بعلاج قد يخفف من وطأة الحالة بواسـطة جهاز الصحة المدرسـية بالمدرسة ، أو بتحويل الطفل الى المعهد أر المؤسسة التى يمكن أن تعاون فى علاج حالته ولابد من تعرف المدرسين على قدرات هؤلاء التلاميذليعرفواحدودطاقاتهم ويتمشون معها . وهنا لابد أن يقرر أن الحالة الطبية للطفل لهـا المقام الاول فى الاعتبار قبل الحالة التعليمية فلا يجوز أن تحمل الطفل أكثر مما يتحمل . وبذلك نوفر للطفـل الصحة النفسية ويسـتطيع أن يتجاوب فى الدراسة التى تتناسب مع قدراته بصورة مرضية .

٣ ـ البرنامج التعليمى :

الاتجاه الحديث فى التعليم أن يطـابق الاحتياجات الفردية للتلاميذ ، وبالنسبة للاطفـال المعوقين توجيه العناية الفردية بتعليمهم لها بنوع خاص أهمية قصوى

وكلما لقى هؤلاء الاطفال عنـــاية فردية ، استفادوا من التعليم ، فبالنسبة مثلا للطفل ذى الانحراف الشديد فى أبصاره أو غير المستقر عاطفيا لابد للناظر أو المدرس أو الحكيمة أن يفهموا كل ما يستطاع عنه بما يمكنهم من رسم برنامج تربوى وصـــــــحى فى نفس الوقت يلائم احتيـاجاتهم ويتطـابق مـع قـدرتهم وطبيعة انحراف المصابين به .

تركيز الاستفادة بامكانيات التلميذ للتعلم المناسب له :

ولا يكون التركيز على ما يستطيع القيام به لمـا لهـذا من الاهمية الكبرى من الناحية النفسية ينبغى أن نبحث فيما يتعلق بالطفل المصاب بمرض القلب مثلا ، عمـا يستطيع هذا الطفل أن يقوم به فعلا مع اهتمام أقل بما لا يستطيع أن يقوم به ، فلا يجوز حرمانه مثل هذا الطفل من أن يمارس النشاط الرياضى الذى يلائمه ، فقد يفيده ان يلعب مثلا تنس الطاولة أو ما يشـابهها من الالعاب البسيطة ولو ان الروماتيزم قد أصاب قلبه وكل ما ينبغى ان يكون اتجاهنا معه ايجابيا لا ســـلبيا أى نركز على ما يستطيعه ونشجعه على القيـــــام به ولا نركز على ما لا يستطيعه وبذلك يمكننا أن نستفيد من طاقاته وينمو نموا نفسيا سليما .

هل من الاصوب فصل المعوقين فى مدارس خاصة بهم ؟

تتنازع المربين فى التربية الخاصة فلسفتان ، احداهما تتلخص فى تعليم غير السوى جنبا الى جنب مع السوى ، والثانية تتلخص فى فصل غير الاسوياء فى مدارس خاصة بهم ولكل من الفلسفتين مزاياها وعيوبها ، كما أن هناك درجات من الجمع والفصل .

ففصلهم فى مدارس مستقلة يسهل عملية تعليمهم حيث تكون الابنية والافنية معدة لمجابهة العاهة التى لديهم بالذات .

ففى مدارس المكفوفين مثلا — وهى التى تعرف عندنا بمعاهد النور — يراعى عدم وجود حفر فى الطرقات أو الافنية أو الحديقة ، أو نباتات شوكية يتعرض لها الاطفال من غير سياج يقيهم منها ، أو أسياخ حديدية بارزة ، أو أكوام من التراب أو منحدرات عالية يتركها العمال مثلا فى مثل عمليات التربية والاصلاح .

وفى مدارس المشوهين جسميا ، والمقعدين تتحاشى الادوار العليا كلية وكذلك السلالم ولكن اذا دعت الضرورة اليها فتكون هناك مصاعد متسعة — يستطيع الاطفال الدخول فيها بكراسيهم المتحركة ذات العجلات أو بعكازهم وهكذا .

ويمكن القياس على ذلك فى أنواع المعاهد الاخرى حيث تتخذ أنواع من التكييف بنوع العاهة كالفانوس

السحرى والاذاعة من معـــــاهد الصم واستبدالهـــا بالتليفزيون وهكذا .

عيوب ومميزات المدارس المستقلة :

يؤخذ على المدارس المستقلة أنها تحيل غير الاسوياء كطائفة وحدهم ، وتفصلهم عن المجتمع ، مما يؤثر فى تربيتهم الاجتماعية وفى حالتهم النفسية .

ولو أنه مما يعقد الامور أيضا ان الطفل غير السوى قد يرتاح الى وجوده مع طائفة حيث لا يشـــعر بينهم بالنقص لانهم كلهم فيه سواء ، ينطلق وينسى عاهتـــه وترتاح أعصابه فضلا عن اطمئنانه الى وجود الامكانيات الكافية ، يقلل من توتر أعصابه الذى نتج عن حالةالتيقظ المستمر حين يكون فى المجتمع العام .

الفصول الملحقة بالمدارس العادية :

ولكن يحدث فى بعض الاحيان أن لا يتوفر العـــدد الكافي من الاطفال غير الاسوياء الذين يعـانون من عاهة معينة ، فيتعين اذن اما أن يتعلم الطفل فى فصول ملحقة بالمدارس العادية أو أن يلتحق بالاقسام الداخلية بمعاهد بعيدة عن بلده فيعانى من الاغتراب .

وأيا كان الحال فالادارة العامة للتربية الخــــــاصة بوزارة التربية والتعليم ، قد أخـذت بكلا الفلسفتين ، تطبق كل منهما حيث تكون الظروف مواتية .

هدف تربية وتعليم غير الاسوياء :

ويتحكم فى التخطيط التربوى لغير الاسوياء الهدف الذى نرجوه من تربيتهم وتعليمهم فهذا يجب أن يكون واضحا فى واجهة كل من المخطط وواضع المنهج والمعلم والهدف المتفق عليه بين المربين جميعا وهو اعادة غير السوى الى المجتمع لا فصله عنه ، وتأهيله للعمل فيـــه كعضو منسجم تكيفا مع ظروفه على اختلافها ، قـــادر على كسب عيشه والوقوف على قـدميه ، كى لا تعتمد صحته على الاحسان والبر الذى تجود به الدولة له أو الافراد أو الهيئات الخيرية .

٤ ـ البحث عما يعوض الطفل عن عجزه أو انحرافه :

يميل الاطفــال المعوقون جسميا أو حسيا أو تعليميا لان يعملوا على تعويض وجــوه النقص التى بهم بأنواع من الممارسات ووجوه النشاط التى تعطيهم احســـاسا بالارتياح النفسى كأن يستعمل الطفل قصير النظر جدا نوعا من النظارات تمكنه من الابصار ، أو ضعاف السمع جهاز سمع يساعدهم على الاستماع ، والذى فقد أحد أطرافه قد يسعى للتعويض فى اكتساب مهـارة فائقة فى استخدام الطرف الصناعى مما يجعله قريبا فى القــدرة من الطفل السليم ، والطفل ذو العاهة فى نطقه أو كلامه قد يبحث عن تعويض فى اكتساب خبرة ممتــــازة فى الكتابة .. وهكذا .

والمدرس الفطن هو الذى يشجع مثل هذه التعويضات المفيدة لنفسية الطفل ، وهذا القسم من البرنامج له أهميته التى تأتى فى الدرجة بعد الاهتمام بالاحاطة الطبية والنفسية للطفل مباشرة . وينبغى أن يحسن توجيههم اليها ويعاونون على اكتسابها ويشجعون حينما ينجحون فى بلوغها .

٢ ـ المشكلة النفسية :

ان العاهة أيا كانت سواء فى المجال البدنى أو الحسى أو العقلى ، لها آثار نفسية على غير السوى وعلى المحيطين به أيضا .. فالمعوق يعانى من القلق أو التوتر أو الشعور بالدونية أو الشعور بالتعاسة وعدم القدرة على التوافق، كذلك يكون لديه أحيانا عدم الشعور بالامن أو الرضا وهذه كلها مشاعر خاصة يشعر بها صاحبها بدرجات متفاوتة تبعا لتركيب شخصيته وتبعا للاستجابات المختلفة التى يحصل عليها فى مختلف علاقاته فى محيط المجتمع الذى يعيش فيه .. ومما لا شك فيه أن هذه المشاعر التى ذكرتها تؤثر على الغير فهى تجعله يبذل الكثير من طاقاته النفسية التى كان يفترض أن ينتفع بها ويوجهها الى نواحى النشاط الاخرى لصالحه وصالح المجتمع .

فالواجب على المحيطين والقائمين على أمر غير السوى أن يحاطوا علما بتلك الآثار حتى لا يزيد الانحراف ، وحتى لا يصعب تعاملهم معه ، فغير السوى قد يكون ناقما على المجتمع أو قد يكون خائفا منه ، أو على

العكس قد يدلل بدرجة ضارة كما أن فى بعض حالات غير الاسوياء تكون العاهة مقرونة بحالة نفسية شاذة نشأت اما بحكم العاهة أو بحكم الظروف المحيطة بالشخص فى الاسرة أو فى العمل ، فى الطفولة أو فى الكبر كما فى حالات غير الاسوياء المنحرفين من الوجهة الاجتماعية أو الجانحين والمجرمين بعبارة أخرى .

٦ ـ الخاتمة :

مما سبق نرى أن دور المدرسة فى توفير الصحة النفسية للمعوقين أهمية كبيرة فى مساعدة الطفل ، فاذا نال الطفل الرعاية اللازمة كما ذكرنا . فسوف نجد أن الطفل يتقدم تقدما ملموسا ويستطيع أن يكون عضوا فعالا منتجا يسعد به والداه ويفخر الوطن بانتاجه بدلا من ان يكون عالة متطفلة غير منتجة وكى يتحقق ذلك يحتاج المدرس والوالدان الى ضبط النفس وأن يستخدموا العبارات الايجابية المشجعة والثناء ، وأن يتحاشوا النقاش والتهديدات والغضب كلما أمكن ذلك ولا يضغطوا على الطفل فوق طاقته فاذا أساء الطفل التصرف بصورة عنيفة ، فعلى المدرس والوالدين أن يوجهوه نحو نشاط بناء ، كما يجب أن يكون الآباء والمدرسون يقظين للأدلة التى تشير الى التقدم ، وبعض هذه الادلة التى تستنتج من حركاته اليومية ، وغيرها من السلوك الذى يوضح مدى ودرجة تقدمه وبهذا الاتجاه يمكن للمدرسة أن تحقق الصحة النفسية للطفل المعوق .

وفيما يلي تقريرا لاحد الدساتير التى يعمل بها جميع القائمين برعاية الاطفال المعوقين فى أكثر مراكز تأهيل المعوقين بأمريكا :

الاطفال يتعلمون ما يعيشون فيه :

اذا عاش الطفل في جو من العــــداء .. تعلم كيف يتشاجر .

اذا عاش الطفل فى جو من اللؤم .. تعلم كيف يدين الآخرين .

اذا عاش الطفل فى جو من الخوف .. تعلم كيف يصبح جبانا مترددا .

اذا عاش الطفل فى جو من الحسد والغيرة .. تعلم الشعور بالذنب .

ولكن ..

اذا عاش الطفل فى جو من التشجيع والطمأنينة .. تعلم كيف يثق بنفسه .

اذا عاش الطفل فى جو من القبول والرضا .. تعلم الحب وتعلم الصبر .

اذا عاش الطفل في جو من الثناء والمديح .. تعلم كيف يقدر الناس .

اذا عاش الطفل فى جو من التقدير .. تعلم أن يكون له هدف فى الحياة .

اذا عاش الطفل فى جو من الصــــداقة .. تعلم أن الحياة جميلة وأنها تستحق أن تحيا وعاش سعيدا .

المدرسة والصحة النفسية للمتخلفين عقليا

المعوقون هم أولئك الافراد أو الجماعات الذين يسميهم الناس بالشواذ الذين تنطوى شخصياتهم على سمات وخصائص قد تعمل على اعاقة نموهم وتفاعلهم وتوافقهم على نحو صحى سليم .. كما قد تحول بينهم وبين المساهمة الايجابية فى الحياة .

ومن أمثلة هذه الفئات :

المجرمون والاحداث والمنحرفون والبغايا .

المضطربون نفسيا وعقليا .

المعوقون عضويا كذوى العاهات الجسمية والبكم والصم والمكفوفى البصر والمتخلفين عقليا .

كل هذه الفئات تحتاج من العلم والدولة الى جهود كثيرة فى مجال الدراسة والبحث والتشخيص والعلاج والتوجيه والرعاية الاجتماعية على اختلاف أشكالها ، لكى تحول دون الاضرار والامراض الاجتماعية المتعلقة ببعض هذه الفئات .. ولكى نستفيد من الامكانيات البشرية الى أقصى درجة ممكنة مما يعود بالنفع والسعادة على الفرد والجماعة .

تصنيف فئات الموقين :

وتشمل الفئات التالية :

١ ـ أصحاب العجز البدنى : مثل المبتورين والمقعدين والمشوهين وهم الفاقدون لبعض الاعضاء أو الاطراف وفاقدوا وظيفة بعض الاعضاء مثل المشلولين .

٢ ـ أصحاب العجز الحسي كضعاف البصر وفاقديه والصم والبكم والمعوق بصريا ومن لا يمكنه الابصار المقيد فى الاعمال التى يؤديها غيره باستخدام البصر والاصم هو الذى حرم من حاسة السمع حرمانا تاما أو الذى فقد القدرة على السمع قبل أن يتاح له تعلم الكلام ، أو الذى فقدها عقب تعلمه الكلام ، مما أدى الى تعطل النطق عنده نتيجة فقدانه لاثار ما تعلم .

٣ ـ أصحاب العجز العقلى : ويدخل فى عدادهم مرضى العقل وضعاف العقول ، وهم الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٧٠

وسوف أوضح فيما يلى النوع الاخير بالدراسة ودور الوالدين والمدرسة تجاه الاطفال المتخلفين عقليا حيث أن هذا النوع من العجز هو الاكثر شيوعا بين تلاميذ المدارس ويحتاج الى رعاية خاصة من المدرسة والاسرة والدولة .

الفرق بين التخلف العقلى والمرض العقلى :

يظن الكثيرون ان المتخلف عقليا والمريض شىء واحد .. ويعتبرون أن المتخلف عقليا على هذا الاساس يمكن شفاؤه من مرضه كالمريض عقليا .. ولكن الواضح غير

ذلك وان كان هناك بعض الحالات الطفيفة التى يجتمع فيها التخلف العقلى والمرض العقلى فى شخص واحد .

فالمرض العقلى ـ نتيجة لاختلال التوازن العقلى وعدم انتظام القوى العقلية بسبب ما ـ يقدر ألا يكون مرضا عضويا مكتسبا (يصيب المخ) ويختلف المريض العقلى عن الشخص العادى فى النوع .

وأما التخلف العقلى : فهــو نقص فى درجة الذكاء وغالبا ما يكون موروثا او هو وقوف فى نمو المخ الى حد ما يختلف باختلاف درجة التخلف .. والفرق بين ناقص الذكاء (المتخلف عقليا) وبين الشخص العادى فى الدرجة وليست فى النوع .

والخلاصة أن التخلف العقلى شذوذ موروث غالبا .. يمكن ملاحظته من أيام الطفولة أما المرض العقلى فشذوذ مكتسب نتج أثناء الحياة فى فترة من فتراتها .

فالشخص المصاب بالتخلف العقلى هو الشخص الذى لا يسير نموه العقلى بصــورة طبيعية يتناسب مع نموه البدنى ومع غيره من الاطفال الذين فى سنه .

أما فى حالة المرض العقلى (أو ما يعرف بالجنون) فان الطاقة أو الذكاء أو القدرة العقلية تكون موجودة بالطفل ولكن يوجد مرض أو اضطراب يرجع الى أسباب وراثية أو ازمات نفسية يواجهها الفرد فى المجتمع يجعل المريض شاذا فى تصرفاته عاجزا عن استخدام هذا الذكاء بمعنى أن الشخص المريض عقليا يكون متمتعا بذكاء طبيعى تماما ولكن الازمات التى تعرض لهــا كانت جسيمة لدرجة يترتب عليها أن تصبح تصرفاته غير طبيعية تجعل الغير يصفونه بالجنون .

من هو الطفل المتخلف عقليا :

هو الطفل الذى لم يصل نموه العقلى الى غايته فيقل الذكاء عن المتوسط ويتصف الطفل بالعجز فى جوانب العقل الثلاثة الادراك والوجدان والنزوع .

ولذلك فالطفل المتخلف عقليا اقل قدرة على الفهم عن الاطفال العاديين وأقل ادراكا وأقل اسـتعدادا للتعليم وقدرته على التذكر والفهم والتفكير محدودة .

ولذلك فالعاملون فى المدارس عليهم ضرورة اعتبار كل طفل شخصية مستقلة ومعاملته على هذا الاساس مع بذل الجهد لتنمية طاقته الى أقصى حد برغم ان قدراته العقلية محدودة ويراعى فى هذا الاتجاه تفرد كل طفل عن غيره بمميزاته الخاصة وقدراته الفردية ومواطن الضعف فيها وبيئته العائلة .. الخ .

اسباب التخلف العقلى :

يمكن ارجاع معظم حالات التخلف العقلى الى أسباب : اما وراثية « داخلية المنشـأ » أو بيئية « خارجيـة المنشأ » .

١ ـ الاسباب الوراثية :

يقرر بعض الباحثين أن الاسباب الوراثية مسئولة عن ٧٥ ٪ من حالات التخلف العقلى تحدث وراثة التخلف العقلى ، اما مباشرة عن طريق الجينات التى تحمـل

كروموزمات الخلية التناسلية وفقا لقوانين الوراثة .. أو غير مباشرة فبدلا من أن تحمل الجينات ذكاء محدودا ، تحمل عيوبا تكوينية أو قصورا أو اضطرابا أو خللا أو عيبا يترتب عليه تلف الانسجة بالمخ .

ويلاحظ أن التخلف العقلى قد ينتقل عن طريق أحد الجينات المتنحية التى قد يحملها الفرد ولا تظهر عليه صفاتها أى دون أن يكون هو متخلفا عقليـــا . ويفسر هذا ظهور حالة تخلف عقلى فى أسرة عادية من حيث مستوى الذكاء بين أفرادها .

٢ ــ الاسباب البيئية :

١ ــ قبل الولادة : قد تصاب الام بحمى مثل التيفود أو الحصبة الالمانى . وقد تكون عرضة لعدم توافق نوع دمها مع دم زوجها وقد يؤدى ذلك الى اضطراب نضج للخلايا مع الجنين فيؤدى بالتالى الى تخلف عقلى .

وقد ثبت ان تعاطى الام الحامل الادوية أو الـكشف بالاشعة او العلاج بها يؤدى الى التخلف العقلى .

وكذلك فشل محاولات الاجهاض بالطرق المختلفة يؤثر على نمو مخ الجنين فيؤدى الى التخلف .

٢ ــ أثناء الولادة : مثل الولادة العسرة أو المبتسرة اى ولادة قبل تمام نمو الجنين أو جرح الرأس أو النزيف اثنـاء الولادة أو انحباس أو نقص الاكسجين عن الجنين اثناء الولادة او فى المرحلة الاخيرة من الحمل أو التفاف الحبل السرى حول عنق الجنين .

٣ ــ بعد الولادة : اى السنوات الاولى من الحياة أقل

من ١٦ سنة السن الذى يتوقف عنده نمو الذكاء .. مثل الاصابات الشديدة فى الراس فى سن مبكرة والالتهابات المخية وسوء التغذية وضمور خلايا المخ أو نقص افراز الغدة الدرنية والنقص الشديد فى المواد الغذائية أو ولادة الطفل من أم كبيرة السن ينتج طفلا منغوليا .

ولا ينبغى أن نغفل أثر العوامل النفسية والاجتماعية التى قد لا يكون لهـــا اثر مباشر فى احداث التخلف العقلى ولكنها تعكس التأثيرات الوظيفية التى كان لهـــا رد فعل فى احداث التخلف العقلى مثل الحرمان البيئى والاضطراب والانفعـــــال المزمن وانخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى والضعف الثقـــافى والتربوى داخل الاسرة الى جانب الجهل والمرض فالمكونات البيئية ذات اهمية كبيرة فى التأثر على مستوى الذكاء .

فئات التخلف العقلى وخصائصها :

قد يكون التخلف العقلى أوليا عندما يرجع السبب الى عوامل وراثية مثل اخطاء الموروثات « الجينات » ويحدث فى حوالى ٨٠ ٪ من الحالات .

وقد يكون تخلفا عقليا ثانويا ويضم الحالات التى ترجع الاصابة فيها الى العوامل البيئية وتمثل حوالى ٢٠ ٪ من الحالات .

كما قد يصنفهم البعض على أساس نسبة الذكاء وهو من أكثر التصنفات شيوعا وفيمـا يلى التصنيف الذى يلقى قبولا بين معظم وجهات النظر .

١ ـ التخلف العقلي البسيط :

ـ تبلغ نسبته ٧٥ ٪ من مجموع ضعاف العقول .

ـ تتراوح نسبة ذكائهم من ٥٠ الى ٧٠ ويتراوح العمر العقلى فى أقصاه من ٧ الى ١١ سنة .

ـ سرعة النمو العقـلى من النصف الى ثلاثة ارباع السرعة العادية .

ـ اللغة والكلام ـ الكلام عادى تقريبا وبه اخطـــاء بسيطة .

الحاجة الى الرعاية وامكانية التعليم

يمكن تعليمه فى فصول التربية الفكرية ويمكن تعليمه مبادىء القراءة والـكتابة والعمليات الحســابية البسيطة ونادرا ما يستطيعون الاستمرار فى الدراسة بعد الصف الرابع الابتدائى ولكنهم يســـــتطيعون الحصـــول على المعلومات والخبرات التى يحتاجونها فى حياتهم العـادية ويمكن تدريبهم على كثير من الاعمال مثل النجارة البسيطة ، والخيرزان ، والسجاد ، والتجليد ، وتربية الدواجن ، وفلاحة البساتين ، والنسيج اليـــــدوى والتصـوير الفوتوغرافى وطبع المستندات ، والفتيات فهن يستطعن القيام بالاعمـــــال المنزلية الى جانب تديبهن على أعمال التريكو والكوريشيه البسيط والخياطة وطبع الاقمشة .

يمكن كسب عيشه فقط بصفة جزئية . . وقد ينحرف فى السلوك لسهولة انقياده .

ـ سمات النقص العقلى (علامات خلقية تدل على وجود نقص عقلى) موجودة بصورة بسيطة .

ـ الاصابة بالصرع فى نسبة صغيرة من الحالات .

هناك نوعان من التخلف العقلى البسيط ..

الاول : النوع القلق غير المستقر وهذا النوع قدتعتريه نوبات من الهياج والانفعال العــــاطفى ولذلك يكون من الصعب تعليمه .

النوع الثانى : النوع الهادىء المستقر .. وهو الذى يمكن تعليمه .

٢ ـ التخلف العقلى المتوسط .. الابله :

ـ تبلغ نسبتهم حوالى ٢٠ ٪ من مجموع المتخلفين عقليا .

ـ تتراوح نسبة ذكائهم من ٢٥ الى ٥٠

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر القلقى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$$

ـ يتراوح العمر العقلى من ٤ ـ ٥ سنوات .

ـ سرعة النمو العقـــــلى من ربع الى نصف السرعة العادية .

ـ اللغة والـكلام قليل وبه أخطاء كثيرة ولا يستطيع المناقشة .

الحاجة الى الرعاية وامكانية التعلم

يحتاج الابله الى رعاية أقل من المتوه غير القادر على تعلم القراءة والكتابة ويمكن تعليمه حرفة يدوية بسيطة فى مؤسسة خاصة تحت اشراف متخصص .

ويمكن تدريبه على العناية باحتياجاته الشخصية وعلى الاعمال الروتينية المتكررة البسيطة التى لا تحتاج الا الى القدر الضـــئيل من التفكير .. وذلك لو توفرت لديهم وسائل تدريب خاصة .

سمات النقص العقلى

موجودة وبصورة متوسطة

ـ الاصابة بالصرع فى نسبة بسيطة من الحالات .

ـ يوجد نوعان من التخلف العقلى البســـيط المتهيج والخامل .

٣ ـ التخلف العقلى الشديد العتة :

ـ تبلغ نسبتهم حوالى ٥ ٪ من مجمـــــوع المتخلفين عقليا .

ـ تقل نسبة الذكاء عن ٢٥ ولا يزيد عمره العقلى عن ٣ سنوات .

سرعة النمو العقلى اقل من نصف السرعة العادية

ـ اللغة والكلام : بعض مقاطع مشوهة فقط .

الحاجة الى الرعاية وامكانية التعلم :

يحتاج المعتوه الى رعاية دائمة ومستمرة للحماية من الخطر والقيام بالوظائف الفسيولوجية اليومية ولا يمكن تعليمه . ويجب مهما طال عمره أن يعامل كطفل صغير معوق ، لانه يكون فى حاجة الى من يعاونه على الملبس والاكل والاغتسال والوقاية من الاصابة الجسمية وحماية نفسه .

اللغة والكلام : لا يستطيع التعبير عن احتياجاته بالكلام ، لان لغته لا تزيد فى الغالب على بضع كلمات ينطق بها فى غير وضوح .

- سمات النقص العقلى : موجودة بصورة واضحة .
- الاصابة بالصرع فى نسبة كبيرة من الحالات .
- يوجد نوعان من حالات العتة :

النوع القلق تحدث له نوبات من الهياج الشديد .

النوع الهادىء ويكون مسالما ومعقدا نظرا لحدوث الشلل بالاطراف .

دور المدرسة فى تحقيق الصحة النفسية للمتخلفين عقليا :

ليس التعليم غاية فى حد ذاته ، ولكنه وسيلة اجتماعية، واليوم أصبح التعليم ضرورة أساسية للفرد اذا شاء ان

ينجح وأن يتوافق مع متطلبات حياته اليومية .

والمتخلفون عقليا ، تلك الفئة التى بسبب عوامل وراثية يعانى أفرادها من قصور الذكاء ، ومع ما يعانيه أفـراد هذه المجموعة من صعوبات فى التعليم بسبب هذا التخلف العقلى فان الكثيرين منهم قادرون ـ اذا أعطيت لهم الرعاية الكافية ـ على أن يصلوا فى حياتهم الى درجة مرضية من التوافق والنجاح .

ولهذا فمن الضرورى أن يتعـــاون المنزل والمدرسة والمجتمع لتوفير الرعاية لهؤلاء الافراد حتى يمكنهم تحقيق هذا القدر من التكيف والتوافق مع مطالب الحياة .

ولهذا بدأت المؤسسات التربوية فى المجتمعات الحديثة تولى اهتمامها باجراء البحوث على هذه الفئة من الافراد وعقدت المؤتمرات المحلية والدولية وأجريت التجـــارب المستفيضة على برامج تأهيل هـؤلاء الافراد واعـدادهم لحياة كريمة .

وقبل أن نوفر للطفل المتخلف برنامجا متكاملا للرعاية التربوية ، هناك خطوات أربع لابد من اتخاذها ، وهذه الخطوات هى :

١ ـ أن نجد هذا الطفل .

٢ ـ أن نقوم بفحصه .

٣ ـ أن نقوم بتشخيص حالته .

٤ ـ أن نضعه فى المكان الذى يتناسب مع قدراته العقلية .

وهذه الخطوات تتطلب خدمات عـدد من المتخصصين أهمهم المدرس ، والاخصائى النفسى ، والطبيب النفسى والاخصائى الاجتماعى .

وبالنسبة للخطوة الاولى : فان الطفل المتخلف عقليا يمكن ان يقع ضمن أحد فئتين :

١ ـ الفئة الاولى : التى يسهل التعرف على أفرادها من بعض الخصـــائص الجسمية أو الانحطاط السلوكى المتميز كما فى حالات النحول .. هؤلاء يمكن التعرف عليهم مباشرة وهم لا يكونون مشكلة حيث ان اكتشافهم يتم قبل وصولهم لسن التعليم .

اما الفئة الثانية : فهم لأفراد لم يظهر عليهم أعراض تبدو واضحة للشخص العادى أو لاولياء أمورهم تميزهم عن الطفل العادى قبل دخوله المدرسة ولهذا فان أفراد هذه الفئة هم الذين يصبحون مشـــكلة تربوية بالنسبة للمدرسة حيث ان اكتشـــــافهم لا يتم الا حين يدخلون المدرسة .

التعرف على ظاهرة التخلف العقلى :

تدل الملاحظات المتجمعة عن سلوك الطفل المتخلف عقليا ان قصوره العقلى ينعكس على جميع مظـــــاهر سلوكه بدرجات متفاوتة ، فجوانب سلوكهم يتضح فيهـــا أثر التخلف العقلى بدرجة أكبر من غيرهم فنواحى النشـــاط التى تعتمد مثلا على القدرات العقلية تـكون أكثر تأثيرا بالتخلف العقلى من نواحى النشـــــاط الاجتمـاعية أو الحركية .

فالمتخلف عقليـــــا لا يستطيع ان يصل الى المستوى التحصيلى الاكاديمى الذى يصل اليه الطفل العادى فى نفس عمره الزمنى ، الا انه يستطيع أن يصل الى مستوى من

النضج الاجتماعى والنضج الحركى قريب من المستوى الذى يصل اليه الطفل العادى بنفس عمره الزمنى .

الذكاء كوسيلة للقياس العقلى :

هناك العديد من اختبارات الذكاء العملية واللفظية بواسطتها يمكن تحديد نسبة الذكاء للطفل وقدراته حتى يتسنى وضعه فى المدرسة التى تتناسب مع قدراته وتعتبر اختبارات الذكاء أيضا وسيلة لمساعدة الوالدين على معرفة نسبة ذكاء أبنائهم كى لا يحاولوا دفعهم الى نواحى دراسية لا تتلائم مع قدراتهم العقلية ، وبذلك يمكن تجنب ضياع الوقت والمجهود والمال .

دور المدرسة :

بالرغم من أن عملية تشخيص حالات الاطفال المعوقين عقليا ليست من مسئوليات المدرس الا أنه يمكن من اتصاله بالتلاميذ فى الفصل وبحكم صلاته بوالدى الطفل او أولياء أمره يستطيع التعرف على بعض مظاهر أو اعراض التخلف العقلى التى قد تظهر بين تلاميذه وفى هذه الحالة اى اذا ما شك فى وجود حالة طفل معوق عقليا ــ عليه مباشرة أن يقوم بتحويله الى العيادة النفسية التى تتبع مدرسته حيث تجرى الفحوص اللازمة بواسطة متخصصين فى النواحى النفسية كالطبيب النفسى والاخصائى النفسى والاخصائى الاجتماعى لتحديد نسبة

ذكائه وقدراته الشخصية ووضعه فى المكان المناسب الذى يتناسب مع ذكائه .

أهمية الاكتشاف المبكر :

لهذا اهمية كبرى ، فان الكشف المبكر لحالات التخلف العقلى تساعد كثيرا على تقديم الرعاية اللازمة فى سن مبكرة . فتكون أكثر فاعلية في تحسن حالة الطفل ، ومن جهة أخرى توفر عليه وعلى بقية التلاميذ وعلى النظام التعليمي عموما الكثير من الجهد والمتاعب لان الطفل المعوق عقليا لا يستفيد من أنشطة الفصل الدراسى العادى بل يمكن اعتباره هو نفسه عاملا معوقا لغيره من التلاميذ العاديين فضلا عن الضرر الذى قد يلحق به نتيجة لعدم قدرته على مجاراة غيره من التلاميذ ، وتكرار تراكم مشاعر الفشل فى نفسيته .

مظاهر التخلف العقلى :

فيما يلى بعض المظاهر والاعراض التى تدل على احتمال وجود تخلف عقلى أو نقص فى القدرة العقلية فى الطفل بالاضافة الى ما سبق ذكره .

١ ـ مظاهر وأعراض فى الاداء العقلى :

صعوبة فى الفهم . ضعف مستوى التحصيل . عدم القدرة على مجاراة بقية الاطفال فى سرعة الفهم والتحصيل

ـ ضعف القدرة على التركيز الذهنى ـ ضعف القدرة على التذكر والاستفادة من الخبرات الســـــابقة فى المواقف الجديدة .

٢ ـ نواحي ضعف وقصور جسمية مثل :

عيوب أو صعوبة فى النطق والكلام . ضعف فى السمع والبصر ـ ضعف فى التآزر الحركى ، واحيانا قصور أو ضعف أو تأخر فى النمو الجسمى ـ أحيانا شلل فى احد الاطراف .

٣ ـ مظاهر صعوبة التكيف :

هناك بعض اضطرابات نفسية قد تصـــاحب التخلف العقلى مثل القلق أو الذهول أو الانطواء أو العدوان أو السرحان أو التصور الخيالى غير العادى (الهلوسة) كما ان سهولة الانقياد تعتبر من المظاهر المألوفة .

هذه بعض الاعراض المصاحبة المحتملة للتخلف العقلى ، وهنا يجب أن يلفت نظر المدرس الى نقطتين :

أ ـ ان هذه الاعراض ليس من الضرورى أن تجتمع جميعاً فى طفل واحد . بل الواقع انها لا يمكن أن تجتمع كلها فى طفل معوق واحد ، بل يظهر بعضها فى كل حالة من الحالات .

ب ـ انه ليس من الضرورى أن يكون كل عرض من هذه الاعراض دليلا على أن الطفل معوق عقليا ، فقـد يكون التخلف الدراسى أو الصـــعوبة فى الفهم نتيجة

لمشكلة نفسية أو ضعف فى السمع أو البصر او غير ذلك وليس نتيجة لنقص فى مستوى الذكاء او صعوبة فى فى النطق نتيجة لاصابة سابقة بحمى شوكية .

وعلى هذا يجب أن يكون المدرس حذرا غاية الحذر فى الحكم على الطفل بأنه متخلف عقليا وعليه أن يعتمد على المتخصصين فى اصدار الحكم .

دور المدرس لتحقيق الصحة النفسية للمتخلفين عقليا :

ينبغى أن ينظر المدرس الى الطفل على انه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الاجزاء الاخرى ، فأى قصور فى التكوين الجسمى ، أو القدرة الفكرية أو فى الناحية النفسية أو فى هذه النواحى جميعا له أثر مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد فى المجال الاجتماعى .

تعاون المدرس مع المتخصصين لرعاية الطفل المتخلف عقليا :

يجب على المدرس أن يكون واعيا لامكانياته المحدودة والى أى مدى يجب أن يعتمد على الآخرين فى الحصول على المعلومات والعون .

١ ــ فمن الطبيب : يستطيع المدرس معرفة التشخيص الذى يتيح معرفة مدى النضج الجسمى للطفل ويكتشف

مدى المقدرة على الحركة ، والاصابة فى الاعصـــــاب والاضطرابات التشنجية والقصورالجسمى فيجدر بالمدرس ان يعرف هل هذا الطفل مصاب بالصرع ، اذا كان الجواب بالايجـــــاب فيجب على المدرس ان يحصل على الدواء والارشادات فى حالة النوبات المحتملة حدوثها .

وفى حالة الاصابة بالشلل العقلى يجب أن يعرف مدى قدرته على المشى وصعود الدرجات وما اذا كان يستطيع اللعب فى الفناء .

وفى حالة الاصابة فى المخ لعلها هى السبب فى نشاطه المفرط والمستديم أو الصعوبات التى يعانيها فى الادراك وفى هذه الحالة ما هى المعلومات التى يستطيع اخصائى الطب النفسى وطبيب الاطفال أن يزود المدرس بها ليساعده على توفير احتياجات الطفل .

وفى حالة البول الســـــكرى أو مشكلات التغذية أو الحساسية أو الربو ، أو ضعف الســـمع وحاجته الى جهاز سمع أو حاجته الى نظارة طبية حتى حين قيامه بالنشاط اليومى .

هذه هى بعض الامور التى يجب على المدرس معرفتها عن الحالة الجسمية للأطفال فى الفصل .

٢ ــ ومن الاخصائى النفسى : يدرك المدرس قـــدرة الطفل العقلية واستقراره النفسى وعما اذا كان يستطيع الاستمرار فى المدارس العادية أو يحتاج الى تحويله الى احدى مدارس التربية الفكرية .

٣ ــ ومن الاخصائى الاجتماعى يحصل على المعلومات بشأن بيئته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والعوامل المختلفة التى تؤثر على صحته النفسيــــــــية من الناحية الاجتماعية والمساعدة التى يمكن التعـــــاون فى تقديمها لمساعدته فى الرعاية والتحصيل .

٤ ــ ومن الوالدين يستطيع المـدرس بمجرد أن يتم التشخيص المبدئى للطفل ان يعمل على التعاون معهم كى يحصل على معلومات جوهرية ولتحقيق برنامجا متوافقا بين المنزل والمدرسة . فعندما يعمـل المدرس والوالدان معا يكتسبان مهارة فى الملاحظة وتبادل التقارير ، ويلزم لهذا وقت طويل وقيادة ماهرة ولكنها تكون ذات فائدة فى مساعدة الطفل على التقدم الى أقصى مدى .

المدرس والتفرقة بين التخلف العقلى وسوء التوافق الاجتماعى :

ان يبدأ المدرس فى التعــامل مع تلاميذه حتى يصبح « اذا كان على درجة من الخبرة وواعيا بالفروق الفردية » قادرا على التعرف على هؤلاء الاطفال نتيجة ما يلاحظه عليهم من صعوبة فى الفهم وضعف فى القدرة على التركيز والتفكير والتحصيل ، لكنه فى بعض الاحيان تـكون هذه الظواهر أعراضا لمشـــاكل اخرى ، لا تمت الى التخلف العقلى بصلة كما فى حالات الاطفال الذين يعانون من سوء توافق اجتماعى ، أو اضطراب انفعالى . وهنا يتطلب الامر فحصا نفسيا دقيقا من الطبيب النفسى .. ولهذا فان المدرس ليست وظيفته التشخيص دائمــا بل من واجبه

احالة الحالات التى تظهر عليها تلك الاعراض الى الطبيب النفسى الذى يقــوم بفحصها بوســائله العلمية الخاصة ليصل الى تشخيص دقيق للحالة بتعاونه مع الاخصـــائى النفسى والاجتماعى .

وفى ضوء هذا التشخيص يتم وضع الطفل فى المكان المناسب ورسم البرنامج الملائم له .

مدارس وفصول التربية الفكرية والمعاهد المتخصصة :

يلى خطوة اكتشاف الطفل المتخلف عقليا بواســـــطة المتخصصين فى الطب النفسى فى الاهمية المساعدة على التعليم والتدريب المبكر فى المدارس والمعاهد المتخصصة .

والطفل فى أثناء طفولته يكون فى مسيس الحاجة الى المساعدة والتدريب ، فالطفل المتخلف عقليـــــا يلحق بالمدرسة لتســــاعده على التعليم ، فى حدود قدراته وتنحصر مهمة مدارس وفصول ومعـــاهد متخصصة للأطفال المتخلفين عقليا فى اصلاح السلوك وتكوين العادات الحسنة الصالحة وتعليم عناصر المعلومات النافعة ولكن هذه المدارس لا يمكنها ان تحول الطفل المتخلف عقليا الى طفل عادى .

وهذه المدارس تعمل على توزيع الاطفال المتخلفين عقليا حسب قدراتهم العقلية فى مجموعات متجانسة الامر الذى يساعد الطفل على الاســـــتفادة فى حدود قدراته دون الاحساس بالنقص .

وهناك أيضا الفصول الخاصة بالمدارس العـــــادية

للمتخلفين عقليا من الدرجات العالية ، حيث لا يشـــعر الطفل بما فيه من ضعف بل يعتقد انه كالاطفال الآخرين فى محيط مدرسة واحدة وقد ثبت ان هذه الفصول قد اتت بالفائدة المرجوة ، وان معظم هؤلاء الاطفال ينجحون فى دراستهم بنجاح طبقا لقدراتهم الطبيعية اذا ما اعطوا الرعاية المناسبة .

متى يحتاج الطفـــل المتخلف عقليا استشارة الطبيب النفسى ؟

اذا ظهرت الاعراض التالية على الطفل :

- ظهور توتر شديد وخوف .
- عدم استرخاء الطفل .
- استجابات بالثورة والصراخ عند المضايقات .
- الدوافع العدوانية والتخريبية .
- ظهور أفعـال متـكررة كالاهتزاز الى الامام والى الخلف .
- أدلة على احساسه بالقــــلق وعدم الاستقرار ، الصراخ ، العنف .
- حين يضمر العداء أو الفيظ نحو المحيطين به .
- انطواؤه وعدم احساسه بالسعادة وعدم الضحك أو الابتسام .
- حين يكون غير مطيع للبالغين ويرفضهم .
- كثرة الصراخ والبكاء وفقدان الشهية .

الخاتمة

مما سبق نرى أن دور المدرسة والمدرس فى تعليم وتأهيل الطفل المتخلف عقليا له أهمية كبيرة فى مساعدة الطفل فاذا نال الطفل الرعاية اللازمة كما ذكرنا فسوف نجد أن الطفل يتقدم تقدما ملموسا ويستطيع أن يكون عضوا فعالا منتجا يسعد به والده ويفخر الوطن بانتاجه بدلا من أن يكون عالة متطفلة غير منتجة . ولكى يتحقق ذلك يحتاج المدرس والوالدان الى ضبط النفس وأن يستخدموا العبارات الايجابية المشجعة والثناء ، وأن يتحاشوا النقاش والتهديدات والغضب كلما أمكن ذلك . ولا ينبغى أن يساووا بين العمل والعقوبة ، وأن يضغطوا على الطفل فوق طاقته .

واذا أساء الطفل التصرف ، فعلى المدرس والوالدين ان يوجهوه نحو نشاط بناء ، كما يجب أن يكون الآباء والمدرسون يقظين للأدلة التى تشير الى التقدم ، وبعض هذه الادلة التى تستنتج من حركاته البدنية وغيرها من السلوك الذى يوضح مدى تقدمه .

ويجب أيضا أن يشغلوا الطفل بادماجه فى أوجه نشاط مختلفة بوسعه أن يحقق فيها نجاحا وبهذا الاسلوب فى المعاملة والتوجيه تتحقق الصحة النفسية للطفل المتخلف عقليا .

الأسرة .. والصحة النفسية للطفل المعوق

يعتبر الوالدان من أهم الاشخاص فى البيئة الاجتماعية للطفل ، وتؤدى علاقتهما به واتجاهاتهما نحوه تاثيرا واضحا فى تشكيل شخصيته . وفى نفس الوقت فان اتجاهات الوالدين نحو الطفل المتخلف تعكس بشكل أو بآخر اتجاهات المجتمع بصفة عامة والذى يكون الوالدان جزءا هاما .

وقد دلت البحوث ان هناك مدى واسعا فى اتجاهات ومشاعر الوالدين نحو الطفل المعوق كما وجدت إن الاضطرابات العاطفية وسوء التوافق ينبع بصور أكبر بين الجماعات فى بيئة المعوقين عن غيرهم كما وجد ان الاحساس بالاعاقة لدى الطفل يزداد فى بعض المواقف الاجتماعية عند اظهار الاسى نحوهم ، أو حين يقوم الآخرون بتقديم مساعدات أكثر مما ينبغى أو بظهور شعور الاحباط المستمر من جانب الوالدين النابع من الاحساس بعدم الولاء الناتج عن مولد طفل باعاقة ظاهرة مثل التخلف العقلى يحمل خيبة أمل فى مفهوم الام لنوع الطفل الذى كانت تتوقعه .

وفى نفس الوقت فان التناقض بين ولاء الام من جانب

واحساس عدم التقبل للاعاقة من جانب آخر يخلق موقفا للصراع بالنسبة للأسرة .

الطفل المعوق وحاجته الى الحب :

ان الطفل المعوق شـــأنه فى، ذلك شأن باقى الاطفال يحتاج الى الحب والحنان كما يحتاج الى الطعام والنوم ولكنه أيضا يحتاج الى رعاية بدنية خاصة وتفهم وتقبل ، وكذلك الى جو أسرى هادىء يشـــــعر فيه بالحب من الجميع ، كما انه يحتاج الى أن يلعب ويسهم مع الاطفال الآخرين في نشاطهم ويحب أن يكون عضوا فى شلة من الاصدقاء من الاطفال .

ولتنشئة الطفل المعوق تنشئة نفسية سليمة هنـــاك حاجة شديدة للتحمل واتساع الافق والقدرة على التكيف البناء بحسب الموقف المناسب ، ولتوفير الصحة النفسية للطفل المعوق فعلى الوالدين اتباع ما يلى :

أولا : تجنب سياسة عــدم الثبات أو الخشونة أو السلبية الزائدة أو الليونة الزائدة فحتى الاطفال المعوقون من النــوع الشـــــــديد يستجيبون لاى مؤثر مريح ، وبالتشجيع فالتحصيل أو الاستجابة يمكن أن تكون على مستوى منخفض نتيجة توقع الفشل الذى يظهره المحيطين بالطفل المعوق لذلك من الضرورى تكوين سياسة لمستويات واقعية مصحوبة بدرجة كبيرة من التحمل والتشجيع . ويجب أن توضع على أساس مستوى نمو الطفل وقدراته وليس على أساس عمر الطفـــل الزمنى أو بمعنى آخر ينبغى التأكد بأن الطفل يعرفه ويفهم المطلوب منه .

ثانيا : التأنيب والعقاب : ينبغى ان يبت فيه فى الحال ، وفى الوقت أو الموقف المناسب دون تأجيل ذلك « حتى يحضر والده الى المنزل » ليساعد الطفل على فهم نتائج افعاله الخاطئة طالما انه ليس هناك من المواقف الخطيرة التى تنتج عن ذلك .

ثالثا : ينبغى مساعدة الطفل المعوق على وجود مخارج لانفعالات غضبه الداخلية بطرق مقبولة اجتماعيا :

ففى مواقف الغضب الحادة ينبغى مساعدة الطفل على عدم التعرض لهـا ، وذلك لحمايته من انفعالاته الداخلية وافعاله . ويعتبر فى أغلب الاحيان من الاصوب تحويل انتباه الطفل فى المواقف التى يكون فيها كثير الحركة الى اى نشاط آخر وبذلك يتجه تفكيره وأفعاله نحو اتجاه آخر يرغبه .

رابعا : ينبغى تجنب المواقف التى بالتجربة تبين أن تثير غضب الطفل وانفعالاته :

فالوقاية خير من العلاج فلنعطى شرحا مبسطا وتعليمات مفهومة بحسب قدرات الطفل ودرجة فهمـه للأمور مع تجنب الغضب معه ، وفقد الاعصاب تجاهه .

خامسا : الطفل المعوق والعلاقة بين الوالدين :

ينبغى ان تكون العلاقة بين الوالدين يسودها التعاون والمحبة والتقدير حتى يتمكنا من مساعدة ابنهما على النمو فى جو هادىء بعيدا عن الصراعات الانفعالية التى تضيف عبئا انفعاليا ونفسيا على درجة التخلف .

كذلك ينبغى أن تكون الروابط الاسرية قوية ولا سيما الوالدين لان تدعيم هذه الروابط سوف يضيف قوة وقدوة للأسرة ككل على تحمل أعباء الطفل المتخلف .

سادسا : الطفل المعوق والاطفال الاخوين بالاسرة :

ينبغى على الوالدين اتاحة الفرصة للاهتمام بالاطفال الآخرين سواء كانوا كبارا أو صغارا لانهم يشعرون بحاجتهم الى ذلك . اهتمام فردي أو جماعي ، ليس فقط اهتمام عملى بل أيضا توفير الوقت للمرح معهم .

يشجع الاطفال الاصحاء ان يتعاونوا فى الاهتمام بالاخ المعوق وأن يشركوه معهم فى ألعابهم التى يقدر عليها ، وبذلك يمكنهم قبوله معهم دون حرج او ملل .

والخلاصة : فانه ينبغى أن يكون هدف الاسرة التى لديها طفل معوق أن توفر له حياة طبيعية بقدر الامكان ، وبهذا يمكن تجنب خطورة جعل الطفل مركز تدور حوله حياة باقى أفراد الاسرة ، الامر الذى يؤدى الى اضطراب الاسرة .

وكذلك العمل على مساعدة الطفل على نمو ثقته بنفسه ، وعلى نمو قدراته الاساسية فالطفل المعوق يحتاج الى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الاسرة، الامر الذى سوف يساعده على التقدم والنجاح السريع .

سابعا : الطفل المعوق وحاجاته الشخصية والمادية :

فى جميع مواقف الرعاية للطفل المعوق وتدريبه ينبغى على الوالدين ملاحظته ملاحظة دقيقة من ناحية استجابته الى أى مؤثر فمثلا اذا ظهر عليه التعب من نشاط معين يدل هذا على انه مستعد لبدء شيئا جديدا . واذا كان

قلقا أو متوترا يدل هذا على انه استمر فترة طويلة وان ما طلب منه فوق طاقته . واهم شيء في تشجيعه هو تكوين علاقة ايجابية معه : الامر الذى يحتاج الى مجهود فى هذه الناحية ، فينبغى على الوالدين ان يسعوا الى ذلك ويندمجوا معه فى هدوء واسترخاء واستمتاع للوصول الى تحقيقه .

وهذه كلها تساعد على النجاح ..

الطفل المعوق وحاجاته الى بيئة تبعث فيه الحماس :

مثل الالوان .. اللعب .. مع مراعاة أن تكون من مادة جيدة فى حالة منسقة جميلة مع استمرار ملاحظة اللعب التى يستخدمها والمحافظة عليها بواسطة المحيطين به .

كذلك ينبغى توفير المكان الفسيح الذى يستطيع الطفل ان يتحرك فيه بسهولة ، فبالنسبة لنقص تكامل قدراته الحركية يصبح من الصعوبة عليه التحكم فى حركاته ، الامر الذى يعرضه للوقوع وأحيانا اصابته أو تحطيم الاشياء . فالمكان المتسع ، والاثاث المتين والاشياء ، واللعب المتينة كلها تساعد الطفل المعوق على عدم السقوط وتتيح له الفرصة أكثر للنجاح والتى بدورها سوف تساعده وتشجعه على أن يعمل وان ينمو فى الاتجاه السليم .

ثامنا : الطفل المعوق وادراك الوالدين لقدراته :

من المواقف الصعبة على الطفل المعوق انه لا يدرك والداه حدوده وقدراته ويضغطون عليه بطلبات خاطئة

تفوق قدراته فـاذا لم يتمكن الوالدان من تزويده بالحب والاطمئنان والاستقرار والثبات التى يحتاج اليها فسوف يكون لذلك تأثيرا خطيرا على نموه العقلى والانفعالى لذلك ينبغى الاهتمام الى حد كبير بتقدير قدرات الطفـل فى مرحلة ما قبل المدرسة عن طريق المتـابعة والتحـاليل المختلفة والفحوص الطبية النفسية الدقيقة لتحديد قدرات الطفل العقلية والحسية ودرجة اختلافه عن الطفل الطبيعى حتى يمكن مساعدته ومساعدة اسرته وتوجيهها فالتأخير فى اكتشـاف التعويق يعنى ان الطفل ينمو فى بيئة غير متفهمه أو مدركة لحاجاته وقدراته الامر الذى يؤدى فى النهاية الى تأثير سيىء من الناحية الاجتماعية والنفسية والجسمية والعقلية للطفل .

تاسعا : الطفل المعوق والتضحية بكل شيء :

التضحية بكل شيء من أجل الطفل المعوق امر خطير يمكن أن يؤدى الى تحطيم الحيـاة الزوجية والحيـاة الاسرية والنمو العقلى والنفسى للاخوة والاخوات والصحة النفسية للوالدين انفسهم . فهم وباقى افراد الاسرة من حقهم أن يعيشوا حياتهم حتى فى وجود طفل معوق فى الاسرة واذا لم يتوازن الموقف بطريقة عملية واقعية ، ينبغى الالتجاء الى مناقشة هذه الناحية مع انسان لديه الخبرة الكافية فى مثل هـذه المشاكل كالطبيب النفسى للأطفال أو الاخصائى الاجتماعى .. أو غيرهما .

عاشرا : الطفل المعوق والاعتماد على نفسه :

على الوالدين اتاحة الفرصة للطفل المعوق للاعتماد على نفسه وذلك عن طريق تجنب فعل ما لا يستطيع عمله .. ولكن مساعدته فقط اذا احتاج الى ذلك .. وينبغى أن يكون التدريب واضحا ســـهلا فى التعليمات وتجنب التعليمات الغامضة .

واذا تعرض الطفل للفشل مرة ينبغى عدم احراجه أو اهانته أو الاساءة اليه . كما يجب أن يسهل له ما يريد القيام به ومعاونته على تجزئة العمل الكبير الى عمليات صغيرة متدرجة مثلا يطلب منه أن يفعل شيئا واحدا فى وقت واحد فاذا حقق تقدما يشجع بكلمات طيبة أو هدية بسيطة فهو فى حاجة الى التشجيع أكثر من الطفل العادى . اذ أن ذلك يولد الثقة بنفسه .

وقد تكون ابتسامة رقيقة سببا فى سعادته وبهجته .. وحتى اذا فشل فى عمل نشجعه على أن يعاوده مرة اخرى .. فبعد وقت يحقق بعض النجاح ثم يفتح الطريق ليشعر بذاته وقيمته ويرضى عن نفسه .

وأخيرا على الوالدين ألا يجزعا من اظهار مشاعرهما لطفلهما المعوق ، فليظهرا الحب له دون تدليل ، وليكونا له صديقين ولكن بحزم ، وأن يكونا ثابتين ويظهــــرا مساعدتهما له ومشاعرهما بالسعادة والمرح فى المواقف الخاصة بذلك والتشجيع بما يبذله من جهود وينبغى عليهما ان يتذكرا ان طفلهما سوف يتقدم ويتمكن من الوصول الى السعادة والاحساس بالرضا اذا توافرت له

البيئة المتفهمة لحاجاته النفسية .. ان حاجات الطفل سوف تتغير بالنمو فينبغى دائما أن يساعده والداه على النمو الصحيح السليم والاستقلال بفهمهما لحاجاته النفسية فى كل مرحلة من مراحل النمو ، واذا أصابهما القلق فليحاولا استشارة المختصين لمعرفة ما يجهلاه فسوف يجدا من يساعدهما ويوجههما .

المراجع

«١» المراجع العربية :

١ ـ الطب النفسي في الحياة العامة ـ د. صبرى جرجس
٢ ـ أسس الصحة النفسية ـ د. عبد العزيز القوصى
٣ ـ معـوقات النمـو الكامل ـ الاستاذة / زكية احمد حجازى
٤ ـ أطفالنا وحاجاتهم النفسية ـ د. كلير فهيم
٥ ـ اطفالنا والتخلف العقلى ـ د. كلير فهيم
٦ ـ حقوق الطفل ـ للاستاذة /زكية عزيز
٧ ـ مشاكل الطفل النفسية ـ د. ملاك جرجس
٨ ـ سيكولوجيـــة الطفـــولةوالمراهقة ـ د. مصطفى فهمى
٩ ـ مؤتمر التربية الصـــحيةالمدرسية سنة ٦١ ـ صحة مدرسية
١٠ ـ مؤتمر التربية الصـــحيةالمدرسية سنة ٦٣ ـ صحة مدرسية

«٢» المراجع الاجنبية :

1. Mental subnormals
by : Dr. W. Alan Meaton word.
2. The school, the family & the outside world,
by : D. W. winicatt.
3. Helping troubled children
by : Micheal Rutter
4. Children in Conflict
by : Morris fresser.
5. Children under stress
by : Dr. sulla Wolf.

فهرس

كتاب الهلال القادم :

الاحساس بالجمال
فى ضوء القرآن الكريم

تاليف

محمد عبد الواحد حجازى

يصدر ٥ يناير ١٩٨٤

رقم الايداع بدار الـكتب ٥٢٢٢ ـ ٨٣

الترقيم الدولى : ٢ ـ ٦٧. ـ ٩٧٧ ISBN

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت : السيد / عبد العال بسيوني زغلول ـ الكويت ـ الصفاة ـ ص. ب رقم ٢١٨٣٣ تليفون ٧٤١١٦٤

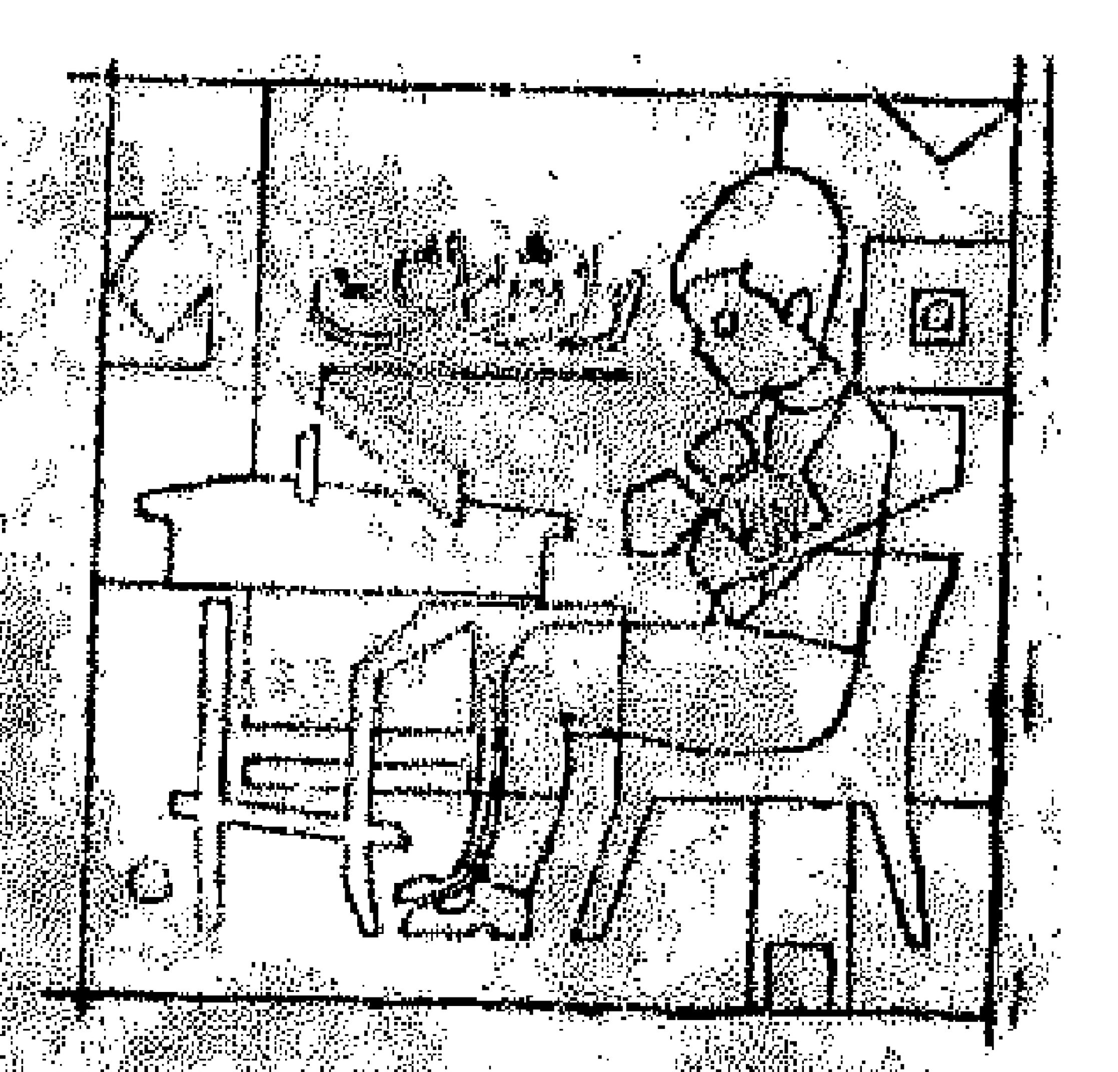
جدة ـ ص ـ ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم على نحاس
المملكة العربية السعودية

انجلترا : THE ARABIC PUBLICATIONS DISTRIBUTION BUREAU
7. Bishopsthrose Road
London S.E. 26 ENGLAND

البرازيل : ML. Miguel Maccul Cury. R. 25 de Marco, 990
Caixa Postal 7406, Sao Paulo, BRASIL

اسعار البيع للعدد العادى فئة ٣٠٠ مليم :

سوريا ٦٠٠ ق.س ، لبنان ٦٠٠ ق.ل ، الاردن ٤٥٠ فلسا ، الكويت ٥٠٠ فلس ، العراق ٨٥٠ فلسا ، السعودية ٦ ريالات ، السودان ٦٠٠ مليم ، تونس ٦٥٠ مليما ، المغرب ٨٠٠ فرنك ، الجزائر ٦٥٠ سنتا ، الخليج ٤٥٠ فلسا ، غزة والضفة ١٨٠ ليرة ، الصومال ٥٠ بنى ، داكار ٤٠٠ فرنك ، لاجوس ٦٠ بنى ، اسمرة ٥٠٠ سنت ، اليمن الشمالية ٥٠ بنى ، أديس أبابا ٥٠٠ سنت ، باريس ٨ فرنكات ، لندن ٨٠ بنس ، أيطاليا ١٤٠٠ ليرة ، سويسرا ٣٫٥ فرنك ، اثينا ٨٠ دراخمة ، فرانكفورت ٣٫٥ مارك ، فينا ٢٥ شلنا كوبنهاجن ١٠ كرونات ، استوكهولم ١٤ كرونه ، كندا ٢٥٠ سنتا ، البرازيل ٣٥٠ كروزيرو ، نيويورك ٢٥٠ سنتا ، لوس انجلوس ٣٠٠ سنت ، استراليا ٣٠٠ سنت ، هولندا ٤ فلورينات .



هـذا الكتـاب

يتناول هذا الكتاب دور المدرسة والاسرة لتحقيق الصحة النفسية لطفل اليوم ، ويوضح الى اى مدى علاقة الطفل بالاسرة ، والمدرسة لها تاثير كبير فى تكوين عاداته وبناء شخصيته واتجاهاته حاضرا ومستقبلا اما بالرضا والقبول والنجاح أو بالقلق والخوف والفشل، الامر الذى يتوقف الى حد كبير على مدى فهم المحيطين به بحاجاته النفسية التى تختلف من مرحلة الى أخرى •

ويوضح الكتاب الدور الهام والحيوى للمدرس فى حياة التلميذ وتاثير ذلك على تحصيله الدراسى وعلى اقباله على العلم والمجتمع والحياة بصفة عامة حيث يعتبر المدرس للتلميذ كاب واخ وصديق ومرشد وموجه ، وقائد ، يتمثل به التلاميذ فى جميع تصرفاته وسلوكه سواء كانت سليمة أو مخطئة ٠ الامر الذى يؤكد ضرورة توفر الشخصية المتزنة المرنة، السهل تفاعلها مع الابناء فى المدرسة •

كذلك يوضح العوامل والمعوقات المدرسية والاسرية والشخصية التى تؤثر على الصحة النفسية للتلميذ، وطرق علاجها والوقاية منها ، كى يمكن بناء شخصيات بناءة متفاعلة متكيفة مع المجتمع المدرسى والاسرى دون انحراف فى السلوك أو فشل فى الدراسة ويوضح دور الاسرة والمدرسة نحو الطفل المعوق وكيف يمكن تحقيق الصحة النفسية له حاضرا ومستقبلا •

ونامل ان يؤدى هذا الكتاب الى تصحيح فى تعديل بعض الجوانب المعوقة التى تؤثر على الصحة النفسية لابنائنا فى المنزل والمدرسة وذلك للمساعدة على خلق جيل جديد منتجا ناجحا يتمتع بصحة نفسية تساعده على خدمة وطنه فتسعد به الاسرة ويفخر به الوطن٠

٣٠ قرشا